السبت 18 شباط 2017
العدد 3107 السنة الحادية عشرة
samedi 18 février 2017 nº 3107 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- فروغ فرخ زاد... عشق على الملأ
- فريدريك سيديل... الشاعر الذي يستحقه القرن العشرون
- مارك أبيليس: أنثروبولوجيا تواجه اختلالات العالم

أحاديث برقاش **هيكل بلا حواجز** [10/2]

هل مات عبدالناصر مسموماً؟ [12]

سوريا: تسابق سعوديّ إماراتيّ على النفوذ في «مناطق الأكراد» [14]

القوات: لا لاقتراح باسيل الانتخابي [4]

مارين لوبن لا أهلاً ولا سهلاً في بيروت! [2 ـ 3]

اظرف ما في الحملة الانتخابية الحامية الوطيس في فرنسا، ان بيروت باتت محجّة المرشّحين لمعركة الرئاسة (أ ف ب)

ذكرى

ثلاث سنوات على رحيل أنسي الحاج **الشجرة والإعصار**
23

تحقيق

الرسم الجمركي على البنزين: **اختلاس برعاية الدولة**
8

04
تقرير
«التعادل الاستراتيجي» يمنع الحرب الإسرائيلية على لبنان

15
فلسطين

استبعاد مروان البرغوثي يثير غضباً فتحاوياً

على الغلاف

الأفعى تغيّر جلدها

من حزب فاشي إلى تنين شعبوي

ترجم التحوّل بتطعيم برنامج «الجبهة الوطنية» بشعارات شعوبية (أ ف ب)

باريس ـ عثمان تزغارت

لم تتورع مارين لوبن عن «قتل الأب»، أملاً في تخليص «الجبهة الوطنية» من الشيطنة، والتمويه على الخلفية الفاشية التي انبثقت منها، ما خوّلها تحويل حزبها من تنظيم عنصري متطرف إلى تنين شعبوي بثلاثة رؤوس يزحف باتجاه قصر الإيليزيه، مراهناً على يأس الطبقات الشعبية ونقمة الفئات الكاثوليكية المحافظة وتنامي الإسلاموفوبيا ومعاداة الأجانب.

منذ توليها رئاسة «الجبهة الوطنية»، في كانون الثاني/يناير 2011، تسعى مارين لوبن جاهدة لتلميع صورة حزبها، عبر تنقيتها من شوائب «الشيطنة» التي طاولتها في عهد والدها، جان ماري لوبن، الذي اشتهر بتوجهاته العنصرية المعادية للجاليات المهاجرة المقيمة في فرنسا، ومجاهرته بمعاداة للسامية، ذاهباً إلى حدّ اعتبار المحرقة النازية مجرد «تفصيل» في تاريخ الحرب العالمية الثانية.

سعت مارين لوبن، طوال أربعة أعوام، إلى «قتل الأب»، من خلال معركة ليّ أذرع ضارية انتهت بطرد جان ماري لوبن من «الجبهة الوطنية»، في آب 2015، على خلفية تصريح استفزازي كان قد أدلى به قبل ذلك التاريخ بثلاثة أشهر، قائلاً إنه «مهما كانت ادعاءات الكوسموبوليتيين (في تمليح إلى الدياسبورا اليهودية العالمية)، فإن الاحتلال النازي لفرنسا لم يكن سيئاً إلى ذلك الحد». لم تكتفِ لوبن بتنحية الحرس القديم للحزب (لوبن الأب، برينو غولنيش، كارل لانغ، جان كلود مارتينيز، إلخ...) لحساب كوادر شابة أقل إثارة للجدل (لوي ألّيو، فلوريان فيليبو، نيكولا باي، ماريون ماريشال ـ لوبن)، بل عملت منهجياً على إعادة كتابة تاريخ الحزب، في محاولة لنفي صفة «اليمين المتطرف» التي لازمته منذ نشأته عام 1972، لحساب توصيف أقل تخويفاً للناخبين، وهو «اليمين الوطني».

هذا المسعى التحريفي أعاد إلى الأذهان مسعىً مماثلاً كان قد قام به جان ماري لوبن، عام 1973، لإعادة كتابة التاريخ الرسمي لـ «الجبهة الوطنية»، عبر إنكار الخلفية الفاشية التي خرجت من معطفها، قبل ذلك التاريخ بأقل من عامين. فبخلاف ما تروّج له الأدبيات الرسمية للحزب، لم يكن جان ماري لوبن هو المؤسس الحقيقي لـ«الجبهة

إضاءة

ماكرون: وجه جديد للنيوكولونيالية

لينا كنوش

خلال زيارته الجزائر في 13 شباط/ فبراير الجاري، عرض المرشح للرئاسة الفرنسية إيمانويل ماكرون رؤيته للشراكة الاستراتيجية مع الجزائر وخطة عمله لتعزيز المشاريع المشتركة بين البلدين. وإذ كان حريصاً على عدم تكرار تصريحاته المثيرة للجدل التي أدلى بها في تشرين الثاني/ نوفمبر بشأن «محاسن الاستعمار» و«البربرية الإيجابية»، بدا ماكرون أكثر حذراً هذه المرة، متحدثاً عن ضرورة «عدم نكران الماضي، ولكن عدم التقوقع فيه أيضاً». وقال إن «الاستعمار جزء من التاريخ الفرنسي. إنه جريمة، جريمة ضد الإنسانية، إنه وحشية حقيقية وهو جزء من هذا الماضي الذي يجب أن نواجهه بتقديم الاعتذار لمن ارتكبنا بحقهم هذه الممارسات».

وفي مزيج مذهل من النزعة النيوكولونيالية والإنسانوية، أكّد ماكرون أنّ «فرنسا عرّفت الجزائر إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولكنها نسيت أن تقرأه». وفي محاولة ضعيفة للتخفيف من حدة تصريحه الأول عن «محاسن الاستعمار»، قال ماكرون إنّ «كلاً من فرنسا والجزائر عانتا من العنف».

وكما فعل الرؤساء الفرنسيون السابقون في مجيئهم إلى الجزائر لمحاولة التخلّص من لعنة الماضي الاستعماري وإعطاء دفع جديد للعلاقات بين البلدين، ينوي ماكرون ترجمة التعاون الفرنسي ـ الجزائري اقتصادياً وثقافياً بشكل ملموس. فالتوجه لا يزال نفسه من أيام فاليري جيسكار ديستان، الذي زار الجزائر عام 1975 لتقديم الوجه الجديد للحداثة الفرنسية، وصولاً إلى فرنسوا هولاند، الذي أتى عام 2012 للتخلص من عبء الماضي الاستعماري الذي يثقل كاهل جمهوريته، من دون تلاوة «فعل الندامة». وماكرون، وزير الاقتصاد الفرنسي السابق، لا يشذّ عن هذه القاعدة، إذ عبّر خلال زيارته عن رغبته في «المضي قدماً» وتحدث عن ضرورة «بناء مستقبل» عبر تكثيف التعاون «الميداني». وقد رسم ماكرون الخطوط العريضة لرؤيته هذه في حديث مع صحيفة «كل شيء عن الجزائر TSA» الإلكترونية.

على الصعيد الاقتصادي، أبدى ماكرون رغبة في «تنمية مجالات تعاون مشتركة بين فرنسا والجزائر تلحظ المسؤولية الاجتماعية ويساهم فيها البلدان»، مضيفاً إنه «يمكننا معاً غزو الأسواق الأوروبية والأفريقية، والأسواق العالمية بعد ذلك». ولكن يبدو أنّ ماكرون نسي أن السياق العام الدائم للعلاقات بين البلدين هو تبعية الجزائر بسبب الضعف البنيوي في اقتصادها. ففرنسا هي الشريك الاقتصادي الثاني للجزائر وهي تستحوذ على 10.5% من السوق، مباشرة خلف الصين التي تستحوذ على 12.4% منها، علماً بأن الصادرات الفرنسية إلى الجزائر تزداد باستمرار ويبلغ عدد الشركات الفرنسية في الجزائر نحو 500. في المقابل، فإن الشركات الجزائرية التي تصدّر منتجاتها إلى فرنسا قليلة جداً وهي تقع ضحية الإطار التشريعي الصارم الذي يعيق الاستثمار ويصعّب التجارة على الصعيد الدولي. كذلك، فإن قاعدة 51/49 في المئة الخاصة بالاستثمار الأجنبي في الجزائر، التي من المفترض أن تحمي مصالح البلاد والتي ذكرها ماكرون للمطالبة بـ«التبادل الضروري» لتأمين شراكة عادلة، لا تأثير لها فعلياً على أرض الواقع. ففي غياب التبادل التكنولوجي والسياسات التي توسّع المجالات التكنولوجية، يبقى الإنتاج الصناعي الجزائري محصوراً بوحدات التجميع. وبسبب افتقارها إلى الاقتصاد المتنوع، لا تصدّر الجزائر الكثير من المنتجات إذا استثنينا النفط والغاز، وهي تستورد الكثير في المقابل، بما في ذلك العناصر الضرورية لتشغيل قطاعها الصناعي الضعيف والذي يمثل أقل من 5% من الناتج المحلي الإجمالي.

وأمام الضعف البنيوي للاقتصاد الجزائري الريعي والقليل الإنتاج والذي يستورد الكثير من المواد الغذائية، لا شك أن اقتراح الشراكة العادلة القائمة على التبادل الكامل يهدف إلى تأمين مصالح فرنسا بشكل أساسي. فهذه الشراكة التي يتحدث عنها ماكرون تعود لفرض هيمنة فرنسية بوجه جديد. ومن اللافت قوله إن «التحولات المراعية للبيئة في مجال الطاقة» تمثل «فرصة» لتحفيز عملية تنويع الاقتصاد الجزائري بمساعدة الشريك الفرنسي. ولكن في الواقع، وخلف ستار الاقتصاد المراعي للبيئة، تهدف فرنسا بشكل أساسي إلى تطوير التكنولوجيا «الخضراء» الجديدة وإلى الإبقاء على التبعية الجزائرية، لا بل إلى ترسيخها، على حساب المجتمع الجزائري. ونظراً إلى أن أساس الهيمنة الاقتصادية هو الهيمنة الثقافية، لم

يتردد ماكرون في الدعوة إلى «تعزيز التعاون» بين فرنسا والجزائر في ميدان التعليم، مضيفاً إنه يمكن للبلدين أن «يعملا معاً لمصلحة الفرنكوفونية في أفريقيا، لأن الجزائر من أكبر الجهات الفاعلة في هذا المجال».

إنّ أزمة المدارس الجزائرية اليوم باتت حقيقة لا جدل فيها، تمنع سياسة التعريب، أحد مشاريع الثورة الجزائرية الأساسية، وتعيق استبدال الفرنسية كلغة مهيمنة في الدوائر الاقتصادية. وبسبب فشل التعليم باللغة العربية، بات إتقان الفرنسية عنصر تمييز في ممارسة الوظائف الاقتصادية. وفي هذا السياق، تهدف مساعي إعادة الشرعية إلى اللغة الفرنسية، التي يدعمها ماكرون وجزء من النخبة الجزائرية مثل نورية بن غبريط، إلى كسر هيمنة اللغة العربية وإفقادها شرعيتها الموروثة من المشروع السياسي للنضال نحو الاستقلال. وهؤلاء الذين يطالبون بإعادة اللغة الفرنسية إلى موقعها السابق وإلى الترويج للفرنكوفونية، مثل إيمانويل ماكرون، لم يتخطوا بعد الماضي الاستعماري الفرنسي وهم عاجزون عن التخلي عن رؤيتهم النيوكولونيالية في إدارتهم لمسألة المهاجرين الجزائريين في فرنسا. وبمعزل عن التصريحات المبدئية للمسؤولين، والتي يفرضها طموحهم السياسي في الجزائر، لا يبدو مستقبل العلاقات بين البلدين مشرقاً. فالجزائر، التي لطالما كانت حذرة في علاقاتها مع فرنسا والتي دافعت بشراسة عن مصالحها، لا يمكنها الانخراط في شراكة على قاعدة رابح ـ رابح إلا إذا أجرت إصلاحات بنيوية في اقتصادها. أما فرنسا، التي تسعى إلى إعادة مناخ الثقة وتبديد الشكوك الموروثة من الماضي الاستعماري المؤلم، فينبغي عليها تعلّم دروس الماضي وإجراء تغييرات عميقة في علاقاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية مع الجزائر.

الوطنية». انبثقت فكرة إنشاء «الجبهة الوطنية»، في تشرين الأول/أكتوبر 1972، من تنظيم «نظام جديد» (Ordre Nouveau)، ذي النزعة الفاشية، الذي كان يتزعمه آنذاك فرانسوا دوبرا، وألان روبير. واندرج ذلك ضمن مسعى هدف إلى استلهام تجربة «الفاشيين الجدد» الإيطاليين، الذين كانوا قد أسسوا آنذاك «الحركة الاجتماعية الإيطالية»، كإطار حزبي مرخص له رسمياً، ما سمح لهم بخوض الانتخابات مجدداً، للمرة الأولى منذ حظر «الحزب الوطني الفاشي»، الذي كان يتزعمه موسيليني، في نهاية الحرب العالمية الثانية.

يروي الباحث إيروان لوكور في كتابه «شعبوية جديدة على الطريقة الفرنسية: ثلاثون عاماً من الجبهة الوطنية»، أن زعيمَي «نظام جديد»، فرانسوا دوبرا وألان روبير، اختارا جان ماري لوبان رئيساً لـ«الجبهة الوطنية» عند تأسيسها، لأنه كان وجهاً مقبولاً لدى الرأي العام، لكونه «أكثر اعتدالاً» مقارنة بأقطاب التيار الفاشي الفرنسي، وسبق له أن شغل منصب نائب في البرلمان مرتين.

لكن النتائج المخيبة التي حققتها «الجبهة الوطنية» في الانتخابات التشريعية، عام 1973، جعلت «نظام جديد» يصرف النظر عن استراتيجية «التغيير الديموقراطي عبر الانتخابات»، مفضلاً العودة إلى «العمل الثوري»، ما أفسح المجال أمام جان ماري لوبن للتفرد بقيادة «الجبهة الوطنية». ثم تكرس ذلك أكثر، على إثر أحداث حزيران/يونيو 1973، التي شهدت مواجهات دامية بين فاشيي «نظام جديد» ونشطاء «الرابطة الشيوعية». وقد أدى ذلك إلى حظر كلا التنظيمين وسجن أغلب قادتهما.

مغازلة الصهاينة

على غرار ما فعله والدها، عام 1973، بعد التخلص من «تنظيم جديد»، سعت مارين لوبن عقب وصولها إلى رئاسة «الجبهة الوطنية»، عام 2011، إلى التخلص تدريجاً من عنصرية والدها ولا ساميته. وكان هدف ذلك تغيير جلد الأفعى اللوبينية، لتصبح أكثر جاذبية وقبولاً لدى الرأي العام.

لتحقيق ذلك، ابتعدت لوبن داخل البرلمان الأوروبي، الذي كانت قد دخلته عام 2004، عن تحالف الأحزاب اليمينية المتطرفة، والذي كان والدها من أبرز أقطابه (1984 ـ 2014)، لحساب تكتل أوسع من الحركات القومية والمحافظة سُمّي «تحالف أوروبا الأمم والحريات»، وسرعان ما أسندت إليها رئاسته، في حزيران/يونيو 2015.

على الصعيد الداخلي الفرنسي، تُرجم هذا التحول بتطعيم برنامج «الجبهة الوطنية» بشعارات شعوبية ذات منحى اجتماعي (معاداة العولمة، والتنديد بهيمنة الأسواق المالية العالمية، المطالبة بالخروج من منطقة اليورو، والدعوة إلى سياسات اقتصادية وقائية لإنقاذ البنية التحتية للصناعة الفرنسية، إلخ...)، بهدف اجتذاب الطبقات الشعبية اليائسة من خيبات اليسار الاشتراكي. كذلك تبنى الحزب خطاباً محافظاً وطهرانياً سعى من خلاله إلى استمالة الفئات التقليدية الكاثوليكية الناقمة من «الشطط الحداثي» الذي طاولها في عهد نيكولا ساركوزي، الذي شهد أول طلاق في الإليزيه في تاريخ الجمهورية الفرنسية، وأول وزير جاهر بمثليته، وهو فريديريك ميتران. ثم تفاقم الأمر، بالنسبة إلى هؤلاء الناخبين الكاثوليك، في عهد فرنسوا هولاند، مع سن قانون زواج المثليين.

هذه الاستراتيجية الهادفة إلى تخليص «الجبهة الوطنية» من «الشيطنة»، أثمرت انتصارات انتخابية مدوية بدأت في حزيران/يونيو 2012، بعودة الحزب اللوبيني إلى قبة البرلمان الفرنسي، للمرة الأولى منذ عام 1986، حيث أحرز مقعدين، أحدهما لحفيدة جان ماري لوبن، ماريون ماريشال ـ لوبن، والثاني للمحامي المثير للجدل جيلبير كولار. ثم تأكد هذا التوجه أكثر مع اكتساح «الجبهة الوطنية» الانتخابات الأوروبية، في أيار 2014، مختطفة 24 مقعداً، لتتفوق بذلك على كافة الأحزاب الفرنسية الأخرى، وتصبح «القوة السياسية الأولى في البلاد»، كما تزعم رئيستها، بمخزون يقارب 30 في المئة من الناخبين.

لم تكن تلك المنجزات الانتخابية لتتحقق لولا إعادة تطبيع العلاقات بين الجبهة اللوبينية والاستبلشمنت السياسي والإعلامي المهيمن في فرنسا. تطبيع حققته مارين لوبن من خلال خطوات عديدة ومدروسة سعت من خلالها إلى مغازلة الأوساط الصهيونية العالمية، منذ «اللقاء التاريخي» الذي جمعها، في أيلول/سبتمبر 2011، بالسفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة. وهو اللقاء الذي حاولت لوبن، من خلاله، الإعداد للقيام بزيارة رسمية للدولة العبرية. لكن الفكرة لم تلقَ ترحيباً في تل أبيب.

بالرغم من ذلك، وفي نهاية السنة نفسها (2011)، عاودت لوبن الكرة، منتدبة زوجها، لوي أليو، لزيارة القدس المحتلة. بالتزامن مع تلك الزيارة، أدلت لوبن بحديث إلى «هآرتس» أكدت فيه أن «الجبهة الوطنية تناصر الصهيونية». لكنّ أياً من الشخصيات الرسمية الإسرائيلية لم تقبل باستقبال لوي أليو، ولا أي موفد آخر عن «الجبهة الوطنية»، بالرغم من المحاولات المتكررة، منذ أعوام. وكانت آخرها «الزيارة الخاصة» التي قام بها الرجل الثالث في «الجبهة الوطنية»، نيكولا باي، للقدس المحتلة، في 27 كانون الثاني/يناير الماضي، حيث التقى ممثلين عن «حزب الليكود». لكن الجدل الذي أثارته تلك اللقاءات أرغمت حكومة تل أبيب على غسل يديها من شبهة التعامل مع الحزب اللوبيني. واضطرت الخارجية الإسرائيلية إلى إصدار بيان نفى حدوث «أي اتصالات رسمية بين الحكومة (الإسرائيلية) و«الجبهة الوطنية» الفرنسية، بسبب أيديولوجيا هذا الحزب وتاريخه».

تنين بثلاثة رؤوس

بعد فوز دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأميركية، باتت مارين لوبن تقارن نفسها بنزيل البيت الأبيض.

> بعد فوز دونالد ترامب، باتت لوبن تقارن نفسها بنزيل البيت الأبيض

وبلغ بها الأمر إلى حد الذهاب، من دون موعد، إلى «ترامب تاور» في نيويورك، أملاً بأن تلتقي ترامب بالصدفة، لتلتقط صورة معه.

لكن الموقف الكاريكاتوري، الذي رصدته عدسات المصورين لمارين لوبن، وهي جالسة في كافتيريا «ترامب تاور»، ترصد عن كثب احتمال مرور ترامب، لا يمنع أن بين الرئيس المليادير والأفعى اللوبينية أوجه تقارب عدة. فمخزونهما الانتخابي يتشابه إلى حد كبير، لا على الصعيد السياسي فحسب، بل حتى على المستوى الجغرافي.

للظفر بمفاتيح البيت الأبيض، استند ترامب إلى مخزونين انتخابيين مختلفين. تمثل الأول في ما سُمّي «حزام الشمس»، أي الولايات الأميركية الجنوبية المعروفة تاريخياً بتوجهها اليميني المعادي للسود والملوّنين. بينما سُمّي المخزون الثاني «حزام الصدأ»، في إشارة إلى الولايات العمالية في شمال وشرق الولايات المتحدة، والتي كانت الأكثر تضرراً من تفكك البنية الصناعية تحت تأثيرات العولمة الزاحفة.

على المنوال نفسه، لا تزال الأفعى اللوبينية، بالرغم من تغيير جلدها وتجميل صورتها، تحرص على مخزونها الانتخابي التقليدي في «حزام الشمس» الفرنسي، أي في المقاطعات الجنوبية الأكثر يمينية وعنصرية، بفعل احتضانها لغالبية النازحين من الضفة الأخرى للمتوسط، بعد جلاء الاستعمار، في الستينيات. ورغم تخليها ـ ظاهرياً ـ عن الخطاب العنصري والمعادي للسامية، فإنّ مارين لوبن تحرص على اجتذاب هؤلاء «الناخبين البيض»، من خلال ثيمات عنصرية جديدة من قبيل «منح الأفضلية للفرنسيين في سوق العمل والإعانات العمومية»، واللعب على وتر الإسلاموفوبيا، فضلاً عن التحريض على فساد النخب والأوساط المالية المهيمنة.

بموازاة ذلك، حققت «الجبهة الوطنية»، منذ أن تسلمت مارين لوبن قيادتها، اختراقاً متزايداً للمخزون الانتخابي العمالي في مقاطعات «حزام الصدأ» الفرنسية، في شمال وشرق البلاد. وهي المناطق الأكثر فقراً، وقد شهدت هزات متتالية وقاسية، منذ ربع قرن، بداية من توقف العمل المنجمي فيها، ثم تفكك البنية الصناعية، مع مطلع الألفية الجديدة، بعدما شرّع الاتحاد الاوروبي أبوابه أمام العولمة المتوحشة. وقد بينت نتائج الانتخابات الأوروبية، عام 2014، والانتخابات المحلية الفرنسية، عام 2015، انقسام المخزون الانتخابي لـ«الجبهة الوطنية» بالتساوي بين مقاطعات «حزام الشمس» و«حزام الصدأ». لكن انتخابات الرئاسة التي ستجري في نيسان/أبريل المقبل، ستشهد بروز رأس ثالث لهذا التنين اللوبيني، وذلك من خلال ما بات يسمى ناخبي «حزام العفة»! وهم الناخبون المحافظون الذين ينتمون إلى الفئات التقليدية الكاثوليكية، التي كان فرنسوا فيون قد نجح في استقطابها في خلال الانتخابات التمهيدية اليمينية. لكن الفضائح المالية التي طاولت مرشح «الجمهوريين» جعلت غالبية هؤلاء الناخبين ذوي النزعة الطهرانية المحافظة يلتفتون نحو «الجبهة الوطنية»، وخاصة أنها تضم تياراً كاثوليكياً قوياً تتزعمه حفيدة الأب المؤسس، ماريون ماريشال ـ لوبن.

بيار أبي صعب

مارين لوبن... لا أهلاً ولا سهلاً في بيروت!

«أظرف» ما في الحملة الانتخابية الحامية الوطيس في فرنسا، على وقع الفضائح والمفاجآت المختلفة، أن بيروت باتت محجّة المرشّحين لمعركة الرئاسة القريبة (نسيان/أبريل المقبل). صحيح أنّ هناك وجهات عربيّة أخرى «على الموضة» أيضاً لدى الفرسان المتسابقين إلى «قصر الإليزيه»، كالمغرب العربي مثلاً، لدوافع من نوع آخر لها علاقة بشؤون الهجرة وشجون الإسلام (إقرأ: الإرهاب). لكن السؤال المطروح هو: ماذا يريد هؤلاء الزوّار فوق العادة من لبنان؟ أن يقدموا «الدعم» المادي والمعنوي للبلد ومؤسساته، كي ينهض من كبوته ويستعيد نموّه ويثبّت توازنه واستقراره؟ نتذكّر هنا «مساعدات» فرنسوا هولاند لجيشنا التي توقّفت مع تبخّر الهبة السعوديّة، ونبتسم.

إن مصلحة إسرائيل هي ـ حتّى إثبات العكس ـ الهاجس الأساسي لهؤلاء الضيوف، على اختلاف اتجاهاتهم السياسيّة التي باتت متشابهة إلى حدّ الملل. في رأسهم فكرة ثابتة: المصلحة الغربيّة في معركة إعادة تشكيل المنطقة، تحت الدمغة الدمويّة لما عرف بـ «الربيع العربي»، وتحديداً الملفّ السوري الحارق الذي كان أداء الرئيس الآفل فرنسوا هولاند فيه كارثيّاً. ولديهم طبعاً هوس واحد هو «المقاومة الإسلاميّة» التي كسرت أسطورة التفوق الصهيوني، وردّت جحافل التتار عن حدودنا، وحجّمت المسخ التكفيري المصنوع في الغرب الديموقراطي.

> في نظر العنصريين الجدد الصراع بين الحضارة الغربية التي تشمل إسرائيل والهمجيّة المتمثّلة بالمسلمين

ما زال يطنّ في أذننا التصريح الفاجر الذي تجرأ عليه إيمانويل ماكرون قبل أسابيع قليلة في بيروت، وسط لامبالاة الطبقة السياسيّة اللبنانيّة. نجم استطلاعات الرأي الذي أتى به الرئيس هولاند إلى الحكومة من خارج الحزب الاشتراكي، واستأنس برؤياه الليبراليّة في وزارة الاقتصاد، جاء يقول لنا إن الاعتراف بالدولة الفلسطينية ليست حقاً مكتسباً، بل هو مشروط بمزيد من التنازلات لإسرائيل. وأدان حركة مقاطعة اسرائيل بوصفها حجر عثرة بوجه السلام! طبعاً السيد ماكرون مشكور على مناورته الانتخابيّة قبل أيّام في الجزائر، لكن هل علينا أن ننتظر مئة عام كي نسمعه يعترف بأن ممارسات الاحتلال في فلسطين «جريمة ضد الإنسانيّة»؟

اليوم تغيّر المشهد في فرنسا الغارقة في أزماتها وخوفها، وتغلغلت العنصريّة حتّى في شرائح جمهور ناخبي «اليسار» سابقاً. الإرهاب الذي ضرب الشعب الفرنسي، نتيجة سياسات حكوماته الفاشلة والانتحاريّة، دفع بجزء مقلق من النخب والرأي العام إلى مطبّ الإسلاموفوبيا، تحت راية «العلمانيّة» غالباً. علمانيّة الرجل الأبيض، طبعاً. وطلع «الرجعيّون الجدد»، بخطاب «النقاء الحضاري»، والخطر الذي يشكّله الإسلام على «القيم الغربيّة» والهويّة الفرنسيّة. وفي هذه المناخات، فيما فرنسا تشهد انتفاضة جديدة في الضواحي على سياسات القمع والتمييز بحق أبناء المهاجرين، ستصل إلى لبنان غداً الأحد، زعيمة اليمين المتطرّف مارين لوبن.

مارين لوبن هي ابنة ضابط فوج المظليات السابق، النازي الهوى، الذي خدم في فيتنام وكان يعذّب المجاهدين خلال حرب الجزائر، ووريثته القسريّة على رأس «الجبهة الوطنيّة»، الحزب المتحالف مع كل تيارات اليمين العنصري في أوروبا. وهي صاحبة الشعارات الشعبويّة التي تستغل الغضب العارم ضد الاستابليشمنت والبيروقراطيّة والخوف من المستقبل، في أوروبا الحاليّة «المفصّلة على قياس الشركات الكبرى والرساميل والمصارف». مارين لوبن هذه من رموز الطاعون الذي يحاصر الغرب اليوم، في دوامة الإخفاقات الاقتصاديّة، وانهيار النخب الحاكمة، من الولايات المتحدة إلى دول أوروبيّة عدّة بينها هولندا المعرّضة بدورها لمفاجآت انتخابيّة. فهل هذا ما كان ينقصنا في لبنان؟

صحيح أنّ حزب «الجبهة الوطنيّة» الذي تتزعمه لوبن، خضع لعمليّات تجميل. وبتأثير من ساعدها الأيمن فلوريان فيليبو الآتي من تيار الاشتراكي السيادي جان-بيار شوفنمان، سعت إلى الاستغناء (في الشكل) عن خطاب كره الغرباء، الإقصائي التحريضي الحاقد على العرب والسود والمسلمين. استبدلت به لباساً عصرياً متمحوراً حول «العدالة الاجتماعيّة» وحقوق الفرنسيين المستضعفين والفقراء وضحايا العولمة، ورفعت «راية السيادة الوطنيّة في مواجهة الوحش الأوروبي. لكن هل يغيّر كل ذلك هويّتها، ويمحو تاريخها، ويقلل من خطورتها؟

في السياق نفسه، تحاول مارين لوبن أن تقفز من كره اليهود واللاساميّة المتجذرة في وعيها ومرجعيّاتها، إلى توطيد العلاقة مع إسرائيل بصفتها «واحة الحضارة» في هذه المنطقة الهمجية والمتخلفة. العنصريّة باتت مركّبة وأكثر تعقيداً ليس إلا. فالصراع الحقيقي في نظر العنصريين الجدد، بات بين «الحضارة الغربية البيضاء» التي تشمل إسرائيل، والهمجيّة والإرهاب المتمثّلين بالعرب والمسلمين. هذه البدعة القادرة على الجمع بين المرجعيّة النازيّة وحب إسرائيل، مهندسها هو أحد المقرّبين من لوبن، النائب (الاشتراكي سابقاً) جيلبير كولار الذي سيرافقها إلى بيروت. كولار داعية صهيوني، وصديق لإسرائيل بالمعنى الحرفي للكلمة. هو الذي وقف في مجلس النواب الفرنسي العام 2014 معارضاً اقتراح القرار الداعي إلى الاعتراف بدولة فلسطين. وصرخ: «إن بقاء إسرائيل هو أحد أساسات الدفاع عن قيمنا وحضارتنا الغربيّة».

جيلبير كولار هذا من أبسط الأمور أن يمنع غداً من دخول لبنان. فوجوده نكسة كبيرة وإساءة مباشرة إلى كرامتنا الوطنيّة، وإشارة مقلقة على تحوّلنا إلى بلد سائب، مشرّع لسفراء إسرائيل. أما مارين لوبن، فوجودها عار على لبنان. واستقبالها من قبل شخصيّات وزعامات لبنانيّة، أو حتى مجرّد مصافحتها، خطأ سياسي وأخلاقي يصعب قبوله أو التسامح بشأنه. هذه «الفاشيّة» التائبة ظاهريّاً، غير مرغوب بها عندنا. مارين لوبن سليلة الماريشال بيتان، الابنة الروحيّة لشارل موراس، وروبير برازيّاك، وبيار دريو لاروشيل، لا يمكن أن تكون حليفة، أو صديقة، أو حتّى محاورة لأي سياسي لبناني. مدام لوبن عودي أدراجك، لا أهلاً ولا سهلاً في لبنان!

المشهد السياسي

القوات: لا لاقتراح باسيل الانتخابي

عادت «القوات اللبنانية» لتقِف خلف تيار «المُستقبل» في ملف قانون الانتخابات، مؤكّدة تمسّكها بالصيغة المختلطة ورفضها طرح الوزير جبران باسيل الجديد، ومشددة على عدم التخلي «عن الرئيس سعد الحريري الذي لم يتخلّ عنا»

القوات: رفضنا طرح باسيل مرتبط بعدم موافقة تيار المستقبل والحزب الاشتراكي عليه (هيثم الموسوي)

تبدو البلاد كأنها تعيش آخر أيام مرحلة الوئام التي أرساها انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية. فبعد كلام الأخير عن سلاح حزب الله والمقاومة، وما أتى على لسان الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله، في خطابه الأخير، لا سيما لجهة رفع لهجته التهديدية ضد العدوّ الإسرائيلي وانتقاد موقف الدول الخليجية من القضية الفلسطينية ومشاركتها في العدوان على اليمن، بدأت تلوح في الأفق بوادر أزمة وطنية، تعيد إلى الأذهان مشهد الاصطفاف بين فريقي 8 و14 آذار قبل تبدّل التحالفات، إذ لم تغب هذه المواقف عن تصريحات عدد من الشخصيات التي سعت

> **الكتائب إلى الشارع اليوم مطالبة بانتخابات في موعدها وفق قانون جديد**

إلى تطويق تداعيات الخطاب، في محاولة لرفع المسؤولية عن نفسها. وقد كان رئيس الحكومة سعد الحريري أول المبادرين، إذ أكّد في مستهلّ جلسة مجلس الوزراء أمس أن «حصانة لبنان تصونها علاقاته الممتازة بالعالم العربي وعلى رأسه المملكة العربية السعودية». وحاول تيار المستقبل الضغط على رئيس الجمهورية العماد ميشال عون من زاوية الرد على خطاب نصرالله، فأصدر بياناً أمس وضع فيه «مواقف نصر الله برَسم العهد». ورأى «المستقبل» أن حزب الله «شديد الانزعاج من احتضان السعودية وقيادتها الحكيمة للعهد».

ولا تبدو الأجواء المحيطة بقانون الانتخابات أفضل حالاً، إذ يواصل المعنيون البحث فيه، في وقت يمهّد فيه تباعد وجهات النظر وعدم الاتفاق على أي من الصيغ المطروحة لأزمة سياسية تحت ضغط المهل القانونية لدعوة الهيئات الناخبة في 21 الجاري. ولم يطل الوقت حتى بدأ التوتر ينعكس على مواقف القوى السياسة من قانون الانتخابات، وجعلها تُفكّر جدياً في العودة إلى تحالفاتها الماضية. أولى الإشارات عكستها مواقف القوات اللبنانية التي أكّدت مصادرها «رفض الصيغة الجديدة التي طرحها الوزير جبران باسيل لقانون الانتخابات، وأدخل بها تعديلات أساسية على مشروع القانون التأهيلي الذي طرحه رئيس مجلس النواب نبيه بري». وفي حين نفت المصادر لـ«الأخبار» كل ما يُحكى عن «قرب ولادة القانون الجديد»، أشارت إلى «أننا ما زلنا نؤيّد الصيغة المختلطة، لأنها تؤمّن نحو 54 مقعداً للمسيحيين، في حين أن اقتراح باسيل يؤمّن 45 مقعداً فقط». أما الجديد في كلام مصادر معراب، الذي يمثّل علامة فارقة في تحالفات ما بعد الانتخابات الرئاسية، هو تأكيدها أن «هذا الرفض مرتبط أيضاً بعدم موافقة تيار المستقبل والحزب الاشتراكي على اقتراح باسيل».

وقالت: «هذا الطرح لا يتناسب ومصلحة الرئيس الحريري لأنه سيزيد من حظوظ المعارضين له»، مشيرة إلى «أننا لا نزال نصرّ على صيغة المختلط التي اتفقنا عليها مع الحريري والنائب وليد جنبلاط، فلماذا علينا أن نتخلّى عن الحريري وهو لم يتخلّ عنا؟». كذلك لفتت المصادر إلى أنه «لا تواصل سياسياً جدياً بشأن

تقرير

«التعادل الاستراتيجي» يمنع الحرب الإسرائيلية على لبنان

يحيى دبوق

على وقع الرسائل الردعية لكلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، جاءت مقاربة المعلقين الإسرائيليين المختصين حول إمكانات الحرب المقبلة بين الجانبين، وأسباب امتناعها. الكلمة، وإن استبعدت الحرب منه دون أن تنفيها بالمطلق، فإنها تضمنت أيضاً تهديدات وتحديد مواقع استراتيجية كأهداف ترتبط بالمواجهة الشاملة. واستتبع ذلك دفع التعليق الإسرائيلي من باب طمأنة المستوطنين، ولإعادة التأكيد أن الوضع القائم وموازنة المواقف لا يسمحان باستشراف حرب مقبلة.

استبعاد الحرب مرتبط بـ«التعادل الاستراتيجي» بين الجانبين، كما ورد أمس في صحيفة هآرتس، في قراءة أسباب امتناع الحرب. وهو مفهوم أوسع في تأثيراته من «الردع المتبادل»، المرن والمتغير بطبيعته. «التعادل الاستراتيجي» قد يتعلق باتجاهَي تأثير: الأول بالامتناع عن أصل المبادرة إلى الحرب نتيجة أثمانها ومحدودية جدواها، فيما يرتبط الثاني بردع «يُسقِّف» الضربات المتبادلة، ضمن سياق مواجهة ما دون الحرب الشاملة. ضمن هذا المعنى، هو «تعادل» في مفاعيل استخدام القدرات العسكرية لدى الجانبين. أشارت هآرتس، ابتداءً، إلى ضرورة ردّ المواقف الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين حول الحرب والحسم الواضح فيها، في مواجهة حزب الله، إلى سياقاتها، من دون أن تعني، بالفعل، أن الحرب ستقع. من بين هذه التصريحات، ما صدر عن وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، ووزير التربية نفتالي بينت، في اليومين الماضيين، مشيرة إلى «وجوب الاعتراف» بأن الجيش الإسرائيلي لم ينجح منذ أكثر من عقد في إنهاء معركة بانتصار واضح.

تشير الصحيفة إلى أن الجيش الإسرائيلي يواجه صعوبة أمام الحجم الهائل لترسانة حزب الله الصاروخية، بلا رد كامل، إذ قد يصل عدد الصواريخ التي

> **«وحدة الرضوان» هي أحد تعبيرات القفزة الرابعة لحزب الله من ناحية عسكرية**

ستسقط على إسرائيل من الأراضي اللبنانية، إلى ألف صاروخ يومياً، وذلك مع بدء الحرب، فيما التوقع أن يزيد هذا العدد، بعد الايام الأولى لاندلاعها.

ويكتب معلق الشؤون العسكرية في الصحيفة، عاموس هرئيل، ليشير إلى أن الحرب في مواجهة حزب الله ستتسبب في كثير من الخسائر البشرية وتدمير للبنى التحتية في شمال إسرائيل ووسطها، حتى وإن كان الثمن المقابل إضراراً بحزب الله ولبنان بصورة أوسع. «لكن في الوقت نفسه، سيتسبب الاستخدام الزائد (من قبل إسرائيل) للقوة العسكرية في تداعيات وأثمان، ومن بينها توتر مع روسيا التي تعتبر، حتى الآن على الاقل، حزب الله جزءاً من التحالف الذي تقوده، لدعم نظام (الرئيس السوري بشار) الأسد في سوريا».

مع ذلك، تؤكد الصحيفة أنّ حجم

في الواجهة

قانون الأحجام: الشوف ـ عاليه نموذجاً

لا يبدو السباق مع الوقت، حتى الآن، ذا جدوى ويتوخى استدراك الوصول الى دائرة الخطر في المهل القانونية المقيّدة لانتخابات 2017. اقتراح تلو آخر، بعد نبش صيغة تلو أخرى، دونما التوصل الى تفاهم، سواء على نظام تصويت أو على تقسيم الدوائر

نقولا ناصيف

قانون الانتخابات، حيث يطغى استحقاق الموازنة العامة على غيره من الاستحقاقات». الموقف نفسه أتى على لسان مصادر نيابية في «المستقبل»، أكدت «التمسك بالقانون المختلط مع القوات اللبنانية»، مشيرة إلى «وجود العديد من الملاحظات والاعتراضات على طرح باسيل»، خصوصاً أنه «لا يراعي هواجس الجميع، فهو يقسّم بيروت إلى دائرتين وليس إلى ثلاث، ويبقي البقاع على حاله، وتكون عكار دائرة وحدها وكذلك طرابلس».

وقد لفت باسيل أمس، في عشاء هيئة «المهندسين» في التيار الوطني الحر، إلى أن «قوانين الانتخاب عملية حسابية تمثيلية، وليس معقولاً ألا نتمكن من إنجاز قانون انتخاب لأن البعض لا يفهم بالحسابات». ورأى أن «من يقول إن النظام الأكثري (في الانتخابات) يحفظ الأقلية والنسبية تلغيها، يحتقر عقلنا الحسابي الهندسي»، لافتاً إلى أنه لا يستطيع من تمثيله 6 نواب أن يجعلهم 13 غصباً عن كل البلد، فهذا ليس لبنان وهذا ليس التعدد والتنوع الذي نؤمن به».

في هذا الإطار، دعت مصلحة الطلاب والشباب في حزب «الكتائب» إلى تحرك ظهر اليوم في ساحة النجمة، للمطالبة بـ«إقرار قانون جديد للانتخابات وإجراء الانتخابات النيابية في موعدها من دون تمديد أو تأجيل».

من جهة أخرى، وفي سياق التدخلات الخارجية في الشأن الانتخابي اللبناني، أعربت وزيرة الداخلية البريطانية آمبر رود، في رسالة إلى نظيرها اللبناني الوزير نهاد المشنوق، عن أملها بالنجاح في التوصل إلى قانون جديد للانتخابات النيابية في لبنان مقبول من كافة الأطراف اللبنانية. رود اعتبرت في الرسالة أن من المشجّع إجراء الانتخابات النيابية هذا العام في لبنان. وأكدت رود أن بريطانيا ستتابع دعم الجهود لمواجهة التحديات الأمنية في المطار وتأمين سلامة خدمات الملاحة واستمرارها في بيروت.

في ظل الفيتوات التي يملكها حاملو المفاتيح السنّية والشيعية والدرزية، وحديثاً المسيحية، سيكون من المتعذّر الاتفاق على مسودة قانون جديد للانتخاب، تأخذ في الحسبان مصالحهم السياسية والانتخابية جميعاً على نحو متكافئ، ومن ثم ذهابهم الى الانتخابات النيابية العامة قبل 20 حزيران.

ما هو معلن أن المصالح تلك تتعارض إحداها مع الاخرى، بعدما باتت القاعدة التي تقبض على الاتصالات والاجتماعات تقوم على ركيزتين: أولى وجود فريق يتمسك بالحصة النيابية التي اعتاد الحصول عليها منذ انتخابات 1992، وثانية وجود فريق آخر يطالب بالحصة تلك وقد انتزعت منه مذذاك.

لا الفريق الاول جاهز للتخلي عن مقاعد بالجملة في حوزته، ولا الفريق الثاني جاهز لإهدار فرصة استثنائية في هذا الوقت بالذات، ومع هذا العهد تحديداً، من شأنها أن تعيد التوازن التقليدي الذي عرفته الحياة النيابية على مرّ عقود ما قبل اتفاق الطائف.

بإزاء خطين يسيران متوازيين، من الصعب توقّع التفاهم على قانون جديد للانتخاب يُفسَّر في نهاية المطاف على أن خطأ انحرف نحو الخط الآخر كي يلتحق به. وهو مغزى ترداد القول إن المعركة الصامتة تدور من حول الاحجام والتحالفات فحسب.

يكاد جبل لبنان الجنوبي (دوائر الشوف وعاليه وبعبدا) يختصر المشكلة برمتها، على نحو يفسح الاتفاق على إخراج تقسيم دوائره في بناء آمال على قانون جديد للانتخاب، يعيد الكتل المنتفخة في أكثر من دائرة وأكثر من محافظة الى حجمها الطبيعي والحقيقي. في جبل لبنان الجنوبي يلتقي الجميع على أرضه: الدروز والمسيحيون والسنّة (الشوف) والدروز والمسيحيون (عاليه) والمسيحيون والشيعة والدروز (بعبدا). هو المكان الذي لم يعرف في تاريخه، في ظل قانون 26 نيسان 1960 على الاقل مذ أصبح أقضية ثلاثة، استئثار فريق لوحده به، أو بثلثيه أو بثلثه حتى. لم يعرف أي من الاقضية تلك في الانتخابات النيابية كما في مسار اللعبة السياسية عموماً زعيماً أوحد: في الشوف كانت زعامتا كميل شمعون وكمال جنبلاط، وفي عاليه زعامتا مجيد ارسلان وكميل شمعون قبل أن يدخل عليهما عام 1972 كمال جنبلاط، وفي بعبدا تنافس حزبا الكتائب والوطنيين الاحرار الى بشير الاعور وشخصيات مستقلة في الطوائف الثلاث.

ذلك ما عرفته على التوالي دورات 1960 و1964 و1968 و1972. بعد اتفاق الطائف، في ظل الحقبة السورية إذ لم تكتفِ بتوزيع المقاعد على حلفائها بل أيضاً إقطاعات المدن الكبرى والصغرى والبلدات، أُعطي ثلثا جبل لبنان الجنوبي للنائب وليد جنبلاط (الشوف وعاليه)، والثلث الثالث لحركة أمل وحزب الله (بعبدا). يفوز المسيحيون حلفاء جنبلاط في الثلثين الأولين، ويفوز المسيحيون حلفاء سوريا من غير أن يكونوا بالضرورة حلفاء الثنائي الشيعي كالياس حبيقة وجان غانم في الثلث الثالث. أكثر من نصف مقاعد الدوائر الثلاث (19 مقعداً) يشغلها مسيحيون (8 موارنة وكاثوليكي واحد وأرثوذكسي واحد)، في مقابل خمسة مقاعد درزية ومقعدين سنّيين وآخرين شيعيين.

في الدوائر الثلاث هذه التي هي قلب جبل لبنان القديم، أكثر من نصف مقاعد الدروز فيها. خمسة من ثمانية. وهو مغزى ما يردده جنبلاط والقريبون منه بالقول إن في اثنتين من الدوائر الثلاث تلك ينتخب الدروز نوابهم بلا منّة أحد. إلا أن هاتين الدائرتين ـ الى بعبدا القديمة ـ هي الدوائر التي اعتاد الناخبون المسيحيون انتخاب نوابهم. لم يكن انتصار «الحلف الثلاثي» في بعبدا وعاليه عام 1968 أقل أهمية من انتصاره في المتن وكسروان، كون الدائرتين الأخريين اللتين ترأس كلاً منهما قطبا «الحلف» كميل شمعون في الشوف وريمون إده في جبيل، اخترقتا.

اليوم، في ضوء تحوّلات ديموغرافية ليست قليلة الاهمية للدروز كما للموارنة، أصبح الصوت السنّي ناخباً رئيسياً في الشوف، والصوت الشيعي ناخباً رئيسياً مقرّراً في بعبدا. في ذلك يكمن مبرّر إصرار جنبلاط على الفيتو السياسي في وضع قانون الانتخاب، لا على حجم كتلته النيابية فحسب، وهو قلّما عوّل على دورها في البرلمان، تارة هي كتلة الحزب التقدمي الاشتراكي وطوراً جبهة النضال الوطني ومرة ثالثة اللقاء الديموقراطي. مرة تكبر، وتصغر أخرى، أو تختفي وراء زعيمها على الدوام.

في ظل الحقبة السورية كان صاحب الفيتو الوحيد في قانون الانتخاب الذي يفرض الاستثناء بغية فصل دوائر جبل لبنان الجنوبي عن دوائر جبل لبنان الشمالي (انتخابات 1992 و1996)، كما صاحب الفيتو في الموافقة على دمج قضاءي عاليه وبعبدا في دائرة واحدة (انتخابات 2000). وللمرة الاولى منذ انتخابات 1992 ـ بعدما غادر السوريون لبنان ـ تخلى جنبلاط عن مقعد ماروني في الشوف في انتخابات 2005، وعن اثنين في انتخابات 2009 انسجاماً مع ائتلاف القوى في 14 آذار. تخلى أيضاً للسبب نفسه عن مقعد ماروني في عاليه في انتخابات 2005 وعن مقعد أرثوذكسي في انتخابات 2009. حالف حزب الله قبل أن ينفصل عنه في انتخابات 2009 في بعبدا. صار يقال إن جنبلاط الذي يمنع هو الذي أغدق على القوات اللبنانية وحزب الكتائب وحزب الوطنيين الأحرار المقاعد تلك. اليوم ثمة مَن يلوّح بانتزاعها بغية تكريس حق استعادتها، لا إهدائها الى هذا الحزب المسيحي أو ذاك.

على نحو كهذا يخوض الزعيم الدرزي الآن معركة المحافظة على الفيتو السياسي في قانون الانتخاب، أكثر منه الحصول على مقاعد. في برلمان 2009 الممدّد له احتفظ بـ11 مقعداً، اثنان منها منحه إياهما حليفه تيار المستقبل في بيروت والبقاع الغربي ـ راشيا. الفيتو بات متوفراً وقاطعاً، بدليل ما يشبه إجماع الافرقاء جميعاً على أن اياً منهم لا يوافق على قانون انتخاب لا يرضى به جنبلاط. فإذاً دوائر جبل لبنان الجنوبي، وتحديداً دائرتي الشوف وعاليه، هما القياس، سواء بدمجهما أو إبقاء إحداهما منفصلة عن الاخرى.

أما الحصة الجديدة فشبه محسومة، تحافظ مقدار ما تستطيع على حجم الادنى بضمان التحالفات:

ـ في الشوف المقعدان الدرزيان + المقعد الكاثوليكي + مقعد سنّي مع احتمال التفاوض على الابقاء على مقعد ماروني من ثلاثة.

ـ في عاليه: مقعد درزي + مقعد ماروني، متخلياً عن المقعدين الماروني الثاني والارثوذكسي.

ـ في بعبدا: يطالب بالمقعد الدرزي ثمن مقايضة عاليه.

ناهيك بالمقاعد الثلاثة الموزعة على بيروت والبقاع الغربي ـ راشيا وحاصبيا ـ مرجعيون.

ليست حصة مثالية لأنها الاقل مما اعتاده، لكنها بالتأكيد الاكثر بكثير مما كان يحوزه كمال جنبلاط ـ هو الزعيم على امتداد البلاد ـ في الدائرة الوحيدة اليتيمة التي هي الشوف، كان يقاسمه إياها كميل شمعون. لم يُسجّل يوماً في تاريخ جنبلاط الأب أن سيطر وحده منذ انتخابات 1960 على الشوف حتى. راح يلحق بجبهة النضال الوطني نائب الاقليات في الدائرة الثانية من بيروت فريد جبران حتى انتخابات 1972 ونائب صيدا معروف سعد حتى انتخابات 1968. لم يمنع ذلك إسقاطه مرة في مسقطه في انتخابات 1957.

يخوض جنبلاط معركة الفيتو على قانون الانتخاب لا على حصته

(هيثم الموسوي)

الأثمان المقدّر أنْ يتكبّدها الطرفان، في حال اندلعت المواجهة الشاملة بينهما، يحمل في طياته «جانباً إيجابياً»، أي إنه واقع يكمن فيه «تعادل استراتيجي»، مبني على إدراك كل طرف للأضرار المحتلمة التي قد يسبّبها له الطرف الثاني، وهو واقع يساهم في إبعاد الحرب المقبلة. من جانب إسرائيل، تؤكد الصحيفة، هذا «التعادل الاستراتيجي» يبعد «غريزة المغامرة» لدى سياسييها، ويبقي فرضية الحرب ضد حزب الله خياراً أخيراً وحسب.

ويؤكد هرئيل صوابية تقويم الأمين العام لحزب الله، وتشديده على فشل الحروب الجوية. ويشير إلى أن «التساؤلات تحوم حول الحل الهجومي (الجوي) في مواجهة الصواريخ»، إذ من حرب الخليج عام 1991، وفشل أميركا وبريطانيا في «صيد راجمات السكود العراقية»، لا انعطافة من حينه في حروب كهذه. إسرائيل، يضيف هرئيل، فشلت في القضاء على صواريخ غزة في المواجهات الأخيرة مع القطاع، وكانت «نتائج صيد الصواريخ» ضعيفة، بل إن الحرب انتهت من دون انتصار إسرائيلي. و»هذا حدث في منطقة أصغر من المنطقة الجغرافية اللبنانية، وفي ظل عدم وجود صواريخ مضادة لطائرات سلاح الجو»، كما هي الحال لدى حزب الله. يلفت أيضاً إلى أن المعركة البرية في القطاع، كما حدث في عملية «الجرف الصلب»، كانت كذلك محدودة النتائج.

قوة الرضوان: المرحلة الرابعة لتطور حزب الله

من جهتها، أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت، في سياق عرضها لإمكانات المواجهة المقبلة، وأيضاً مع استبعاد نشوبها، إلى أن «تهديد الحرب في الشمال ليس مؤكداً وليس فورياً، رغم أن الجيش الإسرائيلي يستثمر الكثير في تحسين أوضاعه واستعداده على الحدود مع لبنان وسوريا».

تعيد الصحيفة التأكيد أن عشرات الآلاف من الاسرائيليين، بل وربما أكثر من ذلك، سيكونون مضطرين إلى التوجه جنوباً مع بدء المعارك مع حزب الله. والجيش الإسرائيلي يتعامل مع كل الفرضيات الفرعية بناءً على هذا السيناريو، ومن بينها شق طرق ترابية عسكرية تكون متاحة أمام حركة الآليات والجنود الذين سيتوجهون شمالاً إلى الحدود، إذ إن الطرقات الاعتيادية ستكون مكتظة بالسيارات (الهاربين).

وكتب ناحوم برنياع في يديعوت أحرونوت مشيراً إلى ما سمّاه «مراحل تطور» قوة حزب الله العسكرية، لافتاً إلى أن «وحدة الرضوان»، التشكيل العسكري الأكثر تدرباً وتمرّساً في المهمات القتالية، تعدّ المرحلة الرابعة من التطور العسكري للحزب، وهي وحدة أنشئت لاستهداف المواقع الإسرائيلية القريبة من الحدود مع لبنان، بما يشمل المستوطنات والمواقع العسكرية. ويرى برنياع أن حزب الله مرّ بمرحلة أولى في تطوره العسكري حتى عام 2000، مركّزاً على تشكيلات حرب العصابات، فيما المرحلة الثانية حتى عام 2006، تحول فيها إلى «تنظيم نصف جيش»، و»وحدة الرضوان» هي أحد تعبيرات القفزة الرابعة لحزب الله من ناحية عسكرية، جاءت بعد حرب عام 2006، ومن ضمنها نقل المعركة إلى داخل إسرائيل. ولفت في هذا السياق إلى أن «حرب الصواريخ» التي سيفعّلها حزب الله في مواجهة إسرائيل، ستكون مغايرة لما حدث عام 2006؛ فـ«إطلاق الصواريخ في الحرب المقبلة سيكون أكثر تركيزاً وأكثر دقة، فضلاً عن استخدامه للطائرات غير المأهولة».

تقرير

روكز في بشرّي: أكثر من واجب اجتماعي

لم تنزل خطوة تقديم شامل روكز التعازي بوالدة سمير جعجع برداً وسلاماً على عدد من المؤيدين له، الذين لم يروا فيها واجباً اجتماعياً وحسب، عملياً، كُسر الجليد بين الطرفين، ولا يوجد ما يُبرر بعد اليوم أن يمتنع روكز عن لقاء جعجع أو يرفض ترشيح قواتي في كسروان. أما روكز، فيُصرّ على أن زيارته لبشري لا تُقرّش في السياسة

ليا القزي

«هل تصالح شامل روكز مع قيادة القوات اللبنانية؟». السؤال طُرح كثيراً في بلدات قضاء كسروان ـ الفتوح عقب توجه العميد المتقاعد إلى مدينة بشري لتقديم التعازي بوفاة والدة رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع. المناسبة التي ألّمت بجعجع الأسبوع الماضي حزينة بالتأكيد، إلا أنّ وفاة والدته والتعازي بها حرّكتا مياه الانتخابات النيابية الراكدة في انتظار إقرار قانون الانتخابات الجديد. وكما لم يكن من الممكن الفصل بين تقديم رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف التعازي لآل جعجع والاستقبال الذي حظيت به عن محاولات القوات عقد مصالحة معها قبل الانتخابات النيابية، كذلك لا يُمكن التعامل مع خطوة روكز بوصفها «واجباً اجتماعياً» لا أكثر. من يعرف القائد السابق لفوج المغاوير فوجئ برؤيته يصل إلى بشرّي برفقة رئيس اتحاد بلديات كسروان، رئيس بلدية جونية، جوان حبيش.

يفصل روكز في حديثه دائماً بين قيادة معراب التي لا يوجد تواصل معها، وعلاقته الجيدة بالقاعدة القواتية. «نقطة قوته» التي تُميّزه سياسياً، في وقت لم ينكشف فيه بعد خطابه وبرنامج عمله السياسي، هي حفاظه على «مسافة شرعية» مع جعجع. فإضافةً إلى تاريخه العسكري وعامل القربى مع رئيس الجمهورية ميشال عون، لعب خلاف روكز مع القوات دوراً أساسياً في تماهي القواعد الكسروانية معه، التي لم تستسغ بعد التحالف بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. وفي مكان ما، كان يُمكن قيادة التيار، لو أرادت، أن تتسلّح خلف موقف العميد المتقاعد حتى تتفلّت من ترشيح قواتي على اللائحة. مثّل روكز لهذه الفئة من الناس «الخيار البديل»، الذي يصبّ في الوقت نفسه لصالح التيار العوني لا البيوتات الكسروانية التقليدية أو حزب الكتائب و«جوّ» فريق 14 آذار. وفي الوقت نفسه، لم يُعارض المصالحة بين التيار الوطني الحر والقوات، بل تحفظ على الطريقة التي حصلت بها. فإذا كان هدفه من زيارة بشري التماهي مع «الجوّ الشعبي» المرتاح لثنائية «التيار ـ القوات»، يكون روكز قد وصل متأخراً جداً، بعد أن شقّ غيره الطريق. أمرٌ مفاجئ أن يواسي روكز جعجع، لأنّ قائد المغاوير نفسه كان يُبلغ سائليه أنه سيُقاطع المؤتمر التنموي الأول الذي دعت إليه القوات في معراب، وتأجل بسبب وفاة والدة جعجع.

لم يكن أحد سيعتب على روكز لو أنه لم يتوجه إلى بشرّي، وبالتأكيد إن تداعيات إحجامه عن تقديم التعازي، في حال وُجدت، ستكون أخف وطأة من رؤيته يُصافح جعجع تحت نظرات النائب السابق منصور البون وابتساماته. فمن يتكبّد مجهوداً للانتقال مسافة طويلة من المتن إلى منزل أهل الفقيدة في بشرّي يعني أنّه «يُكرمهم»، وإلا كان بالإمكان اختصارها بزيارة رسمية إلى المقر الرسمي للقيادة القواتية. الترجمة سياسياً هي تفريغ خطاب روكز السياسي ضدّ القوات، بحسب سياسيين عونيين وناشطين مؤيدين لروكز. يقول هؤلاء إنه لم يعد بإمكانه أن يرفع سقفه بأنه لا يريد مرشحاً قواتياً حزبياً في كسروان أو أن يُحجم عن اللقاء مع جعجع في معراب. وبعد أن كان الأخير يُحاول طيّ صفحة الخلاف مع روكز نهائياً من دون أن ينجح، قدّم له «العميد» هذه الخدمة مجاناً.

ربما لم يكن العسكري السابق يحسب أنّ خطوته «الاجتماعية» ستتسبب في كلّ هذا الأخذ والردّ، وخاصة بين عدد من مناصريه الكسروانيين الذين وصفوها بـ«خيبة الأمل وتطويق لحركة العميد السياسية». فهل وجد روكز أنه لا مناص من مقارعة القوات كسروانياً لأنها ستكون حُكماً ممثلة على أي لائحة يرأسها في الانتخابات النيابية المقبلة، في ظل إصرار جعجع، حتى الساعة، على ترشيح شوقي الدكاش؟ والأخير، بحسب المعلومات، كان يتمنى لو نسّق هو زيارة روكز إلى كنيسة مار سابا في بشرّي.

بدايةً، يُنقل عن روكز، المُنشغل بالإعداد لافتتاح مكتبه الجديد في ساحل علما (جونية) في الأيام المقبلة، أنّه «أثنى على المصالحة بين التيار والقوات، من دون أن يخفي تحفظاته على الطريقة التي تمت وفقها. ولكنه يفصل المصالحة عن التحالف السياسي في الانتخابات. الأولى لا تُحتّم الثانية». يوجد «جوّ مسيحي مرتاح للمصالحة لا يريد روكز أن يقف ضدّه ويزيد من التشنج. فوجد أنه لا مانع من زيارة بلدة بشري، حيث لديه مناصرون، لتقديم واجب اجتماعي». القصة من وجهة نظر روكز لا تستأهل

يقول روكز إنه يفصل مصالحة التيار والقوات عن التحالف السياسي في الانتخابات (هيثم الموسوي)

الزيارة من وجهة نظر روكز واجب اجتماعي لا يستأهل أن يُحمّل أبعاداً أخرى

تقرير

الطاشناق... الشرط اللازم لتحالف التيار والقوات

الهدف الأساسي المعلن من ثنائية التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية هو «تصحيح التمثيل». إلا أن هذا «التصحيح» يكاد يكون مستحيلاً من دون شريكٍ أساسي هو حزب الطاشناق. فضلاً عن قدرته على ترجيح كفة الثنائية، يمكن الطاشناق أن يلعب دور الضامن للكثير من القوى في المتن وبيروت وزحلة. فيما لو خيضت الانتخابات وفق النظام الأكثري

في أي استحقاق مقبل سيحاول الطاشناق التوفيق بين حلفائه ولو لم تجمعهم لائحة واحدة (أرشيف)

رلى ابراهيم

قد يكون «تصحيح التمثيل المسيحي» هو المطلب الرئيسي للتيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية ميشال عون بطبيعة الحال، ولكنه في الأساس مرتبط بشريك انتخابي مهم لترجمته واقعاً في الصناديق والبرلمان. إذ يصعب الحديث عن مكاسب استثنائية لثنائية التيار والقوات اللبنانية المفترضة في الانتخابات النيابية من دون تحويلها إلى ثلاثية بالتحالف مع حزب الطاشناق. وفعلياً، المعادلة هنا مربحة للطرفين: فمن جهة يضمن التيار الفوز ببعض المقاعد المسيحية غير المحسومة، ومن جهة أخرى يؤمن الطاشناق تصحيح تمثيله هو الآخر واسترداد المقاعد التي يعتبرها حقاً له بما يتيح له زيادة عدد مقاعده النيابية من اثنين إلى خمسة أقله. يدرك التيار هذا الأمر جيّداً. ففي الوقت الذي كانت لافتة «الثنائية» ضرورية لإرساء قاعدة مشتركة بين الجمهورين العوني والقواتي، لا نتيجة عملية من دون الطاشناق. فالحزب هو رافعة الثنائية الأساسية، ولا بدّ من ثلاثية متينة لتحقيق الأهداف المفترضة.

غالباً ما ينسج الطاشناقيون تحالفاتهم بتأنٍّ بما يحفظ علاقاتهم المتعددة ولو كانت تشمل خصمين في قضاء واحد. فوحدهم يقدرون على التحالف مع النائبين ميشال المر وسامي الجميل من جهة وخصمهما في المتن الشمالي التيار الوطني الحر من جهة أخرى. ووحدهم أيضاً يستطيعون الحفاظ على علاقة ندّية مع هؤلاء من دون الحاجة الى فحص دم متكرر. الميزة تلك جعلت من الطاشناق حاجة أساسية لكل القوى. ففعلياً في أقضية المتن الشمالي والأشرفية وزحلة، الأرمن هم بيضة القبان في حال المعركة الحقيقية، يحلّ الربح أينما حلّوا. لذلك هم حاجة قوية اليوم إلى الثنائي المسيحي حتى يكون «تصحيح التمثيل» مضموناً. ففي المتن الشمالي على سبيل المثال، يمكن للمر والجميل خوض معركة انتخابية بمساندة الطاشناق في وجه التيار والقوات، فيما النتيجة محسومة سلفاً في حال قرر الطاشناق الالتزام بتحالفه مع التيار الوطني الحر فقط. وفي الأشرفية تعطي الأصوات الأرمنية دفعاً قوياً للائحة العونية والقواتية وتضمن لها الربح. وفي زحلة، يضاعف الطاشناق من نفوذ القوات والتيار ويريحهما شعبياً. في المقابل، يمكن للطاشناق عبر تحالف مماثل الفوز بمقعدي الأرمن الأرثوذكس والكاثوليك في الأشرفية والمقعد الأرمني الكاثوليكي في زحلة. «استعادة» هذه المقاعد شرط متفق عليه مسبقاً، يقول أحد مسؤولي الطاشناق، «فالحزب لن يساوم على محاولات خطف تمثيله بعد اليوم شأنه شأن القوى المسيحية الأخرى». والحزب من جهة أخرى، «يحفظ الجميل ويصون تحالفاته جيداً». ففي الوقت الذي ينظر فيه فريق 14 آذار إلى حليفيه الأرمني الهنشاك والرمغفار بدونية ومن دون أن يقيم لهما أي اعتبار في الوزارة أو حتى النيابة، يضمن التيار الوطني الحر حصة الطاشناق في الوزارة والنيابة قبيل الخوض في تمثيله الشخصي. وهو ما حصل فعلياً خلال مفاوضات تشكيل الحكومة حيث حرص التيار والرئيس ميشال عون على تمثيل حليفهما الأرمني بوزارة مهمة بعد أن ضمنا له وزارة الطاقة في السابق. للتيار عاطفة خاصة في قلوب الأرمن ككل والطاشناق خاصة، واليوم يحظى الرئيس ميشال عون بمكانة خاصة لا سيما مع سعيه لتأمين كل مطالب الطاشناق والحرص على عدم تهميشهم أو تحييدهم عن الملفات الأساسية. لذلك حلف الطاشناق مع التيار وطني مبدئي ودائم، تقول المصادر بالتزاماتنا». ولكن ماذا عن التحالف التاريخي مع المر والحرص على تجيير الأصوات الانتخابية للنائب سامي الجميل مهما كانت شكل التحالفات؟ يعيد المسؤول تكرار مبادئ الطاشناق الأساسية وهي الصدق والالتزام. ففيما يلتزم المر «ونلتزم معه في كل المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعني قضاء المتن الشمالي، أخلّ الجميل الابن بهذه الأساسيات (في ملف النقابات) مؤثراً الهجوم علينا وكيل الاتهامات العشوائية لتسجيل أرباح شعبية لم تحصل أصلاً». ودفع ذلك بالطاشناق إلى إعادة ترتيب علاقاته وأولوياته ولو أنه لا يعادي أحداً وتجمعه علاقة جيدة بمختلف الأحزاب بما فيها حزب الكتائب ويلتقي رئيسه باستمرار. في المقابل، الأحوال مع القوات جيدة ولم تشبها شائبة منذ التسعينيات لا بل يحرص رئيس حزب القوات على إحياء ذكرى إبادة الأرمن في معراب كل سنة باحتفال يحضره النائب أغوب بقرادونيان. فالقوات قدّرت جيداً حجم الطاشناق وآثرت عدم معاداته والاحتفاظ بحد أدنى من التواصل معه، رغم عدم ارتقاء العلاقة إلى تجيير ولو صوت طاشناقي واحد إلى مرشحي القوات والعكس صحيح. فيما تجربة الطاشناق مع الحليف الكتائبي تعرضت لنكستين، واحدة من الجميل الأب خلال الانتخابات الفرعية التي تواجه فيها مع كميل خوري عام 2007، وأخرى من الجميل الابن غداة حملته على مطمر برج حمود. رغم ذلك، لا يمكن الحديث عن تحالفات نهائية، إلا أن الثابت الوحيد هو الشراكة مع

لن ينسى الطاشناق نكستي الكتائب في 2008 و2016 من الجميل الأب والابن

فلسطين: نهاية السياسة

عامر محسن

لا يجب أن يقلّل أحدٌ من أهمية ما جرى في واشنطن قبل يومين، ولو تضافر الإعلام العربي المهيمن على تمييع الحدث ومعناه، وتذكيرنا من جديد بالتهديد الإيراني وخطره الوجودي. المسألة لا تقتصر على أنّ الرئيس الأميركي قد ألغى ـ بجملة واحدة ـ فكرة الدولة الفلسطينية المستقلّة، «المكتسب» الوحيد الذي بقي للفلسطينيين من عمليّة أوسلو، بل أنّه فعل ذلك بكلّ يسرٍ وسهولة، ولم تصدر هنَة احتجاجٌ من أحد. كأنّ ترامب لم يقم إلّا بتأكيدٍ واقعٍ قائم يعرفه الجميع، وقد فهموه وتقبّلوه، باستثناء المفاوض الفلسطينيّ.

الدّولة الكذوب

حتّى نتذكّر تسلسل الأمور وكيف وصلنا إلى هنا: في عهد بيل كلينتون، كانت إقامة دولة فلسطينية («مستقلّة وذات سيادة وقابلة للحياة» بحسب التعبير الشهير للإدارة الأميركية آنذاك) تعتبر حقّاً مكتسباً، مفروغاً منه، والنتيجة المحسومة لـ«عملية السّلام». وكان التفاوض والخلاف يقتصران على مسائل الحدود والإجراءات ووضع القدس، والتزامات إسرائيل تجاه اللاجئين الفلسطينيين الذين هجّرتهم من ديارهم. في عهد جورج بوش، استمرّ تبنّي خطاب «الدولة الفلسطينية»، ولكن، هذه المرّة، أصبحت فكرة الدّولة والسيادة مشروطة وليست بديهيّة. بمعنى آخر، الفلسطينيون يستحقّون الحصول على دولة، من المنظور الأميركي، ولكن بشروط: أن يتخلّوا عن «العنف» و«الإرهاب»، أن يعترفوا بإسرائيل، ألّا ينتخبوا «حماس»، أن يحبّوا سلام فياض، إلخ... وقد تكرّست قاعدة أنّ الدّولة الفلسطينية، ولو قامت، فهي لن تكون «سيّدة» بالكامل و«وطنية» كما يتخيّل أبناء أي حركةٍ كفاحيّة وطنهم المحرّر، بل هي ستكون في ما يشبه حالة «انتداب» دوليّة دائمة، يشرف عليها الأميركيون والإسرائيليون والمموّلون و«المجتمع الدولي»، لضمان أن تلتزم شروط الديموقراطية والحوكمة و«ثقافة السلام».

اليوم يقول الرئيس الأميركي، الذي يُفترض أنّه «الضامن» الوحيد لعملية السلام وتنفيذها، إنّ الدّولة الفلسطينيّة لم تعد إلّا محض خيار بين خيارات أخرى؛ ولا يخدعنّكم هنا تعبير «الدولة الواحدة»، فمعناه الفِعلي هو «لا دولة» للفلسطينيين، واستمرار الاحتلال وتشريعه إلى الأبد (إلّا إن كنت تؤمن بأنّ نتنياهو يتهرّب من إعطاء الفلسطينيين أقلّ من خُمس أرضهم التاريخية من أجل أن يعطينا دولة علمانية ديموقراطية متساوية في الحقوق). بتعبير آخر، لم تعد الدّولة الفلسطينيّة حقّاً وطنيّاً وتاريخيّاً للفلسطينيين، والتزاماً واقعاً على إسرائيل، هي مجبرة على تنفيذه بضمان حكومة الولايات المتّحدة الأميركيّة؛ بل أصبح خيار إقامة دولةٍ من عدمه مفتوحاً للتفاوض، ولأيّ اتّفاق يتوصّل إليه الإسرائيليون مع الفلسطينيين، بكلمات ترامب، أي الاتّفاق الذي يستخرجه الخاطف من رهينته.

كانت كلمات ترامب كالموسيقى على أذن نتنياهو، الذي بدا مرتاحاً في رفقة الرئيس الأميركي أكثر من أيّ قائد دولةٍ التقى به إلى الآن. حتّى جملة ترامب حول المستوطنات جاءت لتدعم موقف نتنياهو (بدلاً من اعتبار المستوطنات القائمة موضع خلافٍ قانونيّ، وأنّ بناء أي مستوطنات جديدة هو عملٌ عدائي وغير شرعيّ وغير مقبول، وهذا كان الموقف الدائم للإدارات الأميركية، طلب ترامب من رئيس وزراء الكيان، بلطفٍ، أن يوقف «مؤقّتاً» بناء المستوطنات، كأنّه لا توجد مشكلة في المبدأ). طوال السّنوات الماضية، راهن نتنياهو على تجاهل مطالب الرئيس الأميركي السابق، ولو كانت شكلية، واستمرّ ببناء المستوطنات وإقرار القوانين العنصريّة في الداخل، معتبراً أنّه، حتّى ولو غضب منه أوباما و«قاطعه»، فهو لن يفعل شيئاً عملياً ضدّه. والكونغرس ـ لو خُيِّر ـ سيقف مع إسرائيل ضدّ الرئيس الأميركي. هكذا يحمي نتنياهو نفسه سياسياً في الدّاخل ويخلق وقائع جديدة على الأرض، ويعتاد الأوروبيون وغيرهم فكرةَ الفصل العنصري في إسرائيل ونظام الاحتلال الدائم، وستأتي ـ في نهاية الأمر ـ إدارة أميركية جديدة تقبل بهذه الوقائع وتنطلق منها. ويبدو أنّ نتنياهو قد فاز في رهانه. وسط تبادل النكات والابتسامات مع الرئيس الأميركي الجديد، مال رئيس الوزراء الإسرائيلي صوب صهر دونالد ترامب، جارد كوشنر، في خلال المؤتمر الصحافي ليشرح للحاضرين أنّه يعرف كوشنر منذ صباه، وأنّه صديقٌ قديمٌ للعائلة. كوشنر سيكون مبعوث ترامب لـ«عملية السلام» بين الفلسطينيين والصهاينة.

الصهيونية ومشروع الإبادة

في دراسته عن بدايات مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين، يستنتج وليد الخالدي أن استراتيجية الحركة الصهيونية قد حكمتها ثنائيّة «الدّعاية والتنفيذ» (propaganda and implementation)؛ بمعنى أنّ الصهاينة يصمّمون خطاباً موجّهاً إلى الخارج أو إلى العرب من حولهم ليكون مناسباً على المستوى التكتيكي، ثمّ ينفّذون على الأرض مشروعهم المرسوم سلفاً بصرف النظر عن كلام السياسيّين. هكذا، مثلاً، كان الصهاينة في العشرينيات والثلاثينيات يدّعون، في محافل أوروبا، أنّ فلسطين أرضٌ شبه فارغة، وأنّهم لا يأخذون مكان أحد، ويسعون إلى علاقة جوار وتآخٍ مع العرب، فيما هم يعملون ـ في فلسطين ـ على خلق مناطق يهودية وطَرد العرب منها. أو كانوا يحاولون إغراء العرب الفلسطينيين بمنطق أنّ مجيء يهود أوروبا سينعكس رخاءً وفائدة عليهم، وسيرتفع ثمن الأرض ودخل العامل، فيما هم يعدّون ـ في الوقت ذاته ـ خطّة التطهير العرقي.

من هنا، لا يجب أن نفهم خطاب نتنياهو (وشارون، ومن قبلهم)، وكامل «عمليّة السّلام» وما أحاط بها، إلّا كاستمرارٍ لهذه الاستراتيجية الصهيونية القديمة؛ وما دونالد ترامب بالنسبة إلى نتنيّاهو والصهيونية إلّا حلقة في سلسلة تتقدّم باتّجاه الهدف النهائي (والهدف النهائي لنتنياهو بسيطٌ وواضح، وقد آن لنا أن نعترف به وأن نعمل على هذا الأساس: مثلما أنّ الأكثرية الجيّدة في شعبنا ترغب في تحرير أرضها من الصهيونيّة كاملةً، فإنّ نتنياهو يريد «تحرير» ما يعتبرها «أرضه» من شعبنا، وهي كامل فلسطين). باللغة القانونية والسياسية، الخطّة التي سيطرحها نتنياهو على الفلسطينيين معروفةٌ أيضاً، وقد شرحها بإسهابٍ في كتابه «مكانٌ بين الأمم» منذ سنواتٍ طويلة (وكان طرحه، حينها، يعتبر متطرّفاً وغير واقعي). الفلسطينيّون، يكتب نتنياهو، لا يستحقّون دولةً في المناطق المحتلّة (هو يعتبر أنّهم يمتلكون بالفعل دولة، هي الأردن)، بل يلزمهم شكلٌ محلّيّ من «الحكم الذاتي»، بحيث ينتخبون مخاتير وبلديّات تدير شؤونهم المباشرة، وهذه «الديموقراطية الخفيفة» تكفيهم ـ ويضيف نتنياهو أنّهم، هكذا، سيعيشون في وضع أفضل وأكثر حريّة وسعادة من غالبية العرب في الدول التي تحيط بهم. المَشكلة ليست في أنّ الواقع يتّجه صوب تحقيق «نبوءة» نتنياهو، بل في أنّ هذه الرؤية التي طرحها الصهيوني اليميني هي ليست، حقيقةً، منتهى مشروعه، بل هي «البروباغاندا» التي تخفي خلفها خطّةً أكثر جذرية للتطهير العرقي وتدمير المجتمع الفلسطيني.

المعضلة الثانية هي أنّه لم تبقَ هناك تنازلات ممكنة وقد وصلت «السياسة»، في المفاوضات بين الصهاينة والفلسطينيين، إلى نهايتها. بعد الاعتراف بإسرائيل، وقصر «الشعب الفلسطيني» على أهل الضفة وغزّة وإخراج اللاجئين من المعادلة؛ وبعد تخلّي «فتح» عن مشروع الكفاح المسلّح، انتهى موقع الفلسطيني (خارج غزّة المحاصرة والمدمّرة، وهنا المفارقة) ككائن سياسيّ، لديه ما يعطيه ويأخذ به ويفاوض. ما اشترطه نتنياهو على الفلسطينيين ـ من واشنطن ـ لم يكن مجرّد الامتثال للاحتلال، والعيش تحت نظام الفصل العنصري وحرمان الحقوق السياسية (فهذا واقعٌ قد فُرض)؛ هو يريد منهم أن يشرّعوا هذا الواقع وأن يعترفوا بإسرائيل «دولةً يهوديّةً». أي أن يوافقوا على المنطلقات العنصرية لليمين الصهيوني. بل إنّ مطالب نتنياهو لم تعد سياسيّة وإجرائية، تتعلّق بالحدود أو الأمن، بل صارت «شروطه» من نمط أنّ على الفلسطينيّين أن ينهوا «ثقافة الكراهية» في مجتمعهم، وأن يحبّوا إسرائيل، وأن يتوقّفوا عن المطالبة بأرضهم وتربية أولادهم على أنّها حقّ لهم. لم تعد «عمليّة السّلام» طريقاً مؤقّتاً إلى حلّ «دولتين متجاورتين»، بل تفاوض على الشروط الاستعمارية التي ستُفرض على الشعب الفلسطيني، وشكل تعليمه وخطابه وثقافته (بالحديث عن «ثقافة الكراهية»، لا ضرورة هنا للتذكير بأنّ تحالف نتنياهو يتشكّل من أحزاب فاشيّة وعنصريّة بلا خجل، يبدو هو أمامها «حمامةً» ومفرّطاً).

أن تختار طريقك

الخيار، بالمعنى الاستراتيجي والأعمّ، واضحٌ منذ زمنٍ بعيد، ولم يكشف لنا ترامب شيئاً جديداً. كلّ ما في الأمر هو أنّه أصبح بالإمكان التوقّف عن التّظاهر والتمثيل. لا حاجة لأن تشرعن السّلطة الفلسطينية لنفسها تحت شعار أنّها نواةُ لدولةٍ مستقبليّة، «مستقلّة وذات سيادة»، فهذه لن تأتي (ولا حتّى كواجهة). وإن كان الضّامن في هذه المقامرة المرعبة بأسرها، منذ عام 1993، هو الأميركيين وتعهّدات «المجتمع الدّولي»، فها هم الأميركيون يقولون لنا بوضوح إنّ اللعبة انتهت وإنّهم لا يدينون لنا بشيء. أصبح من الأفضل لـ«السلطة الوطنية» أن تتوقّف عن لعب دور الدّولة، ولو شكليّاً، فهي ليست دولة إلّا «أمام الداخل»، في وجه مواطنيها. تقمعهم وتضبطهم وتأخذ أموالهم. ولكنّها ليست دولةً بالمرّة «أمام الخارج»، تحمي شعبها وتدافع عنه وتصون مصالحه، وهذه ليست حالٌ يقبلها عاقل أو تستحقّ أن تستمرّ.

غزّة قد تكون أوّل من يدفع الثّمن، والخيار هنا أيضاً واضح: إمّا أن تكون جزءاً من المنظومة الاستعمارية في فلسطين، أو تكون جزءاً من منظومة المقاومة. الغباء هو ليس في أن ترضى بالقدر الذي يرسمه لك نتنياهو (ومع تدفّق تمويل السلطة والمنظمات الغربية والخليج على فلسطين، أصبح هناك مجالٌ للكثير من النخب الفلسطينية حتى يتخيّلوا حياةً «جيّدة» و«ناجحة» لهم، ولو كانوا مستعمَرين وشعبهم تحت الاحتلال)، والغباء ليس في أن تركز آمالك على أعداء فلسطين وتحالفهم، وتعتمد على وعود الخليج وأميركا، ولا حتّى في أن تقف مع العملاء ضدّ المقاومة؛ هذه الأمور هي ببساطة خيانة. الغباء هو أن تتصوّر أن وضعيّة الذلّ هذه، إن قبلت بها، ستكون منتهى الأمور والحلقة الأخيرة في مسلسل التطهير العرقي الذي يستهدف الشعب الفلسطيني.

إثر كلام ترامب هذا الأسبوع، علّق عربيّ ـ من النخبة «الجديدة» التي تدعم النضال الفلسطيني بشروط المنظّمات الدوليّة وخطابها ـ بأنّ إنكار حقّ الدّولة الفلسطينيّة هو أمرٌ إيجابي؛ والتبرير ـ لست أمزح ـ هو أنّه «سيكشف إسرائيل أخيراً» أمام العالم كدولة أبارتهايد (فنكون انتصرنا). في وسعك أن تحلم باستعادة فلسطين عبر هذه الثقافة، أو أن تفهم السياق التاريخي لفلسطين اليوم وطبيعة العدوّ الذي نواجهه وعواقب الهزيمة، وأنّ الخيار أصبح، ببساطة، بين أن تخسر كلّ شيء، أو أن تكون المقاومة كلّ شيء.

أن تُحمّل أبعاداً أخرى.

المعترضون على خطوة العميد الأخيرة يُدركون أنه رجل سياسي يجب أن تكون لديه علاقات متنوعة. لكن مُشكلتهم هي «في العشوائية التي تظهر في بعض مواقفه، وتفرّده في اتخاذ القرارات». وفضلاً عن زيارة بشري، يشيرون إلى أنّه يلتقي باستمرار وزير الاعلام ملحم رياشي، ومسؤول جهاز الاعلام والتواصل في القوات شارل جبور، وهو تناول الغداء أخيراً مع الأمين العام السابق للحزب نفسه فادي سعد. ويُعلن أنه ليس في صفوف التيار الوطني الحر، ولا ينفي ما يتردد عن خلاف بينه وبين الوزير جبران باسيل، ثم يقول إن العمل النيابي الأنجح يكون من ضمن كتلة، وبالتالي سينضم إلى تكتل التغيير والإصلاح برئاسة باسيل. ويسألون: «هل يريد أن يُشكل حالة أو يكون مرشحاً يفوز بمقعد نيابي؟ هل يُرَشّح في كسروان أم يُرَشَّح؟». الردّ «الروكزي» جاهز، «هو لاعب أساسي ولن يكون متفرجاً». هل هو من سيؤلّف اللائحة مع عون؟ «أكيد. دوره سيلعبه كما يجب، ولن يتخطى التيار العوني لأنه جزء من هذه الحالة»، يُنقل عن روكز. لا يريد أن يكون نائباً تقليدياً، «متابعته القضايا الحياتية للناس والمشاريع التي سيُقدمها بعد الانتخابات ستؤكدان ذلك». كذلك فإنّ «طموحه الوطني كبير»، بمعنى أنه يؤمن بأنه من المؤهلين «لاستكمال حالة العماد عون».

لا يزال روكز يتحفّظ على كشف أوراق تحالفاته، «فرغم الصداقات مع بعض الأشخاص، إلا أنّ القانون قد يفرض واقعاً آخر». يبدو متأكداً من اعتماد النظام النسبي، بشكل أو بآخر، في الانتخابات، «الأمر الذي سيُشكل عامل راحة لكلّ الأطراف السياسية». الشغل حالياً يتركز حول وضع اللمسات الأخيرة على عمل الماكينة الانتخابية التي يديرها غابي أبي صعب. وبعد أسبوعين تقريباً، ينتهي المشروع السياسي والإنمائي لروكز.

التيار الوطني الحر. وتلك الشراكة لا تعني انغلاق الطاشناق على أصدقائه، فكما سيحاول التوفيق بين المر والتيار الوطني الحر في المتن الشمالي إن لم تجمعهما لائحة واحدة، سيسعى أيضاً في زحلة للتوفيق بين التيار ورئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف «التي تجمعنا بها علاقة ودّ واحترام». ينشغل الطاشناقيون اليوم بتزييت الماكينة الانتخابية. لا مكان للمفاجآت في أجندة الحزب، ولا للحسابات الخاطئة أو الأصوات غير المنضبطة. يتشابه الطاشناق وحزب الله في دقة الأرقام وقدرة تجيير الأصوات تماماً كما يعدان حلفاءهما، وهو ما سبق له أن حصل في الدورات الانتخابية الماضية، النيابية والبلدية، رغم كل ما روجه البعض في الانتخابات البلدية السابقة عن إخلال الطاشناق بوعوده. لا شيء محسوماً حتى الساعة في شأن التحالفات واللوائح بانتظار إقرار قانون انتخابي جديد، إلا أن الطاشناق لن يقبل بتمثيل خاطئ في بعض الدوائر بفعل فرض بعض القوى مرشحيها على المقاعد الأرمنية زوراً. لذلك، الثنائية المسيحية اليوم حاجة إلى الطاشناق كما هو حاجة ماسة لإتمام ربحها. ويتطلب تصحيح التمثيل، المسيحي والأرمني، ثلاثية لا ثنائية في ظل القانون الأكثري؛ لأن أي قانون نسبي سيصحح التمثيل تلقائياً من دون الحاجة إلى تحالفات جانبية.

تحقيق بين عامَيْ 2013 و2016، تكبّد المستهلكون في لبنان نحو 21,6 مليون دولار أميركي، نتجت من استيفاء شركات استيراد المحروقات وتوزيعها رسماً جمركياً «ملغى» على الواردات النفطيّة وأضافته إلى أرباحها واعتباره حقاً لها، على الرغم من كونه ضريبة ملقاة على المستهلك وليس جزءاً من الكلفة. هذه العمليّة وصفتها مصلحة الدراسات في المجلس الأعلى للجمارك، في تقرير صادر عنها منذ عام 2014، بـ«إثراء غير مشروع»، إذ إن الشركات استغلت بقاء قيمة هذا الرسم مدرجة في جدول تركيب أسعار بيع المشتقات النفطية للمستهلكين، الذي يصدر أسبوعياً عن وزارة الطاقة والنفط، علماً بأنه أُلغي بموجب اتفاقيّات تجاريّة تُعفي المستوردات من الرسوم الجمركيّة على البضائع الأوروبيّة والعربيّة المنشأ

الرسم الجمركي على البنزين: إختلاس برعاية الدولة

فيفيان عقيقي

تعدُّ الأرباح الإضافيّة التي حقّقتها شركات استيراد النفط وتوزيعه منذ عام 2002، وقدّرت بنحو 21,6 مليون دولار أميركي بين عامي 2013 و2016، من الفضائح الأكثر إثارة في الجمهوريّة اللبنانيّة، لا لجهة قيمة هذه الأرباح التي حققتها الشركات بصورة غير مشروعة، والتي نجمت عن وضع يدها على مال عام عبر تحويل قيمة رسم جمركي ملغى الى ربح، بل لأن ذلك يحصل منذ سنوات تحت أعين المسؤولين الحكوميين المعنيين في الإدارات والوزارات، ولا سيما مجلس الوزراء، من دون اتخاذ أي إجراء حتى الآن لحذف قيمة هذا الرسم من جدول تركيب أسعار المشتقات النفطية واستعادة الأموال عن الفترة السابقة، وهو ما يطرح علامات استفهام كبيرة، يجب على القضاء وأجهزة الرقابة الإجابة عنها! بحسب مستندات حصلت عليها "الأخبار"، وتشكّل قسماً من مجموعة مراسلات داخليّة مُرسلة، يتبين أن خيوط "الجريمة" ظهرت منذ عام 2013. إذ إن المشتقّات النفطيّة استفادت من أحكام اتفاقيّة الـEuro1، التي وقّع عليها لبنان في عام 2002، وتم

> يرى مارون الشمّاس أن استيفاء الرسم الجمركي المُعفى منه جزء من أرباح الشركات

إعفاؤها كلياً من الرسم الجمركيّ على السلع المستوردة من الاتحاد الأوروبي اعتباراً من عام 2013، استناداً إلى القرار الرقم 1736 الصادر عن المجلس الأعلى للجمارك. واقع سمح للشركات المُستوردة للمحروقات بتحقيق أرباح إضافيّة غير مشروعة، إضافة إلى مبالغ أخرى غير محدّدة حقّقتها بين عامي 2002 و2013 بنتيجة الإعفاء التدريجي المنصوص عليه بموجب الاتفاقيّة نفسها، وتقدّرها مصادر مطّلعة على الملف بنحو مليوني دولار أميركي.

هذا الواقع مستمرّ حتى اليوم، على الرغم من أن المجلس الأعلى للجمارك يبحث فيه منذ عام 2014. وبحسب المستندات المتاحة، أحاله الى مصلحة الدراسات فيه، التي أصدرت تقريرها واعتبرته يندرج ضمن خانة "الإثراء غير المشروع"، وصدر رأي استشاري عن ديوان المحاسبة يقول بوجوب تحرّك وزارة المال لإصدار أوامر تحصيل من الشركات واستعادة أموال الناس.

لم يتخذ مجلس الوزراء أي إجراء لتصحيح الوضع القائم منذ عام 2013 رغم التقارير المُحالة إليه (مروان طحطح)

القيمة الإجمالية للدعم الجمركي الملغى في الفترة من 2013 الى 2016 (بالدولار الأميركي)

السنة	الإيرادات المحقّقة من الرسم الجمركي	الضريبة على القيمة المُضافة المحقّقة من الرسم الجمركي	مجموع مداخيل الشركات
2013	444,224	42,412	486,636
2014	4,535,870	1,684,387	6,220,257
2015	6,441,137	642,542	7,083,679
2016	7,122,751	710,566	7,833,317
المجموع العامّ	18,543,981	3,079,908	21,623,889

محاسبة الشركات

في جلسة مجلس الوزراء المُنعقدة في 2017/2/8، أثار رئيس الجمهوريّة العماد ميشال عون، من خارج جدول الأعمال، وبناءً على معلومات سُلّمت له من وزير الدولة لمكافحة الفساد، نقولا التويني، موضوع استفادة شركات استيراد المحروقات وتوزيعها، من هامش أرباح إضافيّة تتخطّى الـ5% من تعرفة الرسم الجمركي (وتبلغ 73 ليرة عن كلّ صفيحة بنزين عيار 95 أوكتان، و134 ليرة عن كل صفيحة بنزين عيار 98 أوكتان) المُعفاة منه أساساً بموجب اتفاقيّة الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. وطلب عون من التويني متابعة الموضوع مع الوزارات والإدارات المعنيّة، كون كلّ ما يتطلّبه الأمر هو إلغاء الرسم الجمركيّ عن جدول تركيب الأسعار واستعادة الأموال المحصّلة من دون وجه حقّ.

على الرغم من ذلك، بقي الجدول من دون تعديل، وبقيت الشركات تستوفي قيمة الرسم الجمركي وتحوّله الى أرباحها. الإجراء الوحيد المُتخذ حتى الآن، لا يلبي صراحة توجيهات رئيس الجمهوريّة بوضع حدّ بأسرع وقت لهذا الأمر، إذ صدر القرار الرقم 32 عن وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل في 2017/2/13، الذي حدّد فيه سعر مبيع المحروقات السائلة متضمّناً الرسم الجمركي، مضيفاً إليه ملاحظة يلفت فيها إلى أن "هذا الرسم على مادة البنزين الذي تستوفيه شركات التوزيع غير قابل للتحصيل من قبلها وفقاً للاتفاقيّات الدوليّة مع الاتحاد الأوروبي والدول المنضوية إلى اتفاقيّة التيسير العربيّة". وأرفق قراره بالكتاب الرقم 693/و، الذي وجّهه إلى مجلس الوزراء لإدراجه على جدول الجلسة المُقبلة، ويتضمّن دراسة تقترح إلغاء الرسم الجمركيّ على البنزين، والتعويض على المستهلك الأموال التي دفعها واستوفتها الشركات باعتبارها أرباحاً مشروعة لها.

إثراء غير مشروع!

كيف نشأت القضية؟ تفيد المستندات، أنه في أيار 2014 وردت اتصالات هاتفيّة إلى مديريّة الجمارك العامّة، تفيد بأن "جداول تركيب أسعار مبيع المحروقات السائلة تُبنى على معطيات غير دقيقة لجهة مقدار الرسوم التي تشمل الرسم الجمركي ورسم الاستهلاك الداخلي والضريبة على القيمة المُضافة، من دون أن تؤخذ في الحسبان استفادة المحروقات المُستوردة من الدول العربيّة والدول الأوروبيّة من الإعفاء أو من التخفيض في الرسم الجمركي، عملاً بأحكام اتفاقيّة التيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربيّة، واتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، والاتفاق المعقود مع دول "الإفتا"، ما يجعل حصيلة الرسوم المُبيّنة في جداول تركيب الأسعار غير صحيحة". وهو ما أوردته مديريّة الجمارك العامّة في الكتاب الرقم 64/ سري تاريخ 2014/5/23، وأحالته إلى مصلحة الدراسات في المجلس الأعلى للجمارك، الذي أصدر تقريره في 2014/8/8 ويشير فيه إلى وجود مبالغ ماليّة تذهب إلى شركات توزيع المحروقات زيادة عن حصّتها المحدّدة في جدول تركيب أسعار مبيع المحروقات السائلة. واقترح رئيس مصلحة الدراسات خليل الخوري معالجة الموضوع على مرحلتين، تقوم المرحلة الأولى على استدراك الثغرة الحاصلة، من خلال لفت نظر وزارة الطاقة والمياه إلى الربح الإضافي الذي حقّقته شركات التوزيع، وطلب إيداعها جداول مفصّلة من دائرة المستودعات تبيّن المبالغ المُجباة والشركات المستفيدة، ومن ثمّ إصدار أوامر تحصيل بحقّ هذه الشركات سنداً إلى المادّة 45 من قانون المحاسبة العموميّة التي ترعى كيفيّة تصفية وتحصيل ديون الدولة وواراداتها من ضرائب ورسوم وغيرها، على أن تشمل المرحلة الثانية معالجة المشكلة في شكل جذريّ من خلال تصفير الرسم الجمركيّ ودمجه برسم الاستهلاك الداخلي وعرض الموضوع على وزارة الماليّة، ما يعني شطبه صورياً من جدول تركيب الأسعار وإضافته إلى رسم الاستهلاك من دون إلغائه فعلياً.

تجمّع شركات النفط: هذا حقّنا!

تكمن الإشكاليّة بحسب الرأي الاستشاري الرقم 2015/25 الصادر عن ديوان المحاسبة. أولاً، بتحقيق هذه الشركات مداخيل تجاوزت الحصّة المقرّرة لها في جدول تركيب الأسعار، عبر استيفائها رسماً جمركياً (وهو عبارة عن ضريبة غير مباشرة تترتب على المستهلك) غير مدفوع من قبلها، أدخلته في سعر المبيع. ثانياً، تحميل المُستهلك رسماً لم تدفعه الجهة المستوردة بدل استفادته من الاتفاقيّات الدوليّة، وتحويله إلى ربح إضافي لها، رغم علمها المُسبق بمقدار حصّتها المحدّدة في جدول تركيب الأسعار. ثالثاً، اعتبار الاستفادة من الرسم الجمركي حقّاً من حقوق الدولة، والإعفاء منه حقاً من حقوق المستهلك. إلّا أن رئيس تجمّع شركات النفط في لبنان مارون الشمّاس، لا يرى أن استيفاء هذه المبالغ تمّ من دون وجه حقّ لتحقيق أرباح غير مشروعة لمصلحة الشركات، بل يصرّ على اعتباره أمراً قانونياً، وأن "ديوان المحاسبة ليس ذا صفة لإبداء الرأي في ما يتعلّق بأعمال شركات استيراد النفط"، ويضيف الشمّاس: "نحن من نستورد النفط، ونحن من يطالنا الإعفاء من الرسم الجمركي، لا المُستهلك الذي يأخذ حقّه بحصوله على نوعيّة ممتازة، وهذا يصبّ في إطار تعزيز التبادل التجاري مع أوروبا وعنصر المنافسة، وتالياً ما الفرق الحاصل بموجب الإعفاء إلّا جزء من أرباحنا". ويتابع الشمّاس: "نحن متفاجئون من تحريك الملف

الشركات المعنية

تتحكّم خمس شركات بسوق استيراد النفط، وتستحوذ على غالبيّة الحصّة السوقيّة، وهي "كورال" المملوكة من السعودي محمد العامودي (اشترتها أخيراً شركة "ليكويغاز" المملوكة لأفراد من آل يمّين)، وشركة "توتال" الفرنسيّة، وشركة "ورديّة" المملوكة من السعودي سموأل بخش ومصرف عوده، و"هيبكو" المملوكة من آل البساتنة (ويملكون أيضاً 60% من شركة "كوجيكو" المملوكة من وليد جنبلاط) وشركة "مدكو" المملوكة من مارون الشمّاس.

متابعة

خليل يقترح إخضاع «الهندسات» و«اليوروبوندز» للضريبة

محمد وهبة

لم يباشر مجلس الوزراء دراسة بنود مشروع موازنة 2017 بعد، إذ إن النقاش في الجلسة التي عقدت أمس تمحور حول سلسلة الرتب والرواتب وسلّة الضرائب المقترحة ضمن المشروع. غير أن ذلك لم يحل دون بروز تطورين مهمّين؛ الأول يتعلق برفض تيار المستقبل والتيار الوطني الحرّ إقرار سلسلة الرتب والرواتب، والثاني يتعلق باقتراح وزير المال علي حسن خليل فرض ضريبة تشمل الهندسات المالية التي نفذها مصرف لبنان وإلغاء «إعفاء» سندات اليوروبوندز من ضريبة الفوائد.

وبحسب مصادر وزارية، فإن النقاش المتصل بمشروع موازنة 2017 حصل في نهاية الجلسة وتمحور حول سلسلة الرتب والرواتب. غالبية الأطراف أبدت استعدادها لدراسة السلسلة وإقرارها باستثناء وزراء تيار المستقبل والتيار الوطني الحرّ. فمن جهته، أعلن رئيس الحكومة سعد الحريري موقفه السلبي من السلسلة رافضاً إدراجها ضمن مشروع موازنة 2017، واعتبر أنها تضرّ بالاقتصاد، طارحاً أن يكون النقاش بشأنها مستقلاً عن مشروع الموازنة. أما الوزير جبران باسيل، فقد أوضح أن هناك مظلومية تقع على الملاك الإداري في الإدارات العامة وبالتالي يجب تصحيح الأمر، إلا أنه أشار إلى أنه ليس للأساتذة حق في السلسلة.

بعد ذلك انتقل النقاش إلى موضوع الضرائب المقترحة في مشروع الموازنة. وباستثناء بعض المواقف المستهلكة والمعروفة مسبقاً من المدافعين عن القطاع الخاص أو من المتحفظين إزاء إقرار ضرائب على المصارف والعقارات، فجّر وزير المال مفاجأتين. فهو اقترح إخضاع الهندسات المالية التي نفذها مصرف لبنان مع المصارف خلال الأشهر الأخيرة للضريبة، وأيّده في هذا الطرح نائب رئيس الحكومة غسان حاصباني «بشدّة»، على حد تعبير أحد الوزراء. كذلك عرض الوزير خليل على مجلس الوزراء قراراً صادراً عن وزير المال فؤاد السنيورة في 2004/5/11 يقضي بإعفاء المصارف من ضريبة الفوائد على السندات بالعملات الأجنبية (يوروبوندز). أثارت قراءة القرار المخالف للمادة 51 من قانون موازنة 2003 صدمة لدى الوزراء الذين، باستثناء حاصباني، لم يعلّق أيّ منهم على هذا الأمر. خليل أبلغ مجلس الوزراء أنه بصدد إعداد قرار سيعرضه على مجلس الوزراء يهدف إلى إلغاء قرار السنيورة وإخضاع سندات اليوروبوندز لضريبة الفوائد.

> **وزراء المستقبل والتيار الوطني الحرّ رفضوا إقرار سلسلة الرتب والرواتب**

وتعود قصّة هذا الإعفاء «الاحتيالي» من تسديد ضريبة الفوائد على سندات اليوروبوندز إلى عام 2003 حين أُقرّ مشروع قانون موازنة 2003 وضمّنه المادة 51 التي فرضت تعديلات على ضريبة الدخل تتضمن فرض الضريبة على الفوائد المصرفية بمعدل 5%. وبموجب هذه المادة أخضعت لهذه الضريبة فوائد وعائدات وإيرادات الحسابات الدائنة وحسابات الودائع وحسابات الائتمان وإدارة الأموال وشهادات الإيداع وسندات الدين التي تصدرها الشركات المغفلة وسائر الالتزامات المصرفية وسندات الخزينة. واستثنيت من هذه الضريبة «المبالغ المودعة لدى مصرف لبنان والتوظيفات لدى الحكومة من قبل دول أجنبية أو مؤسسات تابعة لها أو المؤسسات الدولية». غير أن وزير المال آنذاك فؤاد السنيورة، أصدر في 2004/5/11 القرار رقم 1/665 الذي يشير إلى أن الضريبة على السندات بالعملات الأجنبية «تُحتَسَب»، إلا أنه يعاد «تسديد ما يعادل مبلغ الـ5% على الفوائد والإيرادات لحملة السندات».

Monochrome

(تصوير هيثم الموسوي)

رجلٌ يتسلّق حُلمه

العربشة على النور غاية اليائسين؛ يتوق هؤلاء الى ظلالهم التي فقدوها في العتمة. المصابيح المُضيئة دهشة المدينة المُظلمة؛ أنيسها المفقود ليلا والمتخفي نهارا. الكهرباء حُلمٌ في هذا البلد. وهذا الرجل يتسلّق حلمه.

(نص هديل فرفور)

بعد ثلاث سنوات من بدء استفادتنا من الإعفاء الكليّ المنصوص عليه بموجب اتفاقيّات عقدتها الجمهوريّة اللبنانيّة، التي هي نفسها تحدّد وتضع جدول تركيب الأسعار الذي نلتزم بتفاصيله كتجمّع شركات، وتالياً من غير الجائز اعتباره إثراءً غير مشروع ومطالبتنا بإعادة مبالغ هي من حقّنا. وإن كان هناك من خطأ في الجداول الصادرة، فهذا جزء من مسؤوليّة الدولة وأجهزتها المعنيّة، لأن ما قمنا به كان بعلم الوزارات المعنيّة، ولم نغشّ أو نخالف القوانين الصادرة والمرعيّة الإجراء".

تواطؤ على حساب المستهلك

تخضع مادة البنزين 98 أوكتان لرسم جمركي بقيمة 6500 ليرة لبنانيّة لكل كيلوليتر (الكيلوليتر يساوي ألف ليتر)، ورسم استهلاك داخلي بقيمة 217 ألف ليرة لبنانيّة لكل كيلوليتر، و10% ضريبة على القيمة المُضافة. أمّا مادة البنزين 95 أوكتان فتخضع لرسم جمركي بقيمة 3500 ليرة لبنانيّة لكل كيلوليتر، ورسم استهلاك داخلي بقيمة 223 ألف ليرة لكل كيلوليتر، و10% ضريبة على القيمة المُضافة.

عملياً، تتقاسم المسؤوليّة كل من وزارة الطاقة والمياه التي يصدر عنها جدول تركيب أسعار المشتقات النفطية، والتي لم تتخذ سابقاً أي إجراء لتصحيح الجدول ومنع التمادي في ما يحصل. ووزارة المالية التي تتحمل مسؤولية عدم إصدار أوامر التحصيل من الشركات ومسؤولية جباية الضرائب والرسوم، ومن ثم مجلس الوزراء، كون صلاحيّة التشريع في الحقل الجمركي (تعديل أو فرض أو إلغاء الرسوم الجمركيّة) مُناطة به بموجب تفويض منحه إياه مجلس النواب وفقاً للمادة 41 من قانون الموازنة الصادر عام 2001، وأعيد تفويض هذه الصلاحيّة إلى المجلس الأعلى للجمارك (يتبع لوزارة الماليّة) بموجب المرسوم 2010/398 (يجدّد سنوياً) مع اشتراط موافقة مجلس الوزراء على أي إجراء جمركي. إضافة الى وزارة الاقتصاد المسؤولة عن مراقبة الأسعار ومكافحة الغش.

يشير المحامي وديع عقل إلى "أن الضرائب لا يمكن فرضها على المواطن إلّا بقانون، وتالياً ما تقوم به الشركات هو أشبه بفرض خوّة على المُستهلك، حقّقت بموجبه 21 مليون دولار أميركي وفق جداول 2013 و2016، ومبالغ أخرى خلال سنوات سابقة، وهي أرباح تواصل تحقيقها منذ بداية العام 2017 حتى اليوم"، ويضيف عقل: "هناك إصرار رئاسي على استعادتها، وخصوصاً أن ذلك تمّ إمّا بتواطؤ أو إهمال من أجهزة الرقابة والوزارات والإدارات المعنيّة، وهو ما ينطبق عليه جرم استيفاء ضرائب من دون وجه حقّ لعدم وجود مرسوم صادر عن مجلس الوزراء، إضافة إلى وجود إثراء غير مشروع، وهي جرائم تستوجب تحرّك النيابة العامّة، وصدور أمر تحصيل من وزارة الماليّة لاسترداد هذه المبالغ لمصلحة الإدارة وإعادة استعمالها بما يعود بالنفع العام".

لكن، ما هي الآليّة التي ستسترد بموجبها الأموال؟ تشير معلومات "الأخبار" إلى طرح مجموعة من الحلول، يقضي التوجّه الأوّل بدمج الرسم الجمركي برسم الاستهلاك الداخلي، ما يعني عدم إلغائه فعلياً، يقابله طرح آخر يقضي بإلغاء الرسم الجمركي على مادة البنزين كلياً، على أن يتبع ذلك استعادة الأموال التي حقّقتها الشركات عبر تخفيض أرباحها بنسبة 0,5% في جدول تركيب الأسعار الصادر أسبوعياً لحين جباية الأموال كافّة. في المقابل، يشير عقل إلى أن "هناك إصراراً على إصدار أوامر تحصيل من الشركات المُستفيدة لاستيفائها دفعة واحدة" كون جداول الجمارك واضحة وتحدّد الكمّيات الواردة ومنشأها.

بحث

الإنسان ما زال قيد التطوّر

تشير أبحاث حديثة إلى أن الجنس البشري، والذي يعرف علمياً بفصيلة «الهوموسابيان»، ما زال قيد التطور الطبيعي بعكس ما وصلت إليه دراسات أخرى سابقة بأن التطور الجسدي توقف منذ حوالى 40 ألف سنة مع اكتشاف الزراعة والتحول من التطور الجسدي إلى التطور الاجتماعي والتكنولوجي

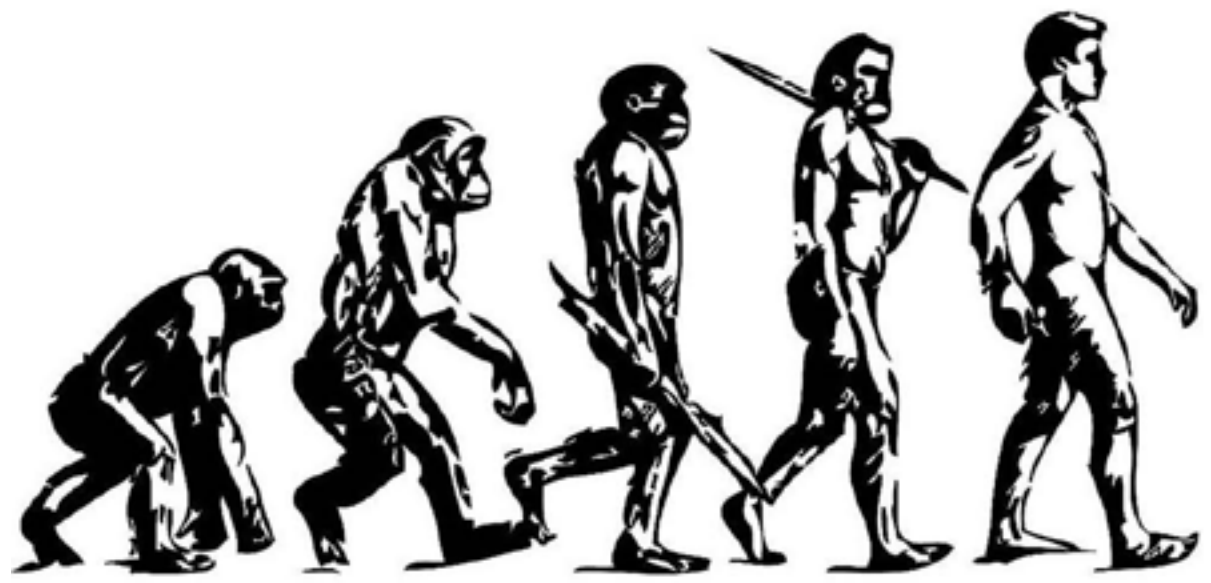

إن نظرية التطور لا تقول إن جد الإنسان الأكبر كان قردا بل تشير إلى أن للقرود وللبشر سلف مشترك

عمر ديب

من المعروف أن التطور الطبيعي للجنس البشري يسير بوتيرة متغيرة حيث يمكن أن يكون أسرع أو أبطأ في ظروف طبيعية معينة، لكنه يستمر حتى لو ببطء شديد. لكن من المهم الإشارة إلى أن الجنس البشري بعيد كلياً اليوم عن عملية "الانتقاء الطبيعي" التي تحصل تحت الضغط الذي يتهدد فصيلة أو نوع ما بالبقاء، مما يؤدي إلى القضاء الكلي على الجزء الأضعف من تلك الفصيلة التي لا تمتلك الجينات المناسبة للصمود، فتزول مع جيناتها الهشة من الوجود. فالظروف الطبيعية الخطيرة غائبة، وكذلك الأمراض التي كانت في الماضي تتهدد الجنس البشري برمته صارت غير ذات تأثير مصيري على وجوده اليوم، حيث يعيش الناس لأعمار متقدمة ويستمرون في الإنجاب مما يؤمن استمرارية الحياة وثباتها في يومنا هذا.

دراسات حديثة

من معالم التطور الحاصل في الجينات البشرية هي القدرة على هضم المكون الأساسي للحليب وهو اللاكتوز عند البالغين. إذ تشير الدراسات إلى أن هذه القدرة لم تكن موجودة قبل أربعة آلاف عام، وهي تطورت خلال بضعة مئات من الأعوام مع انتقال البشر إلى تربية المواشي والزراعة في القارة الأوروبية في ذلك الوقت مما أمن مصدراً إضافياً ومستداماً للتغذية حيث كان البشر في أمسّ الحاجة إليه.

ويشير الباحثون الذين نشروا دراسة حديثة حول استمرارية عملية التطور إلى تطورات جينية هامة

مؤشر

الإنفاق العالمي على تقنية المعلومات: 3,5 تريليونات دولار

3,5 تريليونات دولار هي إجمالي معدل الإنفاق العالمي على تقنية المعلومات الذي تتوقعه مؤسسة "غارتنر" لعام 2017، بزيادة 2,7% عن الإنفاق عام 2016. وبرغم هذه الزيادة، إلا أنها أتت أقل بنسبة 3% عما كان متوقعاً سابقاً، حيث كان "من المفترض أن يشكل عام 2017 مرحلة انتعاش في معدل الإنفاق على تقنية المعلومات، وذلك في ظل تقارب بعض من أكبر التوجهات الرئيسية للسوق، بما فيها السحابة، وتقنية بلوكتشين، والأعمال الرقمية، والذكاء الاصطناعي. وعادة، من شأن هذا الأمر تعزيز معدل الإنفاق على تقنية المعلومات بنسبة أعلى بكثير من المتوقع"، وفق نائب رئيس الأبحاث لدى المؤسسة جون ديفيد لوفلوك.

ويتوزع هذا الإنفاق على قطاعات عدة، هي: نظم مراكز البيانات، برمجيات المؤسسة، التجهيزات، خدمات تقنية المعلومات وخدمات الاتصالات. على صعيد التجهيزات، أي الكمبيوترات الشخصية، Tablet، الأجهزة المحمولة فائقة الأداء والهواتف المحمولة، تتوقع المؤسسة أن يحافظ معدل الإنفاق العالمي على ثباته عند 589 مليار دولار، "لكن دورة التبديل في سوق الكمبيوترات الشخصية، والأسعار التنافسية القوية، والأداء الوظيفي للأجهزة المحمولة فائقة الأداء، ستساعد على دفع عجلة النمو خلال عام 2018".

كذلك، فإن "سوق خدمات تقنية المعلومات ستنمو على الصعيد العالمي بنسبة 4,2% خلال عام 2017، حيث ستعمل استثمارات المشترين في مجال الأعمال الرقمية، والأتمتة الذكية، وتحسين الخدمات، والابتكارات، على مواصلة دفع عجلة النمو في السوق، لكن الحذر الذي يبديه المشترون بسبب التحديات الاقتصادية الواسعة يشكل توازناً عكسياً يبطئ من المعدل السريع للنمو". أمّا من ناحية سوق الخوادم servers، فسيكون هناك نمو بنسبة 6,5% جراء التنافسية العالية بين الشركات مثل مايكروسوفت، غوغل وأمازون.

توقعات الإنفاق العالمي على تقنية المعلومات (بمليارات الدولارات)

القطاع	معدل الإنفاق 2016	معدل الإنفاق 2017	معدل الإنفاق 2018
نظم مراكز البيانات	170	175	176
برمجيات المؤسسات	333	355	380
التجهيزات	588	589	589
خدمات تقنية المعلومات	899	938	981
خدمات الإتصالات	1,384	1,408	1,426
إجمالي معدل الإنفاق على تقنية المعلومات	3,375	3,464	3,553

* المصدر: مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية جارتنر (كانون الثاني 2017)

حدثت عند الإنسان خلال القرون الماضية أهمها القدرة على مقاومة بعض الأمراض. فالملاريا مثلاً أبادت ملايين البشر قبل تطوير العلاجات وقبل تطور آليات المقاومة الذاتية عند البشر. كذلك تشير الدراسة إلى قدرة الإنسان على التأقلم على العيش مع مستويات منخفضة من الأوكسجين في المناطق ذات الارتفاع العالي، وهي ظاهرة حديثة نسبياً قياساً إلى عمر التاريخ البشري مع تنامي أعداد البشر في هذه المناطق، مما أدى إلى تكيف أجسادهم مع العوامل الطبيعية المحيطة. وذهبت إحدى الدراسات بعيداً في محاولة لإيجاد عوامل جينية لظاهرة انخفاض نسبة الولادات عند الفئات ذات التعليم العالي وهي ظاهرة معروفة ولها أسبابها الحياتية والاجتماعية. وركزت كذلك على معدل عمر الخصوبة لدى الفتيات وهو ما يمكن أن يؤدي طبيعياً وبيولوجياً إلى تأخير سن الولادة وبالتالي تخفيض عدد الأولاد. وقد وجدت الدراسة تغيرات جينية محدودة مرتبطة بعمر الخصوبة المتجه إلى الارتفاع لكن بوتيرة بطيئة جداً مما لا يعطي أدلة قاطعة على حصول تطور جيني نتيجة ظروف الحياة الحديثة رغم وجود مؤشرات ذات دلالة. ومما لا شك فيه أن ظروف الحياة المعاصرة أدت إلى حصول تغيرات كبيرة في أنماط الحركة وأنواع التغذية مع تضاعف كميات الكوليسترول والدهون المستهلكة في الأطعمة السريعة، لذلك تحاول الدراسات الحديثة إيجاد روابط بين هذه المستجدات الحياتية وبعض التغيرات الجينية إلا أن هذا البحث لا يزال في أول الطريق.

علامات التطور موجودة في جسم كل إنسان

لا داعي للبحث بعيداً عن إثباتات حسية لنظرية التطور الطبيعي، فجسم الإنسان يحوي الكثير منها. كانت أجساد أسلافنا مجهزة بالعديد من المكونات والأعضاء ذات الوظائف المحددة، ومع انتفاء الحاجة إليها أخذت بالضمور ولم يبق منها إلا آثار صغيرة. يمكن ملاحظة أوتار ذراع اليد التي تظهر فوق الشرايين، وهذه الأوتار لا حاجة لها في جسم الإنسان المعاصر حيث يمكن إزالتها من دون أية تأثيرات تذكر، وهو فعلاً ما يقوم به الجراحون عندما يحتاجون إلى زرعها في أماكن أخرى من الجسم. وجدت هذه الأوتار عند الكائنات التي تستعمل يديها للتعلق بالأشجار والتنقل فيما بينها بمرونة وخفة، وهو سبب وجودها الأصلي. مع تطور الإنسان إلى كائن يمشي على قدمين ولا يستعمل يديه لتلك المهمات، انتفت مهمة الأوتار وصغر حجمها وصار وجودها هامشياً لا نلاحظه إلا إذا قصدنا مراقبته بفعل فضولنا.

كذلك الأمر بالنسبة إلى عضلات الأذنين، إذ لا زالت هذه العضلات موجودة عند الإنسان لكنها صغيرة وضعيفة ولا تستطيع تحريك الأذن بسبب عدم الحاجة إليها اليوم. يمكن ملاحظة هذه الخاصية عند معظم الحيوانات التي تستطيع

> من معالم التطور الحاصل في الجينات البشرية هي القدرة على هضم اللاكتوز عند البالغين

تحريك أذنيها لرصد الأصوات بشكل لا إرادي.

أما العمود الفقري، فهو ينتهي بفقرتين كانتا تشكلان في السابق ذيلاً يمتد بشكل أطول عند الأسلاف ولم يعد موجوداً اليوم عند الإنسان رغم أن أولى فقراته ما زالت هناك دون أي وظيفة بيولوجية تذكر. ومن الظواهر الأخرى التي ترتبط بالتطور هي ظاهرة وقوف شعر الجسم عند شعور البرد أو الخوف، وهو تماماً ما تقوم به الحيوانات ذات الشعر الكثيف إذ تطلق وبرها إما للتدفئة أو لإظهار قوتها وكبر جسدها عند استشعار الخطر. مع زوال هذا الشعر الكثيف، لم يعد هناك حاجة لهذه الظاهرة عند الإنسان، إلا أنه لا يزال يحمل بعض جيناتها فيتفاعل الجسم لا إرادياً وتنقبض العضلات الدقيقة تحت الجلد ليقف شعر الجسم رغم أن لا حاجة ولا وظيفة له سوى ذاكرة جينية ورثناها عن أسلاف كانوا يحتاجون استعماله.

أخطاء شائعة في فهم نظرية التطور الطبيعي

تثير نظرية التطور الطبيعي انقساماً حاداً في الرأي العام بين مؤيد ومعارض. يعود ذلك إلى مفاهيم خاطئة سائدة حولها رغم أنها نظرية علمية تتضمن قوانين وافتراضات تم اختبارها وقياسها واعتماد استنتاجاتها في الأوساط العلمية، تماماً كنظرية الجاذبية أو النظرية الكهرومغنطيسية في الفيزياء، أي أنها نظرية علمية موثوقة تماماً كالنظريات العلمية الأخرى.

ومن المهم الإشارة إلى أن نظرية التطور لا تقول إن جد الإنسان الأكبر كان قرداً، بل تشير الدراسات إلى أن القرود وللبشر سلف مشترك لكنه تطور باتجاهات مختلفة فنتج عن إحدى المسارات التطوريّة الإنسان الذكي، وعن مسار آخر القرود ولذلك تعتبر هذه الحيوانات الأقرب تكويناً وشكلاً للإنسان الحديث. ومن ركائز نظرية التطور هي عملية الانتقاء الطبيعي (natural selection)؛ علماً أن الانتقاء الطبيعي لا يحصل من أجل الأفضل بل هو عملية انتقاء عشوائي من ضمن الإمكانات الموجودة والمتوفرة والتي ينقرض أضعفها في ظل ظروف معينة عشوائية مرتبطة بعوامل خارجية ليبقى ما يستطيع التكيف تحت هذه الظروف المستجدة دون هدف محدد. ولو كان ذلك صحيحاً لاكتسب الإنسان في تطوره إمكانية "البناء الضوئي" (photosynthesis)، ولكان باستطاعته عند شعور الجوع أن يقف تحت ضوء الشمس كي يحصل على حاجياته من الطاقة تماماً كالنبات ولانتفت المجاعة والفقر، أو لكان طوّر إمكانات أخرى مفيدة نجدها لدى كائنات عديدة غير الإنسان. والتطور لا يحصل فقط على مستوى الأنواع، بل على مستوى كل من الأعضاء والوظائف البيولوجية. على سبيل المثال، تطورت العين البشرية من أعضاء بصرية أقل تطوراً موجودة ومنتشرة عند الكثير من الكائنات مثل الخلايا العصبية التي تتيح للرخويات تمييز الليل عن النهار. وفق هذا المفهوم وهذه المعطيات، نظرية التطور تنحصر وظيفتها في تفسير التغيرات في الأنواع مع مرور الزمن ولا تسعى لبحث ما سبقها. وتؤكد علوم الجينيات الحديثة صحة هذه التغيرات التي تحصل على المستوى الجيني أساساً.

تشارلز داروين

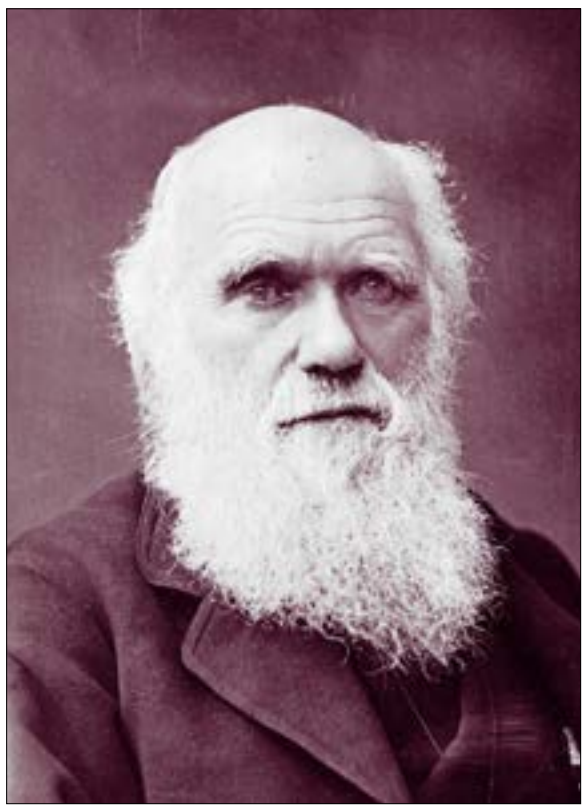

ولد تشارلز داروين في مثل هذه الأيام من عام 1809 وترك اختصاص الطب ليكرّس وقته لدراسة الأنواع البيولوجية والطبيعة نظرياً وتطبيقياً حيث جال في عشرات الدول حول العالم لمراقبة ودراسة الفصائل والأنواع فيها. توصّل بعد سنوات طويلة إلى تطوير نظرية التطور الطبيعي وتشعب الأنواع عن أصول سابقة مشتركة، وأن هذا التطور حصل عن أصل مشترك مع تباينات في طرق تطورها. وتمكن داروين من إثبات أن الصراع من أجل البقاء الذي يؤدي إلى فناء الأضعف وبقاء الأنسب في الظروف القاهرة هو العملية التي يحصل من خلالها التطور. تسمى هذه العملية بالانتقاء الطبيعي، وتعتبر نتائجه على الأنواع مماثلة "للانتقاء الاصطناعي" التي تستعمل لتطوير أنواع معينة من خلال التزاوج المخطط للقضاء على صفات معينة وتطوير صفات أخرى. إلا أن الانتقاء الطبيعي يحصل ضمن ظروف قهرية وعشوائية ويؤدي إلى حدوث قفزات نوعية في مراحل تاريخية معينة.

قطاع خاص

الاعتماد اللبناني يكرّم موظفيه المتفوّقين

عقدت مجموعة الاعتماد اللبناني حفلها السنوي بتاريخ 2017/1/21 والذي ضم الموظّفين كافة والمديرين الوافدين من كل المناطق اللبنانيّة، إضافة إلى أعضاء مجلس الإدارة. تخلل الحفل تكريم المتفوقين من الموظفين في مختلف إدارات المصرف وفروعه، وعرض لفيلم وثائقي تناول إنجازات عام 2016، اضافة الى تكريم الفائزين بمسابقة التصوير الفوتوغرافي الفني للاعتماد اللبناني التي تمحورت حول موضوع "الأضواء والظلال".

في المناسبة، قال رئيس مجلس الإدارة، المدير العام في مجموعة الاعتماد اللبناني، جوزف طربيه إن "المصرف مستمر في التطور والتقدم رغم الظروف الداخلية والإقليمية الصعبة التي طبعت عام 2016، حيث تطوّرت المجموعة وامتدّت جذورها الى الخارج نحو قبرص والبحرين والعراق والسنغال وكندا، تضاف الى الفروع الـ 69 في لبنان.

كما لفت إلى أن "المجموعة تابعت مسيرتها في تقديم الخدمات المالية والإلكترونية المميزة للعملاء، مجاراةً للعصر ووفاءً لشعار المصرف "دائماً بقربك". كما بشّر طربيه الموظفين "بإقرار جمعية المصارف نظام الاستشفاء للمتقاعدين في القطاع المصرفي".

53000 دولار من بنك بيبلوس لجمعيات لبنانية

للسنة الخامسة على التوالي، وفي إطار مبادرة بنك بيبلوس التي تتمثل في إشراكه المورّدين من زبائنه في عملية تقديم هدايا نهاية السنة إلى المؤسسات والشركات الكبرى التي يتعامل معها، بحيث يقوم المورّدون بحسم نسبة من أرباحهم على هذه الهدايا، ويضيف إليها البنك مبلغاً مساوياً، لدعم جمعيات أهلية معينة، قدم بنك بيبلوس خلال احتفال أقيم في مركزه الرئيسي في الأشرفية هبة بقيمة 53,000 د.أ. موزعة على خمس جمعيات أهلية لبنانية.

في المناسبة، قال نائب المدير العام ومدير الإدارة التجارية في مجموعة بنك بيبلوس فادي نصار "إن هذه المبادرة تصبّ في أولويّات ممارستنا الأخلاقية للأعمال".

من جهتها، قالت عضو لجنة السيدات لدعم جمعية "أنت أخي"، إحدى الجمعيات التي تلقت تبرعاً كارلا تادروس، إن "هذا النوع من المبادرات يجب أن يصبح نموذجاً يُحتذى في لبنان، بما أن الجمعيات الأهلية تعتمد بشكل كبير على كرم القطاع الخاص".

وقد شارك في مبادرة بنك بيبلوس لهذا العام المورّدون: Vintage WineCellar، Les Caves de Taillevent، The Malt Gallery، Patchi و Vincenti& Sons.

مسابقة إنفينيتي لقيادة سيارة فورمولا 1

اختتمت شركة إنفينيتي حملة مشوّقة منح بموجبها 8 سائقين من منطقة الشرق الأوسط فرصة قيادة سيارة فورمولا1 في فالنسيا في إسبانيا. من أجل المشاركة في المسابقة، وجب على العملاء في المنطقة التقدم بطلب الحصول على اختبار لقيادة سيارة إنفينيتي Q50، ومن ثم اللجوء الى سحب للأسماء التي استوفت الشروط المطلوبة.

أما الفائز الذي مثل لبنان، فكان سليم غزالي من خلال شركة رسامني ـ يونس للسيارات (Rymco) الوكيل المعتمد لسيارات إنفينيتي في لبنان.

أحاديث برقاش هيكل

هل مات عبدالناصر مسموماً؟

عبدالله السناوي

كانت الصدمة صاعقة... مات «جمال عبدالناصر».
مات في الثانية والخمسين من عمره في ذروة الصراع على المنطقة، ومصر تتأهب لتحرير أراضيها المحتلة بقوة السلاح بعدما تمكنت بتضحيات هائلة من إعادة بناء قواتها المسلحة بعد الهزيمة المروعة التي تلقتها في 5 حزيران/يونيو 1967.
هل مات «عبدالناصر» مسموماً؟
تواترت روايات وقصص، ثبت أنها لم تكن صحيحة، ولا تستند إلى أساس يعتد به، حتى تكشفت وثائق جديدة أعادت طرح السؤال بصورة أكثر جدية وخطورة. فالكلام عن ضرورة الوصول إلى ناصر ـ هذه المرة ـ استند إلى تسجيلات وتقارير مؤكدة.
وكان (محمد حسنين هيكل) هو الرجل الذي تولى الكشف عن هذه التسجيلات والتقارير، بعضها للمخابرات العامة المصرية، وبعضها الآخر وثائق أميركية لم يكن الاطلاع عليها متاحاً من قبل. أشار إلى تلك الوثائق في معرض حديثه التلفزيوني المسهب عن «الطريق إلى أكتوبر... في صحبة جمال عبدالناصر».
أزاح الستار في أيلول/سبتمبر 2010 عن تسجيلات صوتية حصلت عليها المخابرات من داخل السفارة الأميركية في القاهرة في عملية أطلق عليها «الدكتور عصفور». حركة العصافير، التي تتناقل بين الأشجار الشاهقة، أوحت باسم العملية، والتسجيلات احتوت كنزاً معلوماتياً احتاجت إليه مصر بشدة في ذلك الوقت. سألتُه إن كان ممكناً أن أطل معه على النصوص الكاملة لتلك التسجيلات؟
قال: «أنت صحافي وسوف تنشر ما تجده من أسرار على درجة عالية من الخطورة، وبعضها لشخصيات ما زالت موجودة ولها دور». وقد راحت تلك التسجيلات ضمن ما راح في «حرائق برقاش».
في عملية «الدكتور عصفور» تمكن المصريون من زرع ميكروفونات حديثة في مدخل السفارة وصالونها وغرفة الطعام والبهو الأعلى في مبناها، التي تدور فيها جميعاً حوارات طوال الوقت.
في التسجيلات بدت فكرة الوصول إلى عبدالناصر، بالسم أو بأي وسيلة أخرى، الأخطر على الإطلاق.
استدعت المعلومات فائقة الخطورة أن يذهب رئيس المخابرات المصرية في ذلك الوقت، أمين هويدي، على وجه العجل إلى منشية البكري. استمع عبدالناصر إلى ما احتواه التسجيل من توجه للوصول إليه والتخلص منه، وكتب نصه على ورقة أمامه. انطوى التسجيل على حوار بين السفير الأميركي دونالد بيرجس، والوزير المفوض في السفارة الأميركية بتل أبيب ومساعدته، تبادلوا فيه ما توصل إليه قبل أيام اجتماع ضم غولدا مائير وموشيه ديان، وإيجال آلون، وياريف، من قيادات الدولة العبرية، من أن «بقاء إسرائيل رهن بالقضاء على ناصر... وأنه يجب الوصول إليه بالسم، أو بالمرض».
بذات الوقت، كان هناك تقرير للمخابرات المصرية من روما، نقل كلاما منسوباً لعلي أمين من أنه سوف يجري التخلص من عبدالناصر في هذا العام، 1970.
كشف هيكل عن وثائق خطيرة أخرى لاستهداف حياة «ناصر». ترجم بنفسه فقرات منها، وعرض صورها بالإنكليزية على الشاشة.
وفق نصوص ما هو مسجل، فإن السبب الإسرائيلي المباشر لاستهداف حياة عبدالناصر، هو خشية قياداتها من أن يفضي أي إنجاز عسكري للقوات المصرية في أي مواجهات متوقعة إلى مد جديد لحركة التحرر الوطني في العالم العربي، لا تقدر على صده.
هل مات عبدالناصر مسموماً؟
سجله الطبي معروف ومنشور، فهو كان يشكو منذ أوائل عام 1968 من آلام في ساقه اليمنى بأثر ضعف في الدورة الدموية، وهي إحدى المضاعفات المعروفة للسكر (داء السكري). وفي أيلول/سبتمبر 1969 أصيب بالأزمة القلبية الأولى إثر إغارة إسرائيلية على منطقة الزعفرانة قتل فيها خمسة جنود وبعض المدنيين المصريين. وأثبت الفحص الإكلينيكي ورسومات القلب المتكررة تعرض الرئيس لجلطة بالشريان التاجي. وعندما نصحه طبيبه الدكتور منصور فايز، بالراحة، ردّ عليه: «يعني إيه راحة؟».
الاعتقاد الراجح أن الرئيس توفي بصورة طبيعية في أزمة القلب الثانية بعد عام واحد من الأولى، ولكن هناك شكوكاً وظنوناً لا يمكن تجاهلها، أو غض الطرف عنها، في أنهم تمكنوا من الوصول إليه.
سألته (لهيكل): «هل تعتقد أن عبدالناصر مات مسموماً؟»
قال: «ليس عندي يقين، والجزم في مثل هذه الأحوال خطأ فادح، الوثائق تقول إنهم كانوا يريدون الوصول إليه بالسم، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أنهم نالوا منه فعلاً».
في حالة عدم اليقين لم يستطع أن يتجاهل إشارات خطرة ولها مغزى. فقد رحل عبدالناصر بعد عشرة شهور من ذلك اليوم الذي استمع فيه لما يرتب لإنهاء حياته، ووضع نص ما استمع إليه على ورقة أمامه.
«ظللت أفكر في الورقة طوال الوقت، في غرفة نومه بعدما رحل، وفي جنازته التي لم أتحمل استكمالها». «هل وصلوا إليه؟... لا أجزم بشيء فلا يوجد دليل قطعي».
وسط الإشارات الخطرة، تذكّر واقعة جرت في الجناح الذي كان يقيم فيه الرئيس في فندق «هيلتون النيل»، والعالم العربي ينتظر ما ستسفر عنه القمة العربية الطارئة، التي عقدت لوقف حمامات الدم في عَمان فيما عُرف بـ «أيلول الأسود».
احتد عبدالناصر على رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، في حضور هيكل والسادات، قائلاً: «إما أن ننزل متفقين، أو أعلن فشل مؤتمر القمة في التوصل إلى حل». لم يكن مستعداً لأي فشل، أو مماطلة في التوصل إلى حل ينهي المأساة.
عند ذلك اقترح السادات أن يعد بنفسه فنجاناً من القهوة للرئيس. دخل إلى المطبخ وصرف العامل المختص واسمه محمد داود.
سألته: «هل يمكن أن يكون السادات فعلها؟».
أجاب: «والله لا أعرف».
*أين الحقيقة؟
قال: «هناك أسباب أخلاقية وسياسية وعملية تمنع تورطه في مثل هذا العمل... لكني رويت ما رأيت».

(1)

في شتاء عام 1953 خطر لرئيس تحرير «آخر ساعة» (محمد حسنين هيكل)، وهو يقارب الثلاثين من عمره، إجراء «حوار في العمق» مع «رجل يوليو» القوي، وهو في الخامسة والثلاثين.
كان معتقداً أنه زعيم الثورة وقائدها الحقيقي، وأراد ـ بالحوار المعمق ـ أن يكشف عن شخصيته وأفكاره وتجاربه في فلسطين والسودان ومنقباد، وخلفياته الاجتماعية. وافق عبدالناصر على ما فكر فيه، ودعاه إلى منزله بشارع الجلالي في حي الوايلي، وكان منزلاً شديد التواضع.
«في اللقاء تلاقت أفكار وتصورات».
في هذا اليوم الفارق في العلاقة بين الرجلين، وبينما الحوار يستفيض ويسهب في الوقائع والتفاصيل، متطرقاً إلى حرب فلسطين، توقف عبدالناصر فجأة عن الكلام، وطلب من ضيفه الانتظار قليلاً، غادر حجرة الاستقبال ليعود بعد قليل ومعه صور ومتعلقات شخصية ورزمة خطابات، بعضها تلقاها بعد العودة من الحرب من أهالي الفالوجة (في فلسطين)، وبعضها من زوجته تحية ووالده وعمه، وبرطمان مملوء برمل المنطقة التي حارب فيها، معتقداً أنه سوف يعود إليها ليقاتل مرة أخرى.
غير أن أهم ما أحضره دفتر مذكرات شخصية على غلافه الخارجي بقعة من دمه. سأله هيكل: «هل هذه إصابة حرب؟».
أجاب: «لا»... وأخذ يروي قصة بقعة الدم على غلاف دفتر اليوميات، فأثناء كتابته اليومية مسجلاً وقائع القتال وانتقاداته ومشاعره، حدث أن قصفت القوات اليهودية مقر رئاسة الكتيبة المصرية السادسة، وأدى الارتجاج الشديد، الذي نتج عن القصف، إلى سقوط «لمبة الغاز». خشي أن يؤدي سقوطها على أرضية الغرفة إلى حريق، حاول أن يمسك بها دون جدوى، فأدى ذلك إلى جرح في يده، وسقطت قطرات من دمه على الدفتر.
بدت القصة الإنسانية البسيطة التي رواها عبدالناصر مثيرة للالتفات من الصحافي الشاب، الذي غطى العمليات العسكرية في فلسطين، وتعرف إلى أعداد كبيرة من أبطال هذه الحرب، ويعرف ـ باليقين ـ أن البطولات فيها بلا حصر، وأنها حقيقية، ولكنه يعرف ـ باليقين أيضاً ـ أن عدداً آخر ادعوا الإصابات فيها، وحصلوا على أنواط ونياشين. ثم إنه يعرف بالتفاصيل قصة الصمود الأسطوري للكتيبة السادسة في حصار الفالوجة، وكان عبدالناصر أحد أبطالها، وأنه دخل المستشفى الميداني أكثر من مرة بإصابات خطرة، إحداها بالقرب من قلبه، وقاد عمليات كاد يستشهد فيها.
بدا أمام محاوره واثقاً من قدرته على حسم صراع السلطة، وتجاهل الحديث في هذا الموضوع، وأخذ يتحدث عن «فلسفة الثورة»، وكانت المفاوضات مع الإنكليز للجلاء عن مصر على رأس مشاغله.
كان يرغب في تأسيس فكرة جوهرية لثورة يوليو ومستقبلها، ووجد في ما كتبه هيكل تعبيراً حقيقياً عنه، فأفسح المجال لحوار مفتوح بغير تكلف رسمي... وفي بيته، وأن يسأل كما يشاء.
في تلك اللحظة تجسرت العلاقة بين الرجلين وذاب الجليد، فقبلها كان إحسان عبدالقدوس، وأحمد أبو الفتح، وحسين فهمي، وحلمي سلام، هم الأقرب إلى يوليو ورجالها. رغم أن هيكل التقى عبدالناصر قبل الثورة وبعدها عدة مرات، بعضها مثير، فإنه لم يكن الأقرب.. حتى هذا اليوم من مطلع عام 1953.
كان رأي عبدالناصر أن اليوميات، التي كتبها أثناء حرب فلسطين، قد تساعد في استدعاء الوقائع وإدارة الحوار بصورة أفضل، وأودعها أمانة عند هيكل، الذي استند إلى الجو العام لليوميات في اكتشاف ملامح شخصية رجل يوليو القوي.
كانت تلك الأحاديث، مضافاً إليها يومياته في حرب فلسطين، هي الأساس الذي صيغت عليه «فلسفة الثورة».
بعد نحو سنتين استند هيكل إلى ذات اليوميات في كتابة «مذكرات الرئيس عن حرب فلسطين»، لكن الأصول ـ ذاتها ـ لم يطلع عليها أحد حتى قمت بنشرها مطلع عام 2008 في كتاب أهديته إليه «أستاذاً ومعلماً وأباً».

(2)

كان الحوار طويلاً ومثيراً بين الصحافي

ك بلا حواجز [2/10]

الكبير، الذي خرج للتو من المعتقل، والرئيس الجديد، الذي تولى مهامه عقب اغتيال سلفه أنور السادات في حادث المنصة خريف عام 1981.

كل منهما أراد استكشاف الآخر، وكانت النتيجة قطيعة مبكرة. لم يلتقيا مرة أخرى على مدى ثلاثين سنة.

في الحوار جرى التطرق لطبيعة العلاقة التي جمعت محمد حسنين هيكل مع الرئيسين جمال عبدالناصر وأنور السادات.

قال حسني مبارك: «كنت أعتقد طوال الوقت من كلام أنور السادات أنك رجل جمال عبدالناصر، حتى أخبرني أنيس منصور أن عبدالناصر كان رجلك».

رد هيكل: «أرجو يا سيادة الرئيس، وأنت الآن تجلس على مقعد جمال عبدالناصر، ألا تسمح لأحد في حضورك أن يتحدث عنه بهذه الطريقة».

هكذا كانت القصة بحروفها ومغزاها كما نشرتُها مطلع القرن الجديد.

من جانب تاريخي، كان الرد حاسماً حتى لا تختلط الأوهام بالحقائق، كما أن الكلام لا يليق بحجم دور زعيم يوليو في التاريخ الحديث، ولا كان الصمت عليه جائزاً وإلا فإنه إقرار بالفرية.

ومن جانب إنساني، فإن الألفاظ التي جرت على لسان الرئيس الجديد بدت على درجة غير متصورة من السوقية، حيث استخدم تعبيراً آخر في وصف العلاقة بين عبدالناصر وهيكل بحروف قريبة من «رجلك»، فقد كانت «على حجرك».

لم يكن لذلك أي ظل من حقيقة لا في التاريخ ولا في رأيه.

كان يرى عبدالناصر: «ثائراً عظيماً وإنساناً بديعاً»... «لقد رأيناه رؤية عين لا بخيال رواة السير الشعبية»... «عشنا تجربته ولم نستمع إليها كسيرة الظاهر بيبرس».

في الجانب الآخر من تجربته السياسية، ثمة شيء عميق ربطه بعبدالناصر يتجاوز كل ما هو معتاد بين رئيس وصحافي إلى شراكة فكر أقرب إلى «التوأمة» ـ بتعبير مؤسس صوت العرب أحمد سعيد.

سألته: «هل أعدت اكتشاف جمال عبدالناصر من جديد بعد كل ما جرى في مصر وعالمها العربي من تحولات وانقلابات على خياراته الرئيسية؟».

قال: «لا، فقد كنت أعرف قدر دوره، ما جرى بعده يؤكد ويثبت أنه رجل استثنائي، وما طالعته من وثائق غربية لم تكن متاحة في أيام يوليو، تؤكد وتثبت ما تعرضت له تجربته من مؤامرات»... «تعرف أن التاريخ ليس مؤامرة ولكن المؤامرة موجودة فيه»... «وتعرف أن بعض الرجال يتحولون إلى عقد مستحكمة تقلق وتطارد من يخلفونهم».

وقد شاءت أقداره أن يعاصر عهوداً متوالية، وأن يكون طرفاً رئيسياً في صناعة القرار، أو الجدل من حوله، ولعله ـ دون أن يقصد أو يطلب ـ تحوّل إلى عقدة مستحكمة ثانية بتصور أنه «مخرج ثورة 23 يوليو» ـ والتعبير للرئيس «السادات».

لم تكن ثورة يوليو شريطاً سينمائياً يبحث عمن يكتب مشاهده ويخرجها، فـ«هذا هزل في رؤية التاريخ غير جدير بأي اعتبار».

اقترب من عبدالناصر من قلبه وفكره كما لم يقترب أحد آخر، كان الوحيد الذي يمكنه دخول غرفة نوم الرئيس بالطابق الثاني في بيت منشية البكري، وكان عبدالناصر يقول دائماً «إنه الوحيد الذي يفهمني بسرعة».

واقترب من السادات، ساعده في الوصول إلى السلطة وحسم الصراع عليها، قبل أن تفترق الطرق ويجد نفسه في بداية الثمانينيات داخل زنزانة معتقل ضمت نحو ألف وخمسمئة شخصية معارضة من جميع أطياف السياسة المصرية.

لماذا اقترب من عبدالناصر إلى درجة التماهي؟ ولماذا ابتعد عن «السادات» إلى درجة الصدام؟ سؤالان في التاريخ، إجابتهما في السياسات والتوجهات والخيارات الرئيسية.

لمرة نادرة، ألمح في حوار صحافي إلى أسباب إلحاحه في معارضة السادات: «هو ظني بأنني قمت بدور أساسي في مجيء السادات رئيساً بعد رحيل عبدالناصر، وبدور كذلك في تأييده بظروف أحاطت بمصر أيامها» ـ قاصداً أحداث 15 مايو التي تردد أنه مهندسها.

اختلف ـ أولاً ـ على الإدارة السياسية لحرب أكتوبر. واختلف ـ ثانياً ـ على التوجهات الاجتماعية الجديدة. وقد كانت هناك صلة عند الجذور بين السلام مع إسرائيل والانفتاح الاقتصادي بالطريقة التي جرى بها.

«حاول السادات أن ينشئ طبقة جديدة تساند فكرة السلام»... «كان سؤال هنري كيسنجر: أين الطبقة الاجتماعية التي يمكن أن تسند أي تحول استراتيجي؟»... «وقد أسفر الانقلاب الاجتماعي عن خلق طبقة أكثر تديناً وأقل أخلاقاً»... «في سنة 1975 كنت أمام وضع اجتماعي يتغير دون أن يقول لنا أحد من أين جاءت القطط السمان، ولا كيف حصلت على ثرواتها؟».

كان ذلك هو المشروع النقيض لما دعا إليه عبدالناصر، وشارك هو في صناعة حلمه.

في الجانب الآخر من تجربة يوليو التزامات لم يتخلّ عنها تحت أي ظرف تجاه ما يعتقده من أفكار، فالوفاء للأفكار قبل الرجال.

على الجانب الأيمن من غرفة مكتبه تمثال صغير، ربما لنحات يوغوسلافي، نصف الوجه لعبدالناصر والنصف الآخر لهيكل، كأنهما واحد.

شيء من ذلك التصور الفني هو صلب رؤيته لدوره في تجربة يوليو.

هو ابن الحرب العالمية الثانية، التي كانت الخلفية والصورة العامة، نشأ فيها جيله وبدأ حياته العملية، وكان أبرز أبناء هذا الجيل رجل ولد قبله بخمس سنوات في عام 1918.

ظلت في مخيلته حتى لحظاته الأخيرة قصة ذلك المساء من عام 1952، قبل ثورة يوليو بأيام، عندما زاره البكباشي جمال عبدالناصر، ومعه الصاغ عبدالحكيم عامر بالمنزل الذي كان يقطنه بشارع شجرة الدر في حي الزمالك.

أرسل ساعيه الخاص عبدالرسول لشراء عشاء خفيف للضيفين عبارة عن علب من «السيمون فيميه».

«قال عبدالناصر: أنت طلعت ارستقراطي؟».

«أجبته: أبدا أنا من أسرة بسيطة، وما صنعته من مستوى حياة بعملي وحده».

«كان عبدالناصر زاهداً في متع الحياة، لا يأكل وهو رئيس ما لم يكن يأكله وهو ضابط، ولا يلبس ما لم يلبسه من قبل السلطة، عازفاً عن مغريات النساء والمال».

«السادات اقترح ذات مرة على عبدالناصر أن يجرب طباخاً آخر يعرف في فنون الطهي الحديثة، بعد يومين أو ثلاثة أعاد الطباخ، فلم يكن يأكل سوى الأرز والخضار، كأي مواطن عادي».

عندما توفي عبدالرسول بكاه من القلب.

بدا مكتبه كمأتم صامت، لفتني بعض العاملين قبل أن أدخل إليه أنه في حالة صعبة لم يروه عليها من قبل.

رأيت في عينيه بقايا دموع، لم يحاول أن يكتم مشاعره كما تعوّد، عبدالرسول قضية أخرى، فهو ظله المرافق منذ بواكير الشباب.

(3)

تجربة عبدالناصر عنده لم تكن «دروشة» في الماضي بقدر ما كانت إلهاماً للمستقبل، فكل ما له قيمة يبقى، وأي أخطاء شابتها لا تسحب منها جدارتها (...).

«عبدالناصر هو الحقيقة الأساسية في التاريخ المصري الحديث».

كان يرى أن «هناك ناصريين ولا توجد ناصرية».

ربما أراد نفي الصفة الأيديولوجية، التي ترتبط بالضرورة مع مثل تلك الانتماءات، خشية الجمود بعدوى الصور النمطية، وربما أراد أن يؤكد اتساع رؤيته لمجمل الحركة السياسية العامة، دون انحياز إلى فريق أو آخر، غير أن أحداً لم يقتنع بالعمق، فهو شريك بالتجربة والكاتب الرئيسي لوثائقها.

«لم أصدق يوماً أن هيكل ليس ناصرياً، باعتقاد أن ما يكتبه من رؤى وأفكار تنتسب بصورة مباشرة لمشروع جمال عبدالناصر، الذي هو ـ كما يرى ـ المشروع القومي المتجدد.

قال هيكل: أنا ناصري بهذا المعنى وحده.

قلت له على الفور: وأنا ناصري بهذا المعنى وحده».

نشر ذلك في كانون الثاني/يناير 2004.

كانت قضيته المشروع باتساع حركة فعله، لا الأيديولوجيا بانغلاقها على مقولاتها.

لم يكن معنياً بالتصنيف الأيديولوجي بقدر ما كان متنبهاً إذا ما كان هناك فيما يسمع ويقرأ ويتابع شيئاً له قيمة أو فكرة لها أثر.

سألته: «كيف تصنف نفسك فكرياً وسياسياً؟».

أجاب: «يسار وسط».

قلت: «لماذا يعتقد كثيرون أنك أقرب إلى اليمين؟».

قال: «إنهم يظنون أن تجربتي في أخبار اليوم أثرت على تكويني الفكري والسياسي».

«كيف أكون يمينيا وأنا من صاغ فلسفة الثورة والميثاق الوطني وبيان 30 مارس والخطب التأسيسية للتجربة الاشتراكية، التي أعلن فيها عبدالناصر التأميمات».

«أنت تعرف أنني لا أكتب شيئاً لا أقتنع به».

«ثم لا تنس أنني أول من كتبت عن زوار الفجر واستخدمت مصطلحات مراكز القوى والدولة داخل الدولة ودولة المخابرات لإدانة أسلوب في الحكم بعد نكسة يونيو، وتلك كلها اختيارات فكرية وسياسية أؤمن بها».

«ثم إن انتمائي العروبي هو حصاد تجربة جيل بأكمله شاهد وتأثر بحرب فلسطين، واكتشف هويته تحت وهج النيران وصدمة النكبة».

ما أن بدأت علاقته تتوطد مع جمال عبدالناصر حتى فرض على نفسه، وعلى حياته العامة والخاصة ستاراً كثيفاً من الصمت والكتمان.

قال لي: «ما كان يجري بيني وبين الرئيس ملكه وحده، وما يصل إليه من قرارات بعد حوارات معي ومع غيري، ملكه وحده، يعلنها في الوقت الذي يشاء وبالطريقة التي يراها مناسبة، لا أنقل عنه ولا أسمح لأحد بأن ينقل عني».

سألته: «ما تفسيرك أن بعض الذين عاصروا حقبة الستينيات قالوا لي إن ما أنشره عنك من قصص سياسية تشوبها روح إنسانية ظاهرة تختلف مع صورتك التي يعرفونها؟».

قال: «عندهم حق... فقد كنت أعمل وأحيا من خلف ستائر كثيفة».

في فيض ذكرياته عن عبدالناصر واستهداف مشروعه ظل السؤال يلح عليه: هل وصلوا إليه بالسم؟

ولم تكن هناك إجابة حاسمة.

الاعتقاد الراجح أن عبدالناصر توفي بصورة طبيعية في أزمة القلب الثانية بعد عام واحد من الأولى، ولكن هناك شكوكاً وظنوناً لا يمكن تجاهلها، أو غض الطرف عنها، في أنهم تمكنوا من الوصول إليه

اقترح أنور السادات أن يعدّ بنفسه فنجاناً من القهوة للرئيس. دخل إلى المطبخ وصرف العامل المختص. سألته: «هل يمكن أن يكون السادات فعلها؟». أجاب: «والله لا أعرف... لكني رويت ما رأيت»

سوريا

تسابق سعودي إماراتي على النفوذ داخل «قسد»

تطوّر مهمّ في ملف الشمال السوري بدأت ملامحه بالارتسام. التعقيدات الهائلة التي ينطوي عليها المشهد الميداني، بدءاً من أرياف حلب، وصولاً إلى أقصى الشمال الشرقي في ريف الحسكة على موعدٍ مع تداخلاتٍ إضافيّة عنوانها وفود لاعب جديد إلى المشهد، إضافة إلى «صراع نفوذ خليجي» يشقّ طريقه إلى «قوّات سوريا الديموقراطيّة». عوامل الصراع كثيرة، منها ما يتّصل بالمشهد الإقليمي بعمومه، ومنها ما يُمثّله سيناريو «التقسيم» من تربة صالحة لمطامع مستقبليّة

ناقوس خطر تركي: الإمارات على الحدود!

صهيب عنجريني

بعدما ظلّت لسنوات طويلة بعيدة عن الانخراط بشكل مباشر في ملف الصراع السوري، سجّلت دولة الإمارات تحرّكاً لافتاً وراء الكواليس. البوصلة الإماراتيّة تشير إلى الشمال، وانطلاقاً من دوافع لا تقتصر على الشأن السوري فحسب، بل تتعدّاه إلى أحوال المنطقة بملفّاتها المتداخلة والمعقّدة، ومن بينها العداء المستحكم بين الإمارات وجماعة الإخوان المسلمين، مع الأخذ في الحسبان ما يمثّله ذلك من انعكاس طبيعي على العلاقات الإماراتيّة ـ التركيّة. ومن المرجّح أن هذا التطوّر كان واحداً من الملفّات التي بحثها الرئيس التركي رجب طيب إردوغان في جولته الخليجيّة التي استثنت الإمارات بطبيعة الحال، وركّزت على الحليف القطري التقليدي، وعلى «حليف الضرورة» السعودي. ورغم أن تحرّكات الإدارة الأميركيّة الجديدة تُشكّل عاملاً أساسياً في توجيه البوصلة التركيّة من جديد (بعدما ضُبطت تلك البوصلة بتنسيق كامل مع موسكو منذ فشل المحاولة الانقلابيّة الشهيرة)، غير أنّ العامل الإماراتي لا يمكن إهماله في هذا السياق. ويعزّز ذلك أنّ الإماراتيين بدأوا بالفعل مدّ جسور نحو «الإدارة الذاتيّة» وذراعها العسكرية «قوّات سوريا الديموقراطيّة» العدو الأوّل لإردوغان.

وتفيد معلومات متقاطعة حصلت عليها «الأخبار» من مصادر عدّة بأنّ التحرّك الإماراتي المتسارع اختار المزاوجة بين مسارين أساسيين: أوّلهما يعزف على الوتر العشائري ويقترح «خطوط تمويل» على عدد من الزعماء العشائريين من الرقّة إلى دير الزور، فيما يجنح الآخر نحو نوع من «المصلحيّة الاستراتيجية» ويخاطبُ الأكراد رأساً. وتشير معلومات «الأخبار» إلى أنّ «محادثاتٍ جديّة» عُقدت بين شخصيات إماراتيّة وأخرى كرديّة (بعضها سياسي، وبعضها الآخر عسكري). وركّزت المحادثات في الدرجة الأولى على «المصلحة المشتركة التي تحتّم مجابهة التمدّد التركي في الشمال». ومن المرجّح، وفقاً للمعلومات المتوافرة، أن التحرك الإماراتي يأتي على خلفيّة «مراجعة استراتيجيّة للدور الإماراتي في ملفّات الإقليم» اضطلعت بها شخصيّات أمنية وازنة. وشكّل التمدّد التركي المتسارع في الشمال السوري عاملاً أساسيّاً في استشعار «ملامح تجاوب كرديّ» مع المبادرة الإماراتية. وتفيد معلومات «الأخبار» بأنّ «الأكراد، رغم الثقة الكبيرة التي يُظهرها قسم كبير من قادتهم بالأميركيين، باتوا يستشعرون مخاطر وجوديّة حقيقيّة، تُحتّم الحاجة إلى شراكات عشائريّة لا تقتصر على الأطراف المتموّلة سعودياً». ويرزح الأكراد تحت وطأة «مخاوف كبرى» من تغيرات جذرية في الشمال تضعهم في مواجهة حرب «كرديّة ـ عربيّة» في مراحل تالية، وبـ«تحريض تركي مضمون». وتلعب هذه المخاوف (علاوة على ما يشكله المال من إغراء مهم) دوراً محوريّاً في التعاطي الكردي مع الطرح الإماراتي. ورغم أن المساعي الإماراتيّة نحو استغلال العلاقات العشائريّة ليست جديدةً، غير أنّ وتيرتها أخذت بالتسارع خلال الشهرين الأخيرين. ويحتفظ الإماراتيون بالفعل بنفوذ لا يستهان به على «تيار الغد» الذي يتزعمه الرئيس الأسبق لـ«الائتلاف المعارض» أحمد الجربا. وتزايدت أسهم «التيار» بعد تكرار طرح اسمه مشاركاً أساسياً في عمليات «تحرير الرقّة» الموعودة. غير أنّ التحرك الإماراتي المتسارع قد يثمر قريباً الإعلان عن تشكيلات عسكرية عشائرية جديدة تقسم «البيض» على غير سلّة، وتضمن «ولاءً تامّاً» خلافاً لـ«الغد» الذي كان رئيسه في مرحلة سابقة «رجل السعوديّة الأوّل» في الملف السوري، مع ما يعنيه هذا من احتمالات تجدّد الود بين الطرفين، ولا سيّما إذا دفعت الولايات المتحدة في هذا الاتجاه. ورغم انحسار حضور السعوديّة عن المشهد المسلّح في الشمال السوري، فهي لا تزال قادرة على التأثير فيه بفعل سطوة التمويل والتسليح من جهة، والصّلات العشائريّة من جهة أخرى. ويبدو لافتاً أن الأجهزة السعوديّة تنبّهت خلال الشهور الأخيرة إلى ضرورة التحرّر من الهيمنة التركيّة التي لم تفرض نفسها على معظم المجموعات المسلّحة فحسب، بل على مموّليها أيضاً. وشكّل ذلك دافعاً سعوديّاً للعمل في اتجاه آخر متحرّر من الهيمنة التركيّة، وقاد هذا التوجّه إلى المعسكر الأشد عداء لإردوغان وهو معسكر «قوّات سوريا الديموقراطيّة».

يرزح الأكراد تحت وطأة «مخاوف كبرى» من تغيرات تضعهم في مواجهة حرب «كرديّة ـ عربيّة» (أ ف ب)

الداعمون الإقليميون والمعارضة: «موّل تسُد»!

منذ اندلاع الحدث السوري، شكّلت ثلاث دول إقليميّة مثلث دعم أساسي للمعارضة، هي كما بات معروفاً: تركيا، قطر والسعودية (التحق التيار السلفي الكويتي بالركب السعودي، وشكّل ولا يزال إحدى أدوات الرياض المؤثرة داخل المجموعات المسلّحة، ولا سيّما «الجهاديّة» منها). لم تكن مواقف الدول الثلاث منسجمة بشكل كامل في الملف، التوافق كان شبه محصور بعنوان واحد هو «إسقاط النظام»، وسط تضارب الأجندات في ما يتعلّق بـ«المرحلة التالية». مع انقضاء العام الأوّل من دون تحقيق الهدف المتوافق عليه، بدأت التباينات تشقّ طريقها بهدوء، لتتحوّل في مرحلة لاحقة إلى واحد من أهم أسباب إخفاق المعارضة السوريّة في تحقيق أي «إنجاز»، ولا سيّما مع تهافت معظم أطراف هذه المعارضة على التعلّق بأذيال «الداعمين الإقليميين» ومن دون أي انسجام أو تنسيق. سرعان ما تطوّر الأمر إلى انقسامات وصراعات كشفت عورة المعارضة وعوَزها السياسي. السيناريو ذاته كان قد هيمن على ملف المجموعات المسلّحة، إلى حدّ تحوّل معه كثير من المجموعات إلى ميليشيات متناحرة في ما بينها بفعل تضارب مصالح الدول الداعمة و«سباق الهيمنة والنفوذ»، قبل أن يتجذّر التناحر بين المجموعات ويغدو سمة أساسيّة لأدائها من جرّاء تراكم عوامل كثيرة «تنافسيّة» حيناً، و«ماليّة» حيناً آخر، و«ثأريّة» في كثير من الأحيان. تبادلت الدول الثلاث «رأس الهرم». خلال العامين الأوّلين، هيمنت قطر على الواجهة، قبل أن تتخلّى عنها بغياب «الحمدَين». في العامين التاليين، تناغمت السعودية وتركيّا في كثير من الأحيان، وتضاربت مصالحهما أحياناً أخرى، وكان انعكاس ذلك يتجلّى دائماً في الميدان وبتناسب واضح. سجّلت السعوديّة فورةً لافتة مع تسلّم العاهل الجديد (سلمان بن عبد العزيز) مقاليد الحكم، قبل أن تعاود الانكفاء بفعل كثير من العوامل، من أبرزها غوصها في «الرمال اليمنيّة المتحرّكة». أنقرة كانت حاضرة ومؤثّرة باستمرار، لكنّها في الوقت نفسه لم تكن قادرة على الانفراد بتوجيه دفّة المعارضة بسبب افتقارها إلى الملاءة الماليّة التي تخوّلها النهوض بأعباء التمويل والتسليح. ولا تبدو مصادفة أنّ

مسيرة «جيش الثوار»

شُكّل «جيش الثوار» في أيار 2015 بعد اندماج سبع مجموعات مسلّحة هي: «لواء المهمات الخاصة (بقيادة أبو علي بُرد)، تجمُّع ثوار حمص، كتائب شمس الشمال، جبهة الأكراد، لواء السلطان سليم، الفوج 777 واللواء 99 مشاة». وانضمّت إليه لاحقاً مجموعات أخرى مثل «لواء شهداء الأتارب، كتائب القادسيّة، لواء السلاجقة». وفي تشرين الثاني من العام نفسه، أعلن «جيش الثوار» انضمامه إلى «قسد» وتسلّم بعض قادته «مناصب» فيها، وأبرزهم طلال سلو المتحدث باسم «قسد». ومن المحطات المهمّة في مسيرة «الثوّار» مساهمته في أيلول 2014 بتأسيس «غرفة بركان الفرات»، إلى جانب «وحدات حماية الشعب» الكردية و«لواء ثوار الرقة»، والمشاركة في القتال ضد «داعش» في معارك عين العرب (كوباني) وتل أبيض (ريف الرقة الشمالي). كان «جيش الثوار» قد حاول حماية «الفرقة 30» المدرّبة أميركيّاً من «جبهة النصرة» إبّان محو الأخيرة لـ«الفرقة» من خريطة التشكيلات المسلّحة (تموز 2015). وأسفر ذلك عن وقوع معارك بينه وبين «النصرة» التي اقتحمت مقارّ له، وأسرت عدداً من مقاتليه. العداء مع «النصرة» إحدى أوراق «القوّة» في يد «جيش الثوار» إضافة إلى أن عدداً كبيراً من مقاتليه هم من أبناء إدلب، ما يجعله مهيأً للعب

وعمل السعوديّون خلال الشهور الأخيرة على تعزيز صلات قديمة (لم تنقطع) بينهم وبين واحد من التشكيلات العربيّة داخل «قسد» وهو «جيش الثوّار» الذي يقوده عبد الملك بُرد (أبو علي) وهو أحد المساعدين السابقين لجمال معروف قائد «جبهة ثوار سوريا» البائدة. والواقع أن عدداً لا يُستهان به من مقاتلي «جيش الثوّار» هم في الأصل مقاتلون سابقون في «جبهة ثوار سوريا». وتؤكد معلومات «الأخبار» أنّ مؤشرات العلاقة بين السعوديين و«جيش الثوار» بدأت الذهاب في منحى تصاعدي خلال الشهرين الأخيرين. ومن المرجّح أن تسعى أنقرة إلى إقناع «حلفاء الضرورة» السعوديين بتسخير هذا العامل لدفع «الثوّار» إلى الانفصال عن «قسد» بدلاً من أن تفيد الأخيرة من أي دعم سعودي. وبعبارة أوضح، تبحث أنقرة عن تسخير المال السعودي لخدمتها مجدّداً بدلاً من أن يخدم هذا المال عدوّاً وجوديّاً هو «قسد»، وبالتالي تحويل «جيش الثوار» إلى أداة من أدوات السيطرة في «المناطق الآمنة» الموعودة بدلاً من كونها رأس حربة ميدانيّاً ضدّ «درع الفرات». وزيادة في التعقيد، يُنتظر أن تُقدم هذه المساعي التركيّة دفعاً إضافيّاً للعلاقة بين «قسد» والإماراتيين، ولا سيّما أنّ مبعوثين عشائريين نقلوا رسائل إماراتيّة إلى قيادة «جيش الثوار» نفسها تعرض «بديلاً مغرياً من الود السعودي». وليس من المتوقّع أن يحسم «جيش الثوار» أمره ويرجّح واحدة من الكفّتين من دون الحصول على مباركة أميركيّة، إذ يُعتبر هذا الفصيل واحداً من أصحاب الحظوة الأميركيّة منذ تشكيله (أي قبل انضمامه إلى «قسد») وأحد الذين تلقّوا دعماً من غرفة «الموم» الدوليّة.

تركيّا ركّزت اهتمامها في العامين الأخيرين على الميدان، وعلى الإمساك بزمام معظم المجموعات المسلّحة في مقابل التنازل للسعوديّة عن الواجهة السياسيّة التي ظلّت خلال السنوات الأولى بحوزة أنقرة وقطر حيناً عبر «المجلس الوطني»، وآخر عبر «الائتلاف» المعارض، قبل أن تفِد «هيئة الرياض» إلى المشهد في كانون الأول 2015. خلال كل تلك السنوات، كانت الإمارات شبه «صائمة» عن الانخراط المباشر في الملف السوري، الأمر الذي يبدو في طريقه إلى التبدّل.

صهيب...

دور مستقبلي في إدلب. يناهز عديد «جيش الثوّار» 1500 مقاتل، ومن أبرز مناطق سيطرته حالياً: منطقة منغ (ريف حلب الشمالي)، وكان حتى شهور خلت متناغماً مع توجهات «قسد» إلى التهدئة والتنسيق في غير ملف مع الجيش السوري، قبل أن يلعب أخيراً دوراً في فرملة جهود كانت ترمي إلى رفع العلم السوري في مطار منغ العسكري.

فلسطين

استبعاد البرغوثي يثير غضباً فتحاوياً

رام الله ـ **الأخبار**

شكّل إعلان تعيين القيادي الفتحاوي محمود العالول، نائباً لرئيس حركة «فتح»، محمود عباس، بجانب استبعاد القيادي الأسير مروان البرغوثي من لائحة توزيع المهمات الحركية، مفاجأتين غير متوقعتين لشريحة واسعة من الفتحاويين، لكنها لم تكن كذلك بالنسبة إلى فدوى البرغوثي، التي كانت قد أعربت عن استغرابها منذ خمسة أيام سبقت انتخابات «اللجنة المركزية»، غياب اسم زوجها عن إطار المشاورات.

وشغَل الأسير البرغوثي «أبو القسّام» منصب أمين السر سابقاً في «فتح»، وهو محكوم بخمسة مؤبدات لاتهامه بدعم العمل العسكري عبر «كتائب شهداء الأقصى» في خلال انتفاضة الأقصى الثانية، علماً بأنه كان قد حصد أعلى الأصوات في انتخابات «المركزية» في خلال انعقاد المؤتمر السابع للحركة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني الماضي. تلك النسبة كانت مؤشراً على صحة ما ذهب إليه مراقبون في النظر إلى البرغوثي على أنه الشخصية الوحيدة التي تُجمع عليها القاعدة الشعبية الفتحاوية بمختلف تياراتها في ظل التجاذبات الداخلية.

وتقول فدوى البرغوثي، في أكثر من تصريح صحافي في خلال اليومين الماضيين، إن هجومها على «المركزية» لاستبعاد زوجها عن منصب نائب رئيس الحركة ليس شخصياً، بل لأن «اللجنة تُصرّ على اعتماد مروان كغائب رغم كونه الأكثر حضوراً في مواجهة الاحتلال»، مشيرة إلى أنّ الشعب سيسجّل أعضاء اللجنة كأشخاص «انصاعوا لتهديدات (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو»، في إشارة إلى الغضب الإسرائيلي المحتمل من اختيار البرغوثي لهذا المنصب.

وعابت البرغوثي على «فتح» تهميشها دور الأسرى مقارنة بتجربتي «حماس» و«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» في «تكريم الأسرى والمحررين... الأولى اختارت الأسير المحرر يحيى السنوار لرئاسة مكتب غزة، والثانية الأسير أحمد سعدات لقيادتها».

في السياق نفسه، وصفت «كتائب الأقصى ـ لواء نضال العامودي» في غزة، ما حدث بأنه «إقصاء»، مضيفة أنه «لا خير في قيادة تُقصي مناضليها، وتستبعد من حافظوا على عزة وكرامة شعبهم الفلسطيني». كذلك، قال اللواء المتقاعد ومحافظ أريحا سابقاً منذر ارشيد، إن «المركزية تجاهلت وتنكرت بشكل فاضح للأسير البرغوثي، فيما كان الأجدر تأكيد مكانته ودوره كقائد حتى بعدما قررت استبعاده»، مضيفاً أن «التنكر له كأنه توجيه رسالة إلى الاحتلال لإبقائه في غياهب السجن».

لكنّ مجمل هذه الانتقادات وغيرها لم يطاول شخص العالول أو يهاجمه، علماً بأن الانتخابات نفسها نتج منها شغْلُ جبريل الرجوب منصب أمين السر لـ«المركزية»، فيما عُيّن جمال محيسن مفوضاً لـ«مفوضية التعبئة والتنظيم»، كما اختير روحي فتوح لرئاسة «مفوضية العلاقات الدولية»، وأحمد حلس لـ«مفوضية قطاع غزة». في الوقت نفسه، تسلّم عزام الأحمد «مفوضية العلاقات الوطنية»، وصائب عريقات «مفوضية المفاوضات»، وتولى سمير الرفاعي رئاسة الأقاليم الخارجية (الأقاليم خارج فلسطين)، وعباس زكي لـ«مفوضية الصين والعلاقات العربية»، ومحمد اشتية لرئاسة «المفوضية المالية».

وبينما اختيرت دلال سلامة لرئاسة «مفوضية المنظمات الأهلية»، ترأس توفيق الطيراوي «مفوضية المنظمات الشعبية»، وترأس محمد المدني «مفوضية العلاقات مع المجتمع الإسرائيلي»، وليس أخيراً، تولى إسماعيل جبر منصب مساعد الرئيس لشؤون المحافظات والشؤون العسكرية. أما عضوا «المركزية» حسين الشيخ (وزير الشؤون المدنية الفلسطينية) وصبري صيدم (وزير التربية والتعليم)، فبقيا متفرغين لمنصبيهما، إلى جانب بقاء البرغوثي عضواً في اللجنة دون مهمات.

في المقابل، ردّ عضو «المركزية» ناصر القدوة في مؤتمر صحافي على منتقدي استبعاد البرغوثي، قائلاً إن الأخير «لم يحظَ بإجماع أعضاء اللجنة لينال منصب نائب رئيس الحركة». وذكر القدوة أن المباحثات «أقرت أن تحصل الشخصية التي تتقلد منصب نائب الرئيس على الإجماع، لأن التصويت انتقاص من الفكرة الأساسية وهي الدعم الكامل»، مضيفاً: «حدث توافق آخر لغياب أي داعٍ أن يكون مروان جزءاً من العملية الانتخابية».

> رأى المنتقدون أن ما حدث تهميش للبرغوثي ويمهد لإبقائه في المعتقل

تقرير

عيون إسرائيل على «تفاهمات حماس ومصر»

بيروت حمود

تراقب الأوساط الأمنية والسياسية الإسرائيلية تطورات العلاقة بين مصر و«حماس» والتفاهمات الأمنية والسياسية والاقتصادية التي توصّل إليها الطرفان أخيراً من دون مراسيم وبعيداً عن أعين الإعلام، وذلك وفق دراسة جديدة أعدها «معهد بحوث الأمن القومي» الإسرائيلي، التابع لجامعة تل أبيب.

وكان وفد حمساوي، يرأسه نائب رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، ومعه أعضاء المكتب، موسى أبو مرزوق وروحي مشتهى، قد زار القاهرة لعدة أيام، التقوا في خلالها عدداً من المسؤولين، بينهم رئيس المخابرات اللواء خالد فوزي. وتبع ذلك زيارة أخرى للقاهرة مطلع الشهر الجاري ضمت وفداً أمنياً حمساوياً رفيع المستوى، شارك فيه ممثلون عن «كتائب عز الدين القسام». الدراسة التي أعدها الباحثان الإسرائيليان شلومو بروم، وأوفير فينتر، عزت متابعة «الصفحة الجديدة» في علاقة مصر و«حماس» إلى جملة من التفاهمات على أكثر من جهة، كتهريب السلاح عبر الأنفاق، وتسلل مقاتلين إلى سيناء، ومنع استخدام القطاع كقاعدة للإعداد لهجمات على الجيش المصري.

كذلك حضرت التفاهمات السياسة والاقتصادية التي تتعلق بتنظيم آلية لفتح معبر رفح، وتوسيع العلاقات التجارية بين مصر وغزة، ووقف الهجوم المتبادل في وسائل الإعلام، والوساطة المصرية بين «حماس» وإسرائيل من جهة، وبين «حماس» و«فتح» من جهة أخرى، بالإضافة إلى إعلان الحركة الذي شدد على أنها «لا تتدخل في الشؤون المصرية».

بناءً على ذلك، رأت الدراسة أن تطور العلاقات بين «حماس» والقاهرة يوجب على إسرائيل «استغلال هذه اللحظة التاريخية لإجراء حوار استراتيجي مع مصر يرتبط بالنظرة المشتركة بينهما إلى مستقبل القطاع، وذلك بهدف خدمة مصالحهما الأمنية». كذلك أوضحت أن الحركة «تعاني ضائقة» على المستويين الخارجي والداخلي، لذا يجب استغلال الفرصة لتخيير «حماس» بين أن تبدي الأخيرة موقفاً مرناً وبراغماتياً مقابل إعادة إعمار القطاع وإنعاشه اقتصادياً، وبين أن تبقى متمسكة «بصراعها العنيف» وما قد يتبع ذلك من استمرار عزلتها السياسية.

وتابع الباحثان الإسرائيليان المتخصصان في شؤون الشرق الأوسط أنه منذ تموز 2013 تصاعدت حدة التوترات الأمنية بين «حماس» ومصر، وذلك نتيجة إطاحة الرئيس محمد مرسي، ولم تحدث لقاءات مشتركة على مستويات رفيعة. ولفتا إلى أن مصر اعتبرت منذ ذلك الحين أن «حماس» هي ذراع «الإخوان» المسلح، وأنها هي التي قدمت مساعدات للجماعة المصرية من أجل تنفيذ عمليات استهدفت أمن الدولة.

في هذا الصدد، خلص تقرير المعهد إلى أن العلاقة التي تحسنت اليوم نتيجة التقاء المصالح المشتركة والمتبادلة، وهو ما يجب أن يشكل حافزاً لإسرائيل، ترفع الأخيرة فيه سقف التنسيق بين الأجهزة الأمنية المصرية والإسرائيلية لمواجهة الجماعات المسلحة في كل من سيناء وغزة.

المقابلة

جمال عيد

- المشهد الحقوقي أسوأ منه في عهد مبارك
- سعيدٌ لأن النظام و«الإخوان» خصومي
- السعودية هي العدو الأول للحريات

رغم كل التضييق الذي يعاني منه بعد التحفظ على أمواله ومنعه من السفر وإقفال المكتبات العامة التابعة للشبكة، يرى المدير التنفيذي للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، جمال عيد، أن «حاله أفضل» من كثيرين آخرين في عهد هذه السلطة. الهستيريا التي طاولت منظمات المجتمع المدني في مصر بعد «30 يونيو» خفّت حدتها قليلاً على المستوى الشعبي أخيراً على الرغم من استمرار السلطة في محاولة وضع اليد على عمل المنظمات، الأمر الذي تُرجم بقانون للجمعيات لا يزال معلقاً بانتظار توقيعه من قبل رئيس الجمهورية. تساؤلات عدة عن عمل هذه المنظمات، عن التمويل الأجنبي، و«الشبهات» التي تحوم حوله، ونظرة الناس إلى العمل الحقوقي عموماً، طرحتها «الأخبار» على عيد في القاهرة

القاهرة ـ **جوي سليم**

■ كيف تصف المشهد الحقوقي في مصر اليوم خصوصاً في ضوء مشاريع القوانين الجديدة وفي مقدمتها قانون الجمعيات؟

المشهد الحقوقي من وجهة نظري يشبه أوضاع المشهد الحقوقي في ليبيا تحت حكم القذافي، ولكن من دون وجود نفط وأموال القذافي. في عهد القذافي، كان هناك مجتمع مدني، لكنه كان يكتفي بالتهليل للانتهاكات. إن ترجمنا هذا الواقع إلى أرقام، نجد أنها الأسوأ في تاريخ مصر الحديث. أنا محامي وأعمل في هذا المجال منذ نحو 30 سنة، ولم أرَ أسوأ من هذه المرحلة، سواء من جهة عدد الصحافيين والإعلاميين في داخل السجون، والذي يبلغ اليوم 50، أو لناحية القوائم السوداء لإعلاميين ممنوعين من الظهور في الإعلام الخاص أو الرسمي، وهي قائمة ضخمة. هناك قوائم المعارضين والحقوقيين الممنوعين من الظهور في الإعلام. هناك 19 سجناً تم بناؤها في ثلاث سنوات. هناك الإخفاء القسري، الذي توقف في الدول التي كانت ذات تاريخ في هذا الشأن مثل أميركا أو المغرب، واعتذرت عنه. في مصر، لا أحد ينكر وجود الاختفاء القسري، لكنهم مختلفون فقط على تحديد الأرقام. المجلس القومي يقول إن عدد المُخفَين قسراً 122، فيما تقول وزارة الداخلية إن الرقم أقل من ذلك. الحقوقيون يقولون إنه بالمئات. الاختلاف ليس على المبدأ إذاً. هناك أيضاً المحاكمات غير العادلة. كذلك تم مؤخراً إدراج أكثر من 1500 شخص على قوائم الإرهاب، وتم اتخاذ تدابير ضدهم، بعضهم لا يعرفون أنهم على القائمة. فكأن الأحكام تصدر، ثم يتم البحث عن التهمة. أضف إلى ذلك حكم بإعدام 529 في جلسة واحدة، ثم حكم آخر بإعدام 682 في جلسة واحدة أيضاً. كذلك، مناخ التحريض والكراهية في دولة يتنافس إعلاميون فيها على التسريبات وانتهاك حرمة الحياة الخاصة والقانون. كل هذه أمثلة توضح التردي في حالة حقوق الإنسان، حيث يمكن القول إن المشهد الحقوقي والإعلامي أسوأ من أيام مبارك.

■ أين أصبح «قانون الجمعيات» الذي وافق عليه البرلمان؟

هناك نواب يسألون السؤال نفسه، هل هو في الدُرج أم عند رئيس الجمهورية؟ المعلومة غير متاحة في هذه الدولة، الأمر الذي يفتح المجال للاجتهاد أو لنشر الأخبار الكاذبة. ما سمعته قد يكون صواباً أو خطأً، وهو أن القانون وصل إلى الرئيس الذي وجد أن القانون «بوليسي زيادة عن اللزوم»، خصوصاً أنه جلس مع جمعيات كبرى تتحكم في مليارات، مثل جمعية «رسالة»، وغيرها. هؤلاء اشتكوا وقالوا إنهم لن يستطيعوا العمل في ظل قانون كهذا. من جانب ثانٍ، القانون مكتوب بشكل شبه فاشي، في حين يبحث الرئيس عن مصداقية ومشروعية في الخارج، وقد لاقى انتقادات هائلة بسبب القانون. كذلك، هناك أجنحة تتصارع داخل الدولة، إذ إن الثورة المضادة مكوّنة من أجنحة، لذلك وقع القانون مكانك سر. القانون نائم في الدرج حالياً. هذه معلوماتي وقد تكون خاطئة.

■ لقد قلت إن الوضع حالياً أسوأ من أيام مبارك، ولكننا نرى اليوم الناس يعبّرون ويتكلمون في السياسة أكثر من قبل، في الوقت الذي نجد فيه مثلاً في معظم دول الخليج صمتاً شبه تام، حيث يخاف المواطن أن يفكر بينه وبين نفسه في السياسة.

هذه من الأشياء التي انتزعها الناس في ثورة «25 يناير». الناس تذوقت طعم الحرية خلال الثورة، وأصبح عدد المهتمين بالشأن العام كبير، لأنهم شعروا أن هذا البلد لهم. الثورة الحقيقية تمّت داخل الناس. نحن كحقوقيين نتعرض لهجوم وتشهير، حتى ولو كان ذلك أقل مما شهدناه عام 2013 مثلاً، ولكنني مسرور بمن يهاجمنا أكثر من الذين لا يعلمون شيئاً عن الموضوع.

موضوع الخليج مختلف لأنها دول وممالك خوف. ولكن مع ذلك هناك أصوات تخرج. فخليج الآن ليس كخليج التسعينيات. هذا يُترجم بأرقام سجناء الرأي في هذه الدول. وهذا دليل على أن هناك مقاومة، لأن الخانع لا يُقمع. هناك حركة، مع أنها ليست واسعة. وهذه الدول تقدم رفاهية معينة في المعيشة، حيث إن الناس التي لا تستطيع أن تتكلم، تستطيع أن تأكل. لكن هنا، لا نجد خبزاً ولا حرية. وفي رأيي إن سبب هذا الوضع في الخليج هو السعودية. فهذه الدولة المعادية للديموقراطية، ليس فقط في داخلها بل في المنطقة كلها، وهي المدعومة وفقاً لمصالح معينة من الولايات المتحدة، تدفع بثقلها لتحجب شمس الحرية عن العالم. مملكة الظلام هذه متورطة في العالم كله، وهي العدو الأول للحريات في العالم العربي.

■ تحدثت منذ فترة عن تحريض «الإخوان» والكراهية التي يبثونها. ومن لا يعرفكم يتهمكم بأنكم تفيدون «الإخوان» بطريقة ما عبر هجومكم على السلطة...

هذا ما تقوله الدولة. أما اتهامات «الإخوان» لنا، فهي أنه ما دامت الدولة «سايبانا»، يعني ذلك أننا جزء من الديكور، رغم أننا دافعنا كثيراً عن ضحايا لم يهمنا إذا كانوا من «الإخوان» أو لا. المشكلة في الإخوان أن كل من ليس معهم هو عليهم. ونحن عرضنا كثيراً أن ندافع عنهم. فكانوا يقولون إن «هؤلاء علمانيون» وليسوا معنا. وطبعاً هم محترفو شماتة وكراهية. هم فقدوا الأمل في رجوع مرسي، لذلك أصبحوا في انتظار ما يعكر الآخرين، والآخرون بالنسبة لهم سلة واحدة. ومؤيّدو السلطة الحالية يرون أننا ندافع عن

> **في الخليج دول وممالك خوف، لكن خليج الآن ليس كما كان في التسعينيات**

إسلاميين، فيقولون إننا «إخوان» أو «خلايا نائمة» أو «طابور خامس». فأنت بين نظام عسكري رجعي، وتنظيم يميني رجعي. والاثنان معاديان للحريات. لكنني سعيد لأن الاثنين خصومي.

■ هناك رأي في العالم العربي يقول إن عمل الحقوقيين، المنظمات تحديداً، هو عمل مشبوه، وهناك أناس يتهمونهم بالعمالة لدول أجنبية، بما أن تمويلهم أجنبي. كيف يردّ الحقوقيون على هذه الاتهامات؟

العمل الحقوقي هو مهنة، ولكن مهنة إنسانية. ومثل كل المهن، هنالك أطباء فاسدون يسرقون أعضاءً أو يقومون بعمليات غير قانونية. وكما هنالك محامون يبيعون موكليهم، هناك حقوقيون فاسدون. هل هذا يعني أن نلغي مهنة الطب أو نلغي المحاماة؟ أو نلغي فكرة حقوق الإنسان برمّتها؟ الصحيح في هذه الحالة ألا «نداري غسيلنا الوسخ». الدولة تستخدم موضوع التمويل الأجنبي لإثارة الناس، خصوصاً في الشق القومي والعروبي. هم يقولون إن الحقوقيين «عندهم أجندة»، وهذا صحيح. الأجندة تعني الأهداف، والمسألة تكمن في ما إذا كانت هذه الأهداف «شريرة أو طيبة». أجندتنا هي سيادة القانون، واحترام حرية التعبير. أنا ضد السجن في قضايا النشر، ومع حرية الاعتقاد. مثلاً، شركة كوكا كولا تموّل مشاريع معينة، حين تكون الراعي الرسمي، لتنمية بعض القرى، أو شركة فودافون حين تقوم بحملات تبرعات لمستشفيات وغيرها. هذا أيضاً تمويل. ولكن تمويلنا يصبح مشكلة لأنه يهدف إلى كشف انتهاكات أو انتقاد مسؤولين. لكن التمويل بحد ذاته ليس مشكلة. من جهة أخرى، من الخطأ إنكار أن هنالك تمويلاً أجنبياً أيضاً. أنا مع الشفافية وأن نقول إن هناك منظمات فاسدة فعلاً. ولكن يجب أن يكون هنالك كشف على جميع المنظمات، في مقابل أن تتعامل الدولة أيضاً بشفافية. كل مؤسسة من حيث المبدأ تسعى إلى تمويل محلي، وإذا لم تنل ذلك، فإنها تتلقى تمويلاً من مؤسسات دولية غير حكومية، مع ضرورة أن تعلن مصدره وحجمه وأوجه إنفاقه.

■ ولكن لماذا ترتبط غالبية المنظمات الحقوقية في بلادنا بمنظمات غربية؟

هذا ليس صحيحاً. المنظمات المستقلة تأخذ تمويلاً من مؤسسات دولية غير حكومية، لأن التمويل العربي غير المتاح أصلاً، وجهه الثاني التواطؤ، ذلك قبل الثورة وبعدها. ستجدين أن أغلب التمويل الذي أتى كان لمجموعات سلفية غير حكومية، وجاء من دول كالإمارات والكويت. سيف الإسلام القذافي كان يملك شبكة حقوقية مشكلة من منظمات أردنية ومصرية وحقوق إنسان وأموال هي عشرات أضعاف ما يمكن أن تأخذه أي مؤسسة غير حكومية دولية. العربي قد يكون موجوداً، لكن يمنحه بشرط التواطؤ. أنا أعمل مع منظمة دنماركية غير حكومية، وفي الوقت نفسه كنّا أول من أدان الرسوم الكاريكاتورية مع دفاعنا عمّن رسمها. في هذه الحالة، التمويل ليس شرطاً لعدم الانتقاد.

تقرير

مرشّح ترامب يرفض منصب مستشار الأمن القومي

يسعى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى استعادة زمام المبادرة لتبديد الانطباع الفوضوي، الذي وسم شهره الأول في البيت الأبيض، خصوصاً بعد الانتكاسات التي تعرّض لها أخيراً في ملف الاتصالات مع روسيا، وتعذّر تعيين بديل لمستشاره المستقيل للأمن القومي.

ورفض مرشح ترامب لتولي منصب مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض، الأميرال المتقاعد روبرت هارورد، هذا العرض بعيد دفاع الرئيس الأميركي عن المستشار السابق مايكل فلين، الذي استقال بسبب اتهامه بإجراء اتصالات مع روسيا.

ويأتي ذلك بعد مؤتمر صحافي لترامب، أول من أمس، شنّ في خلاله هجوماً لاذعاً على وسائل الإعلام، معتبراً إياها "غير نزيهة"، ونفى وجود أي روابط مع روسيا في خلال حملته الانتخابية. وبرفض هارورد تولي منصب مستشار الأمن القومي، ليل الخميس، أصبح ترامب من دون خليفة لفلين، أول مسؤول بارز يستقيل في الإدارة الأميركية، ما يزيد من حالة الفوضى التي يبدو أن إدارته تتخبط فيها.

وصرّح هارورد لشبكة "سي ان ان" بأنه رفض الوظيفة لأسباب عائلية والتزامات مالية. إلا أن العديد من وسائل الإعلام الأميركية ذكرت أن هارورد اعترض على عدم حصوله على ضمانات بأن مجلس الأمن القومي، لا مستشاري ترامب السياسيين، هو من سيكون مسؤولاً عن السياسة العامة.

وذكر أحد أصدقاء هارورد أنّ الأميرال المتقاعد، رفض الوظيفة بسبب الفوضى التي تعمّ البيت الأبيض، فيما أشارت صحيفة "واشنطن بوست" إلى أن من أسباب الرفض أن هارورد لن يتمكن من اختيار موظفيه.

في غضون ذلك، تحدّث ترامب، أمس، عن درس خيارات عدة للمنصب، تشمل تثبيت الجنرال كيث كيلوغ الذي يتولى المنصب بالوكالة، أو الاختيار بين ثلاثة مرشحين آخرين. وكانت مسألة روسيا محور مؤتمر صحافي طويل وحافل عقده ترامب، أول من أمس، وأكد فيه أنه لم يجرِ أي اتصال بينه أو أي من أعضاء حملته الانتخابية، وبين مسؤولين روس قبل الانتخابات الرئاسية التي جرت العام الماضي، نافياً بذلك تقريراً لصحيفة "نيويورك تايمز"، يؤكد ذلك، وواصفاً ذلك التقرير بأنه "أخبار كاذبة". وبدلاً من ذلك، اتهم ترامب أجهزة الاستخبارات الأميركية بخرق القانون، من خلال تسريب معلومات عن تلك الاتصالات.

> **بدأ الرئيس الأميركي بدراسة خيارات عدة للمنصب الذي شغر قبل أيام**

كذلك، هاجم ترامب وسائل الإعلام، وقال في المؤتمر الصحافي الذي استمر أكثر من ساعة وربع ساعة، إن "عدم النزاهة (لدى وسائل الإعلام) بلغ مستوى لا يمكن السيطرة عليه". وأضاف أن "الصحافة باتت تفتقد النزاهة، إلى درجة أننا إذا تجاهلنا الحديث عنها، فإن هذا يخدم الشعب الأميركي بنحو كبير".

(الأخبار، أ ف ب)

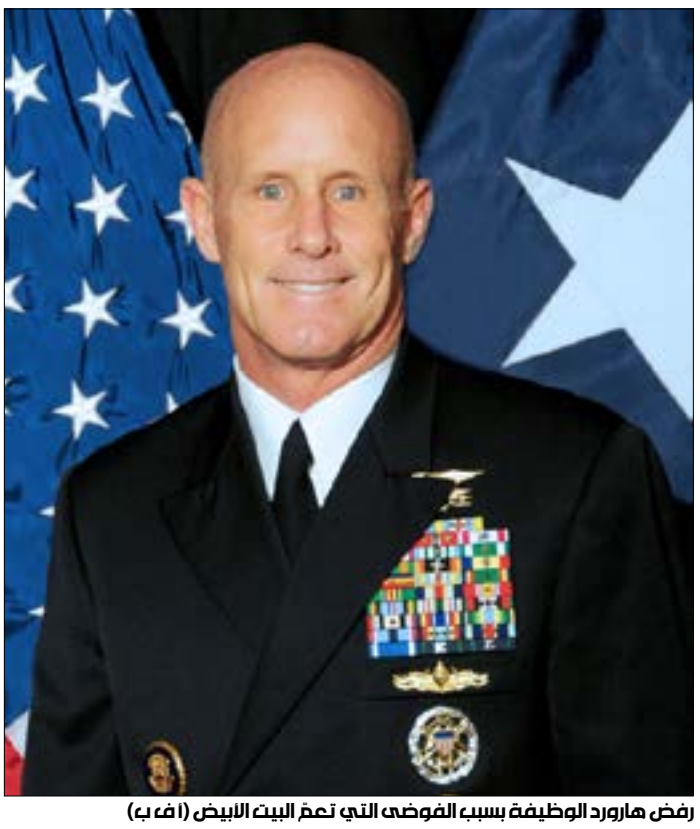

رفض هارورد الوظيفة بسبب الفوضى التي تعمّ البيت الأبيض (أ ف ب)

تقرير

واشنطن تجسست على الانتخابات الفرنسية

نقلت وكالة "أسوشييتد برس" عن موقع "ويكيليكس"، أمس، وثائق جديدة تثبت تورط وكالة الاستخبارات الأميركية (سي اي ايه) في التجسس وجمع معلومات عن الانتخابات الرئاسية الفرنسية، التي جرت في عام 2012. ووفقاً للوثائق، فقد "حاولت الاستخبارات الأميركية الحصول على معلومات سرية تتعلق بالانتخابات الرئاسية الفرنسية، وجمع معلومات عن تمويل الأحزاب والخلافات الداخلية فيها، ووجهة نظر كل حزب حول العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية في المستقبل".

وتشير الوثائق إلى أن أحزاباً سياسية كبيرة في فرنسا، تعرّضت لعمليات تجسّس، سواء عبر أفراد، أو حتى بوسائل إلكترونية، من قبل وكالة الاستخبارات الأميركية، وذلك قبل سبعة أشهر على انطلاق الانتخابات الرئاسية، في عام 2012. وأضافت الوثائق أن وكالة الاستخبارات الأميركية أكدت أن حزب نيكولا ساركوزي لن يُنتخب مرة أخرى.

الوثائق التي نُشرت في وقت متأخر من ليل الخميس، والتي تضمنت عنوان "أوامر مَهام"، تشير أيضاً إلى أن الجواسيس الأميركيين كانوا يسعون إلى الحصول على نظرة داخلية إلى السباق الانتخابي، وخصوصاً عن الخصومات الداخلية.

وبحسب شبكة "فوكس نيوز"، فعلى الرغم من أن كشف "ويكيليكس" عن الوثيقة السرية الصادرة عن الـ"سي اي ايه" كان صادماً، إلا أنه يبدو أن القرارات التي تضمنتها، تشكل معياراً موحداً في جمع المعلومات الاستخبارية.

وفي الوقت الذي تتابع فيه الصحافة الفرنسية الأوضاع السابقة للانتخابات الرئاسية لعام 2017، فقد أتت وثيقة "ويكيليكس" لتجذب اهتماماً إعلامياً كبيراً. أما الـ"سي اي ايه"، فقد رفضت من ناحيتها التعليق على الوثائق المنشورة. وتشهد، حالياً، العلاقات الفرنسية ـ الأميركية توتراً، بسبب تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخيرة تجاه الاتحاد الأوروبي، ووصفه خروج بريطانيا من الاتحاد بأنه "قرار ذكي".

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 2511

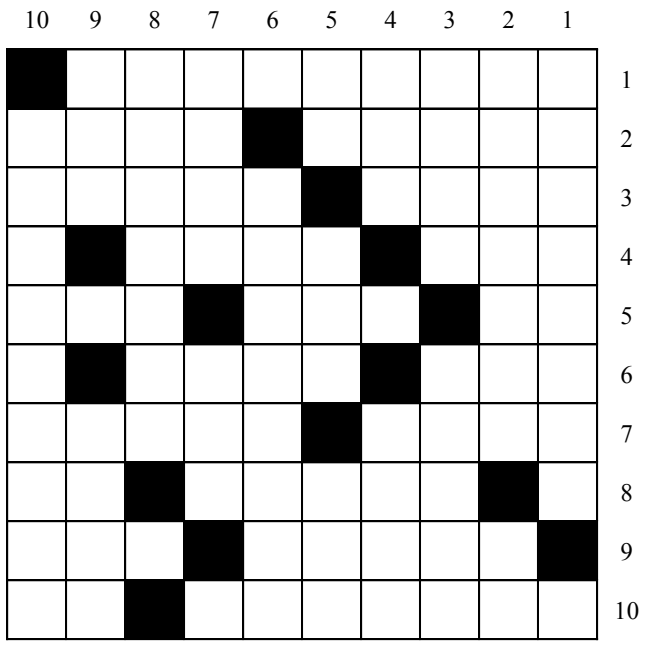

أفقيا

1- مدينة أميركية عاصمة كاليفورنيا – 2- إمرأة يهودية تزوّجها أحشويروش الملك الفارسي فنالت منه العفو لأبناء شعبها كما جاء في كتاب التوراة – ماركة سيارات – 3- صوّت الكلب – بحر من بحور الشعر – 4- ندم ورجع عن معصيته – أمرح وألعب – 5- عملة آسيوية – يراع – إرتفع وكبر النبات – 6- غزال أو رئيس آلهة أوغاريت – فاكهة بالأجنبية – 7- ضد حاضر بالعامية – خيمة كبيرة تُنصب لإجتماع الناس في احتفال او عرس او مأتم – 8- من الطيور الغرّيدة – طائر وهمي – 9- آلة موسيقية من عائلة الكمان لها أربعة اوتار وهي أطول من الكمان قليلاً – إمارة عربية – 10- جزيرة لبنانية – فكّ العقدة

عمودياً

1- عاصمة تشيلي – 2- دولة أوروبية إحتلها العرب وإشتهرت ببلاد الأندلس – من الأزهار – 3- رفيق الطالب الى المدرسة – دولة عربية في القارة الأفريقية – 4- هواء شديد – زجاج شفاف – 5- مقياس يُستعمل للمساحة – حرف أبجدي – أداة إستثناء – 6- نوع من أنواع الحلويات السكرّية يُصنع من اللوز المطحون والسكر وماء زهر الليمون ويُصنع عادة على شكل بعض الورود والفواكه – 7- نرشده على المكان – مصيبة وحلول الشرّ – 8- مدينة في كندا على بحيرة أونتاريو – 9- عرق في العنق ينتفخ عند الغضب – أكسب الجائزة – 10- إسم تُعرف به الجزر الثلاث المتواجدة قبالة طرابلس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ضمّ – البانيا – 2- هلسنكي – جمل – 3- رحم – مرسيدس – 4- أم – قنّب – 5- لزقهم – أحول – 6- قيصر – النجم – 7- ضنّ – السمكري – 8- رم – ونش – 9- بصّ – أجاج – 10- كنت – نلومه

عمودياً

1- ضهر القضيب – 2- ملحم زين – صك – 3- سم – قصّ – 4- آن – أهرامات – 5- لكم – 6- بيرق – أسوان – 7- سن المنجل – 8- نجيب حنكش – 9- يمدّ – وجر – يم – 10- السالمّية

2511 sudoku

	9	5	7				6	
4	6				8	2		
	1				6	4		
2				4				6
3		6				9		8
1				9				7
		7	1				9	
		4	2				5	1
	8				9	7	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2510

3	8	2	5	9	7	4	1	6
6	4	1	8	2	3	5	9	7
5	9	7	1	6	4	8	2	3
9	5	8	7	1	6	3	4	2
1	6	4	3	8	2	7	5	9
7	2	3	4	5	9	6	8	1
4	1	9	6	7	5	2	3	8
8	7	5	2	3	1	9	6	4
2	3	6	9	4	8	1	7	5

مشاهير 2511

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل أعمال ألماني (1816-1899) أصبح معروفاً بعد تأسيسه وكالة أنباء عالمية تحمل إسمه إشتهرت في تقديم الأخبار الإقتصادية والسياسية العامة الى الصحف الأوروبية

6+4+5+3 = عاصمة كوريا الجنوبية ■ 10+11+8+9 = تسرد الحكاية ■ 1+7+2 = ولد الكلب

حل الشبكة الماضية: سلطان العويس

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

انا لله وانا اليه راجعون
"يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"
صدق الله العلي العظيم
انتقل الى رحمته تعالى المربّي
«الأستاذ خالد فيروز سليمان»
زوجته : ناديه المولى
اولاده : رمزي وربى
اشقاؤه : الدكتور عاصم زوجته يسرى حيدر
الدكتور الصيدلي فادي زوجته غنى سفر
السيدة نادية زوجة محمد الصعيدي
تقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بيروت الرملة البيضاء نهار الثلاثاء الواقع في 2017/2/21 من الساعة الثالثة حتى السابعة بعد الظهر.
الآسفون
آل سليمان حيدر وآل المولى و عموم اهالي بلدة بدنايل والحزب الشيوعي اللبناني

أولاد الفقيدة ايلي جبر وزوجته وداد فضول وعائلتهما
ميشال جبر وزوجته مارت هناء جبر وعائلتهما
رينيه زوجة عصام فضول الاشقر وعائلتهما
تيريز زوجة سعود سعود وعائلتهما
داني زوجة دافيد غصوب
اولاد شقيقها المرحوم جورج الياس لويس الحايك وعائلاتهم
شقيقاتها الاخت المرحومة روز البير (راهبات القلبين الاقدسين)
اولاد المرحومة جورجيت ارملة خليل نخله وعائلاتهم
ماري روز زوجة سيمون سعود
ابنة المرحومة رينيه ارملة منصور الحجار وعائلتها
اسلافها عائلة المرحوم ادمون الياس جبر (في المهجر)
عائلة المرحوم ميشال الياس جبر (في المهجر)
عائلة المرحومة جانيت ارملة فارس بو دبس البجاني
عائلة المرحومة جوزفين ارملة سعيد سليم الاشقر
عائلة المرحومة ميرا ارملة غابلون فاخوري
وانسباؤهم وعائلات بيت شباب ينعون فقيدتهم الغالية المرحومة
ليندا الياس الحايك
ارملة جوزف الياس جبر
المنتقلة الى رحمته تعالى مساء يوم الخميس الواقع فيه 16 شباط 2017 متممة واجباتها الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم السبت 18 الجاري في كنيسة مار انطونيوس الكبير، بيت شباب.
تقبل التعازي اليوم السبت 18 الجاري قبل الدفن وبعده ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية السابعة مساءً ويوم الاحد 19 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساءً في صالون الكنيسة.

انتقلت إلى رحمة الله تعالى المأسوف
على صباها فقيدتنا الغالية المرحومة
رأفت فؤاد حلاوي
والدتها: أمينة فاخوري
أشقاؤها: الحاج محمود والمرحوم أحمد
شقيقاتها: سناء زوجة الحاج عبد المطلب الظريف، مهى زوجة باسل صفي الدين والمرحومتان رجاء ومنى
أعمامها: عماد وغالب والمرحومون إبراهيم، عدنان، فؤاد، علي ونايف
خالاها: المرحومان إبراهيم ومحمد
ووريت في الثرى أمس الجمعة 17 شباط 2017
تقبل التعازي طوال أيام السبت والأحد 18 و19 شباط في صور للرجال في منزل عمها المرحوم عدنان حلاوي، مفرق المدرسة الإنجيلية
وللنساء في منزل والدها الكائن في حيّ الرمل، مفرق إذاعة صوت الفرح
كما تقام ذكرى الأسبوع، نهار الثلاثاء الواقع فيه 21 شباط للرجال في نادي الإمام الصادق (ع) في تمام الساعة الثالثة والنصف عصراً
وللنساء طوال النهار في منزل والدها
حيّ الرمل ـ مفرق إذاعة صوت الفرح
وفي بيروت يوم الخميس الموافق 23 شباط للرجال والنساء في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح، قرب مركز أمن الدولة
من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً
الآسفون: آل حلاوي، آل فاخوري وأنسباؤهم وعموم أهالي صور

توفي في المهجر
جواد بولس سلامة
شقيق المحامي رشاد، والكاهن المرحوم نهاد، والقائمقام أول المرحوم سهاد.
أبناء الفقيد: لينا، رلى، روجيه، جورج، وماهر
تقبل التعازي يومي الثلاثاء والاربعاء 21 و22 الجاري من الساعة 11:00 حتى الساعة: 19:00، في كنيسة القلب الاقدس ـ جادة سامي الصلح.

بِسْم الله الرحمن الرحيم
بمزيد من الاسى والتسليم بقضاء الله ومشيئته ينعى
الدكتور نسيب محمد فواز
والدكتور نواف محمد فواز
وعموم آل فواز وحمود
المغفور له بإذن الله تعالى شقيقهما
الحاج نديم محمد فواز
الذي وافته المنية في الولايات المتحدة الأميركية
تقبل التعازي في منزل شقيقه الدكتور نواف فواز في بلدته تبنين اليوم السبت في 18 شباط 2017.
تقام ذكرى مرور أسبوع على وفاته يوم الأحد 19 شباط 2017 عند الساعة العاشرة صباحاً في حسينية تبنين.
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 20 شباط 2017 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح من الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الآسفون آل فواز وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة تبنين.

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة المبوّب
والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان،
يومياً من 7:30 صباحاً
لغاية
10:30 ليلاً
نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

◄ ذكرى ►

ذكرى أسبوع
تصادف الأحد 19 شباط 2017
ذكرى مرور أسبوع
على وفاة المرحوم
الحاج حسن عبدو حسن
(أبو علي)
أولاده: علي، ناصر وأحمد
أشقاؤه: حسين وأحمد والمرحومون محمد وموسى وطالب والشهيد سليم
أصهرته: الحاج علي قرصيفي، الحاج خالد نضر، علي نور الدين والإعلامي هيثم زعيتر: زوجته الإعلامية ثريا حسن
بهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة للرجال والنساء، الساعة العاشرة صباحاً في حسينية حارة صيدا.
تقبل التعازي للرجال والنساء اليوم السبت 18 شباط 2017 في قاعة الشيخ عبد الأمير قبلان ـ حارة صيدا، من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً ومن الثالثة عصراً حتى السادسة مساء.
الآسفون: آل حسن وعبدو والزين وعموم أهالي حارة صيدا والوردانية

تصادف غداً الأحد 19 شباط 2017 ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة المرحوم
المهندس
خليل علي الحاج خليل عبد الله
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً في حسينية بلدته الخيام.
له الرحمة ولكم الاجر والثواب

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادر العامل البنغلادشي
Mohammad kamrul hasan
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 70/099609

غادرت العاملة الاثيوبية
Tigist werku alemu
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الإتصال على الرقم 03/283538

غادر العمال البنغلادشيون
Ariful islam
Sho hag khan
Nur islam
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم 03/687825

غادر العامل البنغلادشي
Mohamad amiral
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/687825

غادر العامل البنغلادشي
Md din islam
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 76/301991

محمد حسان شعبان
رزق الزميل حسان صبحي شعبان وعقيلته
ميرنا تركي بمولود ذكر اسمياه "محمد"
بتاريخ ٢ شباط ٢٠١٧ ، الوالدة والمولود بخير.

إعلانات
فريحة freiha
تؤمن إعلاناتكم
في كافة وسائل الإعلام
info@publifreiha.com - 01 / 20 17 40
ساسين – ومار متر (جنب ABC الأشرفية)

إعلانات رسمية

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/1/31 على المتهم عدنان سالم محمد جنسيته عراقي محل اقامته يحمل جواز سفر رقم G/2196464 الحمراء فندق بافيون والدته حليمة عمره 1976 أوقف غيابياً بتاريخ 2009/8/14 بالعقوبة التالية الاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة، وفقاً للمواد 189/547 و212 و213 و636 من قانون العقوبات. و73 أسلحة لارتكابه جناية قتل واسلحة وسرقة.
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة أمواله طيلة مدة فراره.

في 2017/1/31
الرئيس
الرئيس (ورزق)
التكليف 240

.....

إعلان

تلزيم مشروع انشاء خطوط صرف صحي في بلدة القرية ـ قضاء صيدا
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه الثامن من شهر آذار 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع انشاء خطوط صرف صحي في بلدة القرية ـ قضاء صيدا.
ـ التأمين المؤقت: عشرة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم ـ تنزيل مئوي.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى فقط لتنفيذ صفقات الاشغال المائية المسجلون وفقاً لاحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 وتعديلاته.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 229

.....

إعلان رقم 2/3

تعلن وزارة الزراعة ـ المديرية العامة للزراعة ـ عن اعادة اجراء استدراج عروض لتلزيم اعمال تشجير جوانب الطرقات في بلدتي إدة وجران للعام 2017، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2017/3/8 الساعة العاشرة.
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث،
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزارعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
ـ تخفيض الاعلان الى خمسة أيام (قرار وزير الزراعة رقم 1/130 تاريخ 2017/2/15).

بيروت في 2017/02/15
مدير عام الزراعة
المهندس لويس لحود لحود
التكليف 242

.....

إعلان هام موجه لمساهمي

الشركة العقارية والسياحية "إيدن روك" ش.م.ل.
للتقيد بأحكام القانون رقم 75 تاريخ 2016/10/27
إن إدارة الشركة العقارية والسياحية "إيدن روك" ش.م.ل. تعلم بموجبه جميع حاملي أسهمها بالصيغة "لحامله" بأن القانون الرقم /75/ الداخل حيز التنفيذ بتاريخ 2016/11/3 أوجب على الشركات التي تشمل أسهمها على اسهم لحامله استبدال الاسهم "لحامله" الصادرة قبل صدوره بأسهم "إسمية"، وفقاً لأحكام بنده الثالث، خلال مهلة سنة من تاريخ نفاذه.
بناءً عليه،
وتبعاً للقرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية غير العادية لمساهمي "الشركة المنعقدة بتاريخ 2017/1/10، والتي تم بموجبها اقرار تحويل كامل الاسهم المصدرة من قبلها بصيغة "لحامله" الى أسهم اسمية، مع تعديل مواد نظامها الأساسي ذات الصلة،
يطلب من حضرات المساهمين حاملي سندات الأسهم "لحامله" التقيد بأحكام القانون رقم /75/ بالمهل الواردة فيه كما وبمقررات الجمعية العمومية غير العادية المشار اليها اعلاه، التي تم نشرها اصولاً في السجل التجاري والاتصال بمكتب مفوض المراقبة في الشركة، السيد خالد تويني، الكائن في بيروت ـ شارع بدارو الرئيسي ـ بناية بدارو /2000/ ـ الطابق السادس، لاعلامه باسم الشخص الذي يتوجب تسجيل الأسهم موضوع الاستبدال باسمه، لتعمل الشركة على استبدال شهادات اسهمهم "لحامله" بشهادة أسهم "إسمية" تحمل نفس عدد الأسهم والأرقام. والقسائم.
علماً أن الأسهم التي لن يستبدلها أصحابها ضمن المهل اي قبل 2018/11/3 ستنتقل ملكيتها حكماً الى الدولة اللبنانية.

الشركة العقارية والسياحية
"إيدن روك" ش.م.ل.

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي عبد القادر النقوزي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/289
المنفذ: بنك الاستثمار ش.م.ع وكيله المحامي عدنان جمول.
المنفذ عليهم: 1 ـ ورثة المرحوم يحي عبداللطيف مروة وهم:
إخلاص محمد مروة ومحمد وعلي وحسين وحسن وفاطمة وزينب يحي مروة / العباسية
2 ـ عامر عبدالكريم الجارودي
بتاريخ 2017/1/18 تقرر ابلاغ المنفذ عليهم حسن وعلي وزينب مروة المقيمين في العباسية ومجهولي محل الاقامة حالياً بوجوب الحضور الى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الانذار التنفيذي والمستندات المرفقة بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/289 والا اعتبر كل تبليغ لكم ضمن قلم الدائرة قانونياً.

مأمور التنفيذ
عيسى شاهين

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/1/16 على المتهم عمر محمد كنعان السيد سجله 236/السويقة طرابلس جنسيته لبناني محل اقامته الدكوانة تل الزعتر ش بيار مرهج طابق اول والدته وحيدة عمره 1985 اوقف غيابياً بتاريخ اوقف ادارياً في 2015/7/15 وجاهياً في 2015/7/25 واخلي سبيله في 2016/7/4 فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغالاً شاقة. وفقاً للمواد 335 و639 و201/639 من قانون العقوبات. لارتكابه جناية تأليف عصابة وسرقة ومحاولة.
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2017/1/17
الرئيس مظلوم
التكليف 240

.....

إعلان تلزيم

الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الموافق في 14 من شهر آذار 2017، تجري وزارة الاعلام في مركزها الكائن في الصنائع ـ بيروت استدراج عروض اسعار لتلزيم تقديم قرطاسية ولوازم مكتبية لزوم وزارة الاعلام.
التأمين المؤقت: مليون وخمسماية الف ليرة لبنانية
طريقة التلزيم: تقديم اسعار
العارض الذي يحق له الاشتراك: الاشخاص الحقيقيون والمعنويون الذين يتعاطون تجارة المواد المطلوبة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الذي يمكن الحصول عليه من قسم اللوازم في الوزارة. يجب ان تصل العروض الى ديوان الوزارة قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الموافق في 13 من شهر آذار 2017.

بيروت في: 13 شباط 2017
وزير الاعلام
ملحم انطون الرياشي
التكليف 232

.....

إعلان عن اجراء مناقصة عمومية

تعلن مؤسسة مياه لبنان الجنوبي عن اجراء مناقصة عمومية على اساس تنزل مئوي حده الاقصى (15 %) لمشروع صيانة واصلاحات غب الطلب لمجموعات الضخ المائية والاعمال المرتبطة بها في المحطات الواقعة في دوائر: (بنت جبيل ـ النبطية ـ مرجعيون/ حاصبيا ـ جزين لعام 2018/2017)، وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية.
وقد تحدد موعد إجراء المناقصة الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الاربعاء الواقع في 15/آذار/2017.
يمكن الحصول على نسخة عن دفتر الشروط الخاص بالمناقصة من قلم المؤسسة في مبنى المؤسسة الرئيسي، ضمن الدوام الرسمي وذلك بعد دفع الرسوم المتوجبة.
آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك بالمناقصة نهاية الدوام الرسمي من آخر يوم عمل يسبق موعد اجراء المناقصة.

الرئيس / المدير العام
لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي
المهندس احمد نظام
التكليف 237

.....

إعلان

من أمانه السجل العقاري في بيروت
طلب احمد مختار محمد المصري لمورثته نجاح محمد المصري سند تمليك بدل عن ضائع عن حصتها بالقسم 5 من العقار 874 منطقة المزرعه للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

.....

إعلان

الموضوع: تبليغ مجهول محل الاقامة
المرجع: محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية
رقم الصادر: 2017/119
في 2017/02/07
ورقة دعوة صادرة عن محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية، موجهة الى علي محمد شقير مجهول محل الاقامة في الدعوى المقامة عليك من هازار علي مهنا بمادة طلاق لسوء العشرة اساس 398 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2017/03/27 فيقتضي حضورك أو ارسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى والا اعتبرت مبلغاً حسب الاصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس القلم
حسين علي أمهز

CONCERN worldwide

Tender Reference:
CWL/WSH/0317/1613

unicef

Due to an allegation of irregularities in the opening of the tender documents on Wednesday 8th February, Concern Worldwide hereby re-advertises its intention to award a works contract for Desludging for Informal Tent Settlement in Akkar Area (Arqa, Deir Dalloum, Wadi El Jamous, Bebnine, Mhammra, Bzal, Beqerzla, Akkroum and Wadi Khaled) with financial assistance from UNICEF and other future donors.

Prior submissions will be cancelled, previous applicants are therefore kindly requested to resubmit their tenders.

The tender dossier is available from:

HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station), Halba, Akkar

Or by email from: lebanon.tenders@concern.net and also published on www.daleel-madani.org the new deadline for submission of tenders is 12:00 pm on February 24, 2017.

Bid documents that are not sealed will be rejected.

(Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process and reject all offers at any time.)

GVC
www.gvc-italia.org

CALL FOR TENDER
GVC/LEB/2017/OLT01)

GVC - an Italian NGO working in Lebanon since 2006 - is launching a Tender (GVC/LEB/2017/OLT01) to contract all its vehicle needs for 2017 on a renewable basis.

To participate, please visit the website:
www.gvc-italia.org/info_1/tender
Or contact Guglielmo Mortari
for more information @ 78 917 488

الأخبار al-akhbar

تعلن عن حاجتها لمندوبي مبيعات في كافة المناطق اللبنانية.
التحصيل العلمي: شهادة جامعية في إدارة الأعمال أو التسويق.
خبرة: سنتين أو أكثر في هذا المجال.
للراغبين, يرجى إرسال السيرة الذاتية على البريد الالكتروني jobs@al-akhbar.com
أو الإتصال على 01/759500

دعوة لحضور إجتماع الجمعية العمومية غير العادية لمساهمي سيدروس بنك ش.م.ل.

يتشرف مجلس إدارة سيدروس بنك ش.م.ل. ("المصرف") بدعوة السادة مساهمي المصرف إلى حضور إجتماع الجمعية العمومية غير العادية الذي سيعقد عند الساعة ١١ من قبل ظهر يوم الجمعة الموافق بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٠، في مركز المصرف الرئيسي في برج حمود.
يخصّص الإجتماع للتداول والتصويت على إقتراحات مجلس إدارة المصرف الآتية:
١- الإستماع إلى تقرير رئيس مجلس الإدارة المدير العام؛
٢- الاطلاع والموافقة على مشروع عقد مقدمات نقدية لدعم رأسمال المصرف؛
٣- إطفاء الخسائر المسجلة خلال السنة المالية ٢٠١٤؛
٤- أمور متفرقة.
تعتبر الجلسة قانونية بحضور مساهمين يمثلون ثلثي رأس مال المصرف على الأقل.

مجلس إدارة
سيدروس بنك ش.م.ل.

البطولات الأوروبية الوطنية

تاريخ فينغر لا يشفع له: حان وقت الرحيل

بات مستقبل المدرب الفرنسي أرسين فينغر مع فريقه أرسنال قريباً من النهاية مع توالي الهزائم وصيحات الجماهير ضده، لتبدأ الترجيحات عن أسماء المدربين الذين سيخلفون حقبة طويلة وعريقة حملت ألقاباً وخيبات عديدة

غير معلوم إذا ما سيعتزل فينغر كرة القدم بعد ترحيله أو سينتقل الى فريق آخر (أ ف ب)

هادي أحمد

اقتربت النهاية. كل الظروف المحيطة بأرسنال ومدربه الفرنسي أرسين فينغر توحي بأن الأخير سيغادر ملعب الاتحاد من بابه الضيق. النتائج الأخيرة له مع الفريق أعادت ارتفاع أصوات الجماهير ضده مرة أخرى، بعدما ارتفعت غير مرة في الأعوام السابقة. فبعدما جلس على كرسي الإدارة الفنية لمدة 20 عاماً، أفادت التسريبات من داخل نادي "المدفعجية" بأن مسؤولي النادي بدأوا يدرسون التخلص منه نهاية الموسم الحالي، وخصوصاً بعد الخسارة المذلة أمام بايرن ميونيخ في دوري أبطال أوروبا وبنتيجة 1-5. "لا أجد تفسيراً لما حدث"، هذا ما صرّح به فينغر بعد انتهاء المباراة. ظهر كرجل فاقد للأهلية، مهزوم ومستسلم للواقع الذي حلَّ به.

تغيرت صورة المدرب الذي ظلَّ لفترة طويلة يعدّ من أفضل المدربين في عالم كرة القدم على مر التاريخ. لا يمكن المرور فوق تاريخه المهم في الدوري الإنكليزي والذي كان سبباً أساسياً في رفع مستواها وتطويرها. أمر عجيب النظر الى تاريخ هذا الرجل، وواقعه الحالي، ليظهر الفارق الكبير بين الاثنين. حقق إنجازات كبيرة مع موناكو محلية وأوروبية، ثم مع ناغويا غرامبوس الياباني، وأخيراً مع أرسنال الذي بدأ معه موسم 1996. "بريمير ليغ" وكأس إنكلترا ودرع الاتحاد ووصيف دوري أبطال أوروبا. أما حالياً، فإنجازاته صفر. أقصى ما تمكن من فعله في المواسم الأخيرة هو التأهل الى دوري الأبطال، ثم الخروج في الدور الثاني أو ربع النهائي.

لا يمكن نسيان هذه الإنجازات، رغم وجود فارق السنوات بينها، إلا أن أهمها كان مع أهم اللاعبين في العالم. حظي بوراثة فريق يضم أحد أفضل الدفاعات في إنكلترا، إضافة الى الهولندي دينيس بيركامب في الوسط. بعدها، وفي فترة ما بين 1997 و2001 حصّل تعاقدات كبيرة مع لاعبين فرنسيين كبار، أهمهم باتريك فييرا وروبير بيريس وتييري هنري ونيكولا أنيلكا وسيلفان ويلتورد. هذه الأسماء ذاتها التي توّجت مع فرنسا بلقب كأس العالم عام 1998، وكأس أوروبا عام 2000.

الخطأ كان حين تخلى عنهم وفشل في تعويضهم، مع تزايد الإحباطات المتتالية، من دون أن يعمل بشكل صحيح لتصحيح المسار وتغيير كل ما يسبب مشاكل وأخطاء على أرض الملعب.

لم ينجح في تعويض خروج كل هؤلاء النجوم، فتراجع المستوى والطموح عند الجميع إدارةً ومدرباً ولاعبين وحتى جماهير.

فقدت الجماهير صبرها، ولم تعد تريد الاستماع الى أي أعذار أو آمال غير واقعية لعودتهم لحصد الألقاب مرة أخرى.

ارتفعت الوتيرة أخيراً، في الدوري كما ارتفعت الرايات بشكل علني والصرخات داخل الملعب، تدعوه للرحيل. كان هذا متوقعاً بعد الخسارة أمام واتفورد وتشلسي في المرحلتين 23 و24 في الدوري، ووصل الى الخط الأحمر بعد نتيجة بايرن. غير معلوم إذا ما سيعتزل كرة القدم بعد ترحيله أو سينتقل الى فريق آخر. "فكرة الاعتزال تراودني أحياناً، لكن ليس لأكثر من 5 ثوان؛ لأنني أتوتر قليلاً"، هذا ما قاله منذ نحو عامين عن تفكيره في اعتزال التدريب. سنوات الفشل الأخيرة لم تجعله يحدد مصيره، ولا يبدو أنه يستطيع أن يأخذ قراراً حاسماً حالياً. هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن النادي يواجه معضلتين: الأولى بالأسماء التي من المتوقع أن تخلفه، والثانية باللاعبين الذين يريدون أن يغادروا الفريق.

> **ملّت الجماهير من أعذار فينغر المتكررة**

على الصعيد الأول، باتت الأسماء التي من الممكن أن تخلفه متوقعة؛ أبرزها: مدرب بوروسيا دورتموند الألماني توماس توخيل الذي يتشابه وفينغر بأسلوب اللعب الهجومي. كذلك، يرد اسم مدرب يوفنتوس الإيطالي، ماسيميليانو أليغري ومدرب باير ليفركوزن الألماني روغر شميت، ومدرب موناكو البرتغالي ليوناردو جارديم.

أما لدى اللاعبين، فيخشى النادي من سعي بعضهم الى الرحيل مع انتهاء حقبة فينغر. التشيلياني أليكسيس سانشيز أبرزهم، الذي رأى مقربون منه أنه مستاء وتعب من مشاهدة اللعب بمفرده كي يتأهل أو يفوز فريقه.

يبدو أن مسيرة فينغر مع أرسنال المرصعة بالألقاب من جهة، والمحاطة بالخيبات من جهة أخرى، ستنتهي مع انتهاء الموسم، لتبدأ حقبة جديدة في حياة الأخير، وفي مسيرة النادي اللندني.

برنامج كأس إنكلترا (دور الـ 16)

- السبت:
بيرنلي - لينكولن سيتي (14,30)
ميدلسبره - اوكسفورد يونايتد (17,00)
ميلوول - ليستر سيتي (17,00)
هدرسفيلد تاون - مانشستر سيتي (17,00)
وولفرهامبتون - تشلسي (19,30)

- الأحد:
فولام - توتنهام (16,00)
بلاكبيرن روفرز - مانشستر يونايتد (18,15)

- الاثنين:
ساتون يونايتد - أرسنال (21,55)

سوق الانتقالات

ميسي يضع «لائحة سوداء» في برشلونة

اشترط ميسي التعاقد مع لاعبين جدد للتمديد مع «البرسا» (فيليب لوبيز ـ أ ف ب)

يبدو أن النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي هو من سيقود حملة التغيير في برشلونة الإسباني نتيجة الخروج المتوقع من دوري أبطال أوروبا بعد الخسارة أمام باريس سان جيرمان الفرنسي 0-4 في ذهاب دور الـ 16، حيث أكد صحيفة "دون بالون" الإسبانية أن "ليو" وضع شرطاً على إدارة "البرسا" بتعزيز صفوف الفريق في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة من أجل أن يوافق على تمديد عقده.

وبحسب الصحيفة، فإن ميسي وضع "لائحة سوداء" للاعبين يجدر ببرشلونة التخلي عنهم؛ بينهم: باكو ألكاسير والبرتغالي أندريه غوميز والتركي أردا توران والفرنسيان جيريمي ماثيو ولوكاس ديني، مشيرة إلى أنه يعبّر بذلك أيضاً عن وجهة نظر نجوم آخرين في الفريق؛ بينهم: أندريس إينييستا وجيرارد بيكيه وسيرجيو بوسكيتس.

وأضافت "إل موندو ديبورتيفو" إن النجم الأرجنتيني يطالب بالتعاقد مع صانع ألعاب ليخلف إينييستا ومدافع ليساعد بيكيه وظهير أيمن ومهاجم قادر على أن يكون البديل الفعّال للثلاثي "أم أس أن" الذي يضمه إلى جانب الأوروغوياني لويس سواريز والبرازيلي نيمار.

إلى ذلك، رفض إيبار الإسباني عرضاً من برشلونة لضم لاعبه أندير كابا، حيث يبحث "البرسا" عن حل سريع لأزمة غياب أليكس فيدال بسبب الإصابة.

وذكرت صحيفة "أس" أن برشلونة قدم عرضاً قيمته مليوني يورو للتعاقد مع كابا (25 عاماً)، لكن إيبار أبدى عدم استعداده للاستغناء عن اللاعب الذي يبلغ قيمة الشرط الجزائي بعقده عشرة ملايين يورو.

ويسعى برشلونة إلى التعاقد مع لاعب يعوّض غياب فيدال الذي سيستمر لمدة خمسة أشهر، حيث بات سيرجي روبرتو اللاعب الأساسي الوحيد لمركز الظهير الأيمن.

وذكر موقع "فوتبول إسبانيا" أن قائمة المرشحين للانضمام إلى برشلونة تضم أيضاً روبرتو روزاليس لاعب ملقة وخوانفران مورينو لاعب ديبورتيفو لاكورونيا.

وعلى صعيد المدربين، أكد بيسكارا الإيطالي أنه عين المدرب السابق الإيطالي ـ التشيكي زدينيك زيمان للإشراف على فريقه المهدد بالعودة إلى الدرجة الثانية.

وسيخلف زيمان (69 عاماً) المدرب ماسيمو أودو الذي أقيل مطلع الأسبوع غداة الخسارة أمام توربنو 3-5، في أجواء من التوتر بين النادي وأنصاره.

وقال زيمان: "عدت لأني مدين لبيسكارا. آمل أن يتبعني النادي وأن يلعب كرة القدم. لا أريد أن ينهي بيسكارا الموسم كأسوأ فريق في أوروبا. سنحاول القيام بشيء جيد".

الفورمولا 1

ألونسو «رونالدو الفورمولا 1» وهاميلتون «ميسي»

ارتأى الإسباني كارلوس ساينز، سائق "تورو روسو" في بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1 للمقارنة بين مواطنه فرناندو ألونسو، سائق ماكلارين، والبريطاني لويس هاميلتون سائق مرسيدس، تشبيههما بنجمَي الكرة: البرتغالي كريستيانو رونالدو، لاعب ريال مدريد الإسباني، والأرجنتيني ليونيل ميسي لاعب برشلونة.

وقال ساينز: "لقد سألوني أخيراً من هو السائق الذي أجد صعوبة في التفوّق عليه في الحلبة. لقد احترت بين لويس هاميلتون وفرناندو ألونسو. إذا كان يجدر عليّ أن أختار واحداً... فسأقول فرناندو".

وأضاف: "فرناندو مقاتل شرس ولديه خبرة. إنه دائماً الأصعب لهزيمته بين البقية. إنه يجعلني أفكر بكريستيانو رونالدو".

وواصل قائلاً: "فرناندو هو دائماً المرجع لكل السائقين في الفورمولا 1. لا أقول ذلك لأنه إسباني أو لأنه صديقي. اسألوا هاميلتون، روزبرغ أو فيتيل سيقول لكم الشيء ذاته".

وختم ساينز: "لمواصلة المقارنة في كرة القدم، يمكن القول إن هاميلتون هو ليونيل ميسي الفورمولا 1، بينما ألونسو هو رونالدو. من المعلوم أن كريستيانو يريد الفوز بكل شيء وأن يكون الأول، ألونسو هو كذلك أيضاً".

على صعيد آخر، أكد البريطاني روس براون، الذي تولى أخيراً منصب مدير بطولة العالم، أن شركة ليبرتي ميديا المالك الجديد للفئة الأولى ترغب في قيادة المسابقة نحو "مكان أفضل"، ولكن لن تكون هناك حلول سريعة لمشكلات الرياضة.

وقبل لقائه بالفرق المنافسة، قال براون، الرئيس السابق لهوندا وبراون جي بي ومرسيدس والذي سبق له تولي منصب المدير الفني لفيراري، لهيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي": "هناك بعض المشكلات الواضحة التي نقرّ بها، ولكن الحلول ستتطلب بعض الوقت".

وأضاف براون الذي سيحضر أولى التجارب في برشلونة نهاية الشهر الجاري استعداداً للموسم المقبل: "مالكو الحقوق التجارية سينصبّ تركيزهم على جعل العرض، والترفيه والرياضة في أجمل صورة ممكنة".

وتابع قائلاً: "في كل قرار سيتخذ في المستقبل، يجب على الجميع التفكير في عدة أمور هي: هل هذا سيرتقي بمستوى الرياضة؟ هل سيزيد من متعتها؟ هل سيجعلها على نحو أفضل اقتصادياً؟".

وأبدى براون ثقته في أن الإدارة الجديدة ستقود الرياضة في الاتجاه الصحيح في نهاية المطاف.

قارن ساينز بين الونسو وهاميلتون (ارشيف)

السلة اللبنانية

انطلاقة مميزة للرياضي والحكمة في دبي

افتتح فريقا الرياضي والحكمة منافسات دورة دبي لكرة السلة بفوزين كبيرين، حيث فاز الرياضي على المنتخب المصري بفارق 16 نقطة 85 - 69، وكان أفضل مسجّل لاعب الفائز الادي امينو 20 نقطة و8 متابعات، وأضاف برانكو 12 نقطة و4 تمريرات حاسمة، فيما سجل جان عبد النور العائد من الإصابة وأمير سعود 11 نقطة لكل منهما، وإسماعيل أحمد 10 نقاط و3 متابعات و3 تمريرات حاسمة.

وفاز الحكمة على فريق «بول أبوف أول» الأميركي 99-69، وسجل تيريل ستوغلين 30 نقطة للفريق الأخضر وتود اوبراين 11 نقطة وباتريك بو عبود 8 نقاط، بينما سجل عامر الستي 18 نقطة للخاسر.

ويلعب الرياضي مباراته الثانية اليوم عند الساعة 17,00 مع هومنتمن ممثل لبنان الثالث في الدورة، فيما يرتاح الحكمة.

محلياً، حقق فريق الشانفيل فوزاً مهماً على ضيفه التضامن الزوق بفارق 10 نقاط وبنتيجة 116-106، في قاعة ديك المحدي، في ختام مباريات المرحلة الثالثة إياباً من بطولة لبنان.

وكان أفضل مسجل في المباراة لاعب التضامن موريس كيمب برصيد 32 نقطة و9 متابعات و5 تمريرات حاسمة، وأضاف ايرفان موريس 29 نقطة و7 تمريرات حاسمة، فيما سجل علي فخر الدين 17 نقطة 4 متابعات و2 «بلوك شوت»، ومالكوم 16 نقطة و8 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

ومن الفائز، كان باتريك رامبرت الأفضل بـ30 نقطة و9 تمريرات حاسمة، وأضاف دارين تاونز 27 نقطة و17 متابعة و3 تمريرات حاسمة و4 «بلوك شوت»، وبراندون طوماس 22 نقطة و8 متابعات و4 تمريرات حاسمة، فيما اكتفى باسل بوجي 19 نقطة و11 متابعة و7 تمريرات حاسمة.

وتفتتح المرحلة الرابعة اليوم عند الساعة 17,00 بلقاء ميروبا وضيفه هوبس في مجمع فؤاد شهاب.

الكرة اللبنانية

شحّ تهديفي بعكس «غزارة» افتتاح الأسبوع 17

لم يتطابق اليوم الثاني من الأسبوع السابع عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم مع اليوم الأول، فغلب الشحّ التهديفي، بعكس افتتاح الأسبوع الذي شهد «هطول» أهداف في لقاء الإخاء الأهلي عاليه والصفاء، مع تسجيل خمسة أهداف. أما اليوم الثاني، فلم يشهد سوى هدفين، حيث فاز العهد على الاجتماعي 1 - 0 على ملعب بحمدون، والنجمة على التضامن صور بالنتيجة عينها على ملعب طرابلس.

في اللقاء الأول، حقق العهد المطلوب وعزز صدارته لترتيب الدوري اللبناني، لكن فوزه جاء متواضعاً على متذيل الترتيب، الاجتماعي، بهدف وحيد سجله السنغالي بابا إبنو في أول لقاء له أساسياً مع العهد، مستغلاً كرة من محمد حيدر في الدقيقة 38. ولم يستطع العهد تسجيل أي هدف في الشوط الثاني، رغم كمّ الفرص التي سنحت لتعزيز النتيجة.

وعلى ملعب طرابلس، لم يكن حال النجمة أفضل، فالفريق فاز بصعوبة 1 - 0 من ركلة جزاء مشكوك في صحتها سجّل منها أكرم مغربي هدف المباراة التي تُعَدّ الأسوأ للنجمة في عهد المدرب جمال الحاج. فالصورة البراقة التي ظهر عليها لفريق في الأسابيع الأخيرة غابت، وغاب معها نجوم الفريق من خالد تكه جي إلى أكرم مغربي وحده عبد الرزاق الحسين استحق لقب «أفضل الموجود».

في المقابل، لم يستحق التضامن صور الخسارة، ولا حتى التعادل، إذ كان بإمكان الضيف الصوري الخروج فائزاً لو استغل نصف الفرص التي سنحت له والتي افتقدت اللمسة الأخيرة، وخصوصاً من القائد رضا عنتر وطارق العلي.

وتستكمل المرحلة اليوم بلقاءين، يجمع الأول السلام زغرتا مع ضيفه طرابلس على ملعب المرداشية عند الساعة 14,15، ويلعب عند الساعة 15,30 الراسينغ مع الأنصار على ملعب صيدا. ويختتم الأسبوع السابع عشر غداً بلقاء النبي شيت مع ضيفه شباب الساحل على ملعب النبي شيت في البقاع عند الساعة 14,15.

وفي سياق متصل، عقدت اللجنة التنفيذية في الاتحاد اللبناني لكرة القدم اجتماعاً مع أندية طرابلس والسلام زغرتا والاجتماعي أمس في مقر الاتحاد برئاسة رئيسه هاشم حيدر، وحضور الأمين العام جهاد الشحف وأعضاء اللجنة التنفيذية أحمد قمر الدين وعصام الصايغ ومحمود الربعة ومازن قبيسي وموسى مكي وسيمون الدويهي.

وحضر من جانب أندية الشمال رئيس نادي السلام زغرتا الأب اسطفان فرنجية، وأمين سر نادي طرابلس سليم ميقاتي وأمين سر نادي الاجتماعي محمد النابلسي.

وألقى الأب فرنجية كلمة شكر فيها الاتحاد على سرعة تلبية طلب الأندية بالاجتماع لشرح ملابسات الأمور التي أدت إلى تعليق مشاركتها في الدوري. وأقرّ ممثلو الأندية باحترامهم القرارات الصادرة عن الاتحاد، وأكدوا ضرورة الضرب بيد من حديد لكل من يسيء إلى اللعبة وكل من يتصرف بشكل غير لائق في الملاعب.

بعدها شكر حيدر ممثلي الأندية على حضورهم وعلى حرصهم على مصلحة اللعبة، ووُضع عدد من النقاط التي سيباشر الاتحاد في تنفيذها تباعاً لما فيه مصلحة اللعبة.

(الأخبار)

لاعبو العهد يحتفلون مع بابا ابنو بهدف المباراة (هيثم الموسوي)

أصداء عالمية

إيران تهزم الولايات المتحدة

حقق منتخب إيران الفوز على نظيره الأميركي في نهائي كأس العالم للمصارعة الحرة التي أقيمت في استاد الإمام الخميني في مدينة كرمانشاه (غرب إيران) ليتوَّج باللقب.

وقد تمكن المنتخب الإيراني من حسم المباراة بنتيجة 5 مقابل 3 نقاط ليحرز اللقب للمرة الثامنة، فيما حل وصيفاً 11 مرة.

وفشل الأميركيون في تحقيق الفوز على الأراضي الإيرانية كما فعل الإيرانيون ذلك في العام الماضي حين توّجوا باللقب على الأراضي الأميركية بفوزهم على المنتخب الروسي في النهائي. وتعتبر المصارعة من الرياضات الشعبية جداً في إيران، وكان الحضور الجماهيري كثيفاً خلال البطولة.

سوء الحظ يلازم فلورينزي

تلقى روما الإيطالي نبأً سيئاً حيث سيفتقد خدمات الدولي أليساندرو فلورينزي حتى نهاية الموسم على الأرجح بسبب إصابة في ركبته، بحسب ما أعلن أمس نادي العاصمة.

ولم ينعم فلورينزي (25 عاماً) الذي بإمكانه اللعب في مركز الظهير أو في وسط الملعب، بعودته إلى تمارين فريقه بعد تعافيه من تمزق في الرباط الصليبي لركبته في تشرين الأول الماضي، إذ تعرض لتمزق في الرباط ذاته هذا الأسبوع بحسب ما أكد روما.

دفاعاً عن اللغة الفرنسية

أكدت مجموعة من الجمعيات الهادفة إلى المحافظة على اللغة الفرنسية، مقاضاة ملف ترشح باريس لاستضافة أولمبياد 2024 لأنه استخدم في شعاره "لغة دونالد ترامب"، بحسب ما أعلن أمس المحامي المتحدث باسمها.

ولم يكن هواة اللغة الفرنسية راضين على الإطلاق باستخدام اللغة الإنكليزية في شعار باريس لأولمبياد 2024: "ماید فور شیرینغ"، أي صنع من أجل المشاركة.

كأس الاتحاد الآسيوي

القوة الجوية يصل لمواجهة الصفاء آسيوياً

وصلت أمس بعثة نادي القوة الجوية العراقي استعداداً لمواجهة فريق الصفاء بطل لبنان، الساعة 14,30 بعد ظهر الاثنين المقبل، على ملعب صيدا، في أولى جولات الدور الأول من المجموعة الثانية لكأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

وضمت بعثة الفريق العراقي نائب رئيس النادي وليد حميد شهاب، وعضوي الهيئة الإدارية رياض محمد وجاسم جعاز، والمشرف على الفريق جاسم غلام، والمدرب باسم حمدان، ومساعده مهدي حسن، ومدرب الحراس هاشم خميس، ومدرب اللياقة نصير مزهر، والمنسق الإعلامي ستار عبيد، والمعالجين عبد الرحمن طه وسعدي مغير، والإداري عمار خضير، واللاعبين: فهد رحيم، أمجد رحيم جبار، علي عبادي جبار، سعد ناجي، سامال مجبل، علي فاضل، أحمد عبد الزهرة، سامح مجبل، سيف عبود، حيدر كاظم، أسامة محمد، محمد عبد الواحد، بشار بنيان، همام فرج، علي ثجيل، أحمد عبد الأمير كاظم، ثامر حمود، محمد جفال، فهد حميد، حمادي عبد الله، أمجد يوسف، عماد مجيد، حسنين جبار، علي حسين، السوري محمد الميداني، النيجيري موسى كبيرو والكاميروني نغومو ميشي.

ويصل اليوم مراقب المباراة الأوزبكستاني عليم عريفوف، وطاقم الحكام الأردني المؤلف من الحكم الرئيسي أحمد إبراهيم ومساعديه محمد الخلف وعبد الرحمن عقل والحكم الرابع مراد الظواهرة، ومراقب الحكام القيرغيزستاني فيكتور كولبوف.

علي شحرور يراقص الفجيعة

بيار أبي صعب

حلا عمران تعوي في ظلمة المسرح، فيمزق عواؤها صمت «المدينة». يلتقط الجمهور أنفاسه، يبتلع غصته، ترتعد منه الفرائص. نحن هنا منذ أكثر من ساعة عالقون في الفخ: بين ضجيج يصرع ويهز الجهاز العصبي (أهي أصوات النفاثات والمروحيات المغيرة؟ أهذا الصخب التكنولوجي يعلن نهاية العالم؟) وأنين خافت ورثاء يفتت الفؤاد، بين ظلام الموت وبصيص أمل، بين جمود يحاكي آلاف الجثث المرمية في وجداننا الجماعي، ورقصة موت مينيمالية تحاول أن تتشكل وتبزغ، تجمع الحداء والحوربة واللوعة والنبض المقاوم، والعودة إلى الدنيا، والتمسك بالحياة رغم كل شيء...

حلا عمران، كاهنة هذا الاحتفال المأسوي، تطلق أصواتاً غريبة مخيفة. تعوي وتصرخ، عند ذروة الاحتفال التراجيدي. من بركان الداخل تتفلّت شحنات اللوعة والغضب، والاحتجاج على ظلم عظيم، والاستغاثة واستشراف الكارثة أو الانصهار فيها. «العواء» هذا التعبير الحيواني الغريزي الطالع من أعماق الأم والحبيبة الثكلى، في الليل الدامس، في أدغال الوحشية البشرية، هذه الاستغاثة الكونية من قلب المأساة، عند قمة اليأس والإحساس بالعدم. العواء مجدداً. شكل من أشكال الندب والبكاء واللطم والحداد والرثاء الكثيرة التي تشكّل عالم علي شحرور ولغته. حلا عمران الذئبة الجريح، تشد العرض بأعصابها وصوتها وجسدها ودموعها وأدائها، وطاقتها النابعة من الداخل، وتفاصيل أنوثتها، وتماوج حركاتها، وتمايل رأسها كما في تعبّد الدراويش وهستيريا الندابات. هذه الفنانة السورية المتعددة القدرات تعطي للعرض روحها وجسدها وذاكرتها، تجوّد وتنشد وتندب وتهدهد وتغني... وترقص طبعاً. الرقص هذه المرّة أيضاً، يقطّره علي شحرور تقطيراً، كما عوّدنا. يجعل موسيقيّيْه يرقصان (علي حوت وعبد قبيسي)، وهما يضبطان إيقاع الموكب الجنائزي البلا نهاية، بالبزق والدف والمزمار... ويحملانه الى الذروة، حتى الاستنزاف التام والإرهاق وانقطاع النفَس. نفَس الحياة.

لكن لنعد الى حلا، فهي الحجر الأساس في هذا العمل الذي يتغذّى منها. علي كتب لنفسه كوريغرافيا تدور في فلكها بمفرداته الحركيّة المكثفة والمقتضبة والمؤسلبة، من هزّ البطن والدبكة إلى تمثّل صور الأيقونات والأساطير. الرؤيا الفنّية للعمل تتغذّى أيضاً من عنصر خارج عن النص، هو جرح الهويّة الذي تحمله الفنانة المميزة. كيف يمكن أن نتجاهل أن الكاهنة التي تحيي هذه المرثية لموتنا العربي الجماعي، آتية من سوريا؟ كيف لا نُسقِط مأساة بلدها وشعبها على العرض؟ علماً بأن صناع العمل (جنيد سري الدين يمسك بقوّة بخيوط الدراماتورجيا)، يقولون الوجع بحياء مطلق، ويبتعدون كل البعد عن أي خطاب ديماغوجي، مبتذل أو مباشر. «عساه يحيا ويشم العبق» يقوم على خطاب جمالي صرف، ومرجعيات ثقافية مركبة (أدبية، دينية، بصرية وميثولوجيّة). نحن في حضرة احتفال تراجيدي مجرد، تتقاطع عنده المأساة بالمعنى الإغريقي الصرف، مع المناخات الكربلائية التي تسكن مخيلة علي شحرور وذائقته. كما تتواشج الأساطير القديمة مع الموروث الشفوي للحضارة العربية. العرض مرصّع بكلام الله (سورة القيامة) بأمانة وصدق واحترام، في تكامل عضوي مع المقتضيات الدراميّة. ويعرّج على «نهج البلاغة»، إذ نعيد سماع الإمام علي العائد من صفّين: «يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة...».

بهذا المعنى، نحن أمام عمل فني ناضج، سياسي بالمعنى العضوي الأعمق، بقدر ما هو فلسفي. جمالياته المشغولة بعناية كما المنمنمات، تختصر اللحظة العربية بقوة وبلاغة. عمل يغوص على الموروث الشعبي والتراث المكتوب وذاكرة الحضارات واللاوعي الجماعي. عمل، الإضاءة فيه بأهميّة الرقص والغناء والنص والموسيقى والسرد الملحمي. الضوء ينحت اللوحات ويؤطّر الإحالات الفنيّة إلى مراجع من ذاكرتنا الثقافيّة/ الطقوسيّة. من الضوء تتكوّن السحابة المجازيّة الشفيفة التي تغلّف موتنا، وتحوّل المسرح فضاءً ميتافيزيقياً وذاتياً، يختصر الأمكنة، ويمتد إلى العالم السفلي الذي ينزل إليه أورفيوس، ويعود منه تموّز. يعتقلنا علي شحرور وممثلته وموسيقيّيْه في هذه الدوامة التراجيدية، يستدرجنا إلى عالم سفلي بلا قرار. على خطى أورفيوس الذي نزل بحثاً عن حبيبته يوريديس وعاد الى العالم صفر اليدين... على خطى عشتار التي ستستعيد حبيبها تموز فينبعث مع الربيع، ويعود ليشم العبق. «عساه يحيا...» طقس جنائزي جديد من تلك الطقوس التي يملك سرها علي شحرور. الكوريغراف والراقص اللبناني الشاب يبلغ هنا ذروة المأساة، وذروة النضج في مسيرته الإبداعية. لعله يوقّع هنا، بعد «فاطمة» (2014) و«موت ليلى» (2015)، الجزء الأخير من ثلاثية الموت والحياة، إذا جاز تسميتها كذلك. يرقص قليلاً، نعم! يلعب على التكرار والنمطية. يقاطع الرجولة بالأنوثة من خلال جسده، اللطميات مع الدبكة، المقدس مع الحسّي، السماوي مع الأرضي، الديني والدنيوي، تاناتوس وإيروس. فنان فريد من نوعه في الرقص المعاصر العربي، بهواجس توظيف التراث الديني في الفضاء الفلسفي والمدني والوجودي. علي شحرور فنان خطير بنظرته المندهشة التي تحاول أن تتبرأ وتعتذر وتحاسبنا. لكن هذه المرة أكثر من الأعمال السابقة، من قلب الموت تنبت الحياة. تمثال عشتار البابلي على الملصق يقول كل شيء. كما السورة الكريمة التي يفتتح بها العرض. أسطورة تموز تعدنا بربيع مقبل. لا بد لموتنا الطويل من أن يتمخض عن لحظة القيامة.

عرضان أخيران الليلة وغداً في «مسرح المدينة» (الحمرا، بيروت) - للاستعلام: 01/753010

ندى ابو فرحات واسامة العلي في مشهد من «حبلى En Cinq»

فنون مشهدية

على خشبة «مترو المدينة»، تقف ندى أبو فرحات، لتقدم عرض «حبلى En Cinq» (نص وإخراج غبريال يمين) الذي لا يبتعد في خطوطه العريضة عن حياتها، وفي تفاصيله عن حياة أي امرأة تعاني ما تعانيه في ظلّ المنظومة الذكورية

كوميديا سوداء عن آفات المجتمع الشرقي

ندى أبو فرحات: الجسد المتمرّد

زينب حاوي

لم يسبق لامرأة عربية أن وقفت على المسرح، وهي حامل بشهرها السادس، تكبّ خليط مشاعر الأمومة مع تجربتها الشخصية في الحياة، في إطار تمثيلي من الكوميديا السوداء. على خشبة «مترو المدينة»، تقف ندى أبو فرحات، لتقدم عرض «حبلى En Cinq» (نص وإخراج غبريال يمين) الذي لا يبتعد في خطوطه العريضة عن حياتها، وفي تفاصيله عن حياة أي امرأة شرقية، تعيش صراعات عدّة منذ خروجها الى هذه الحياة. صراعات تبدأ بمسار حياتها، الذي ترسمه غالباً بيئتها المحيطة، من العائلة النواتية الى المدرسة، فالجامعة والمؤسسة الدينية.

«كلير» هي تلك المرأة التي تجسدها أبو فرحات. امرأة في نهاية الثلاثين، عاشت في عائلة ذات ذهنية تقليدية رجعية. بـ«فلاش باك» (بين تمثيل وسرد)، تسترجع كلير هذه البيئة التي تربت فيها، وعانت ما عانته لتصل الى حملها اليوم. منذ بداية العرض، تشتد الحبكة مع سرد هذا الصراع التي تعيشه هذه المرأة، الى حدّ التفكير بعدم السماح لمولودتها، بالخروج الى هذه الحياة، كي تتجنّب كل ما عاشته الأم... كي تحميها من كل هذا التلوّث الفكري، الذي يسود حياتها، الى أن تقرر في النهاية تحدي الظروف، ودفش ابنتها الى النور، مع صعوبة نجاح الأخيرة في تخطي كل حواجز المجتمع.

نص غبريال يمين سلس ومباشر ونابض، أدّته ببراعة نجمة «حكي نسوان»، الى جانب الممثلين زينب عسّاف (دور الأم)، وأسامة العلي، وجويس أبو جودة. نص يتأرجح بين الكوميديا الصارخة في الحوارات، والوجع والتراجيديا في مونولوجات ندى أبو فرحات. وما بين المشهدين المتناقضين، تسير «حبلى En Cinq»، خالقة تفاعلاً عالياً بينها وبين الجمهور. يخرج الحوار المسرحي، الكثير من القصص والمواقف ويدق العديد من الأبواب التي تدور خلفها الأحاديث الحميمة أو الخاصة.

تبذل أبو فرحات وفريق العمل جهداً، لتجسيد الوضع الإنساني والاجتماعي للمرأة في بلادنا. وضع يحاصرها منذ الصغر، حين تثقل بأغلال سلطة الأهل، والمحيط، والدين، وأيضاً البيولوجيا. امرأة لا يحق لها الاختيار، مجبرة على الزواج والإنجاب ولو متأخرة بالعرف الاجتماعي. وعندما تقرر اللجوء الى الحمل الاصطناعي لأنها فشلت مع زوجها في الحصول على حمل «طبيعي»، فإن معاناة جديدة ترتسم، لنضحي أمام واقع مألوف آخر: جنس المولود، و«المصيبة» إذا كانت فتاة!

> نص غبريال يمين يحكي مأساة المرأة التي تثقل بأغلال سلطة الأهل، والمحيط، والدين، وأيضاً البيولوجيا

ضمن ساعة ونصف الساعة، وعلى إيقاع سلس، ننتقل من مشهد الى آخر، تبعاً لتواتر الأحداث، وبين ضحكات عالية يسرقها هذا العمل من جمهوره، واسترجاع لألم شعرت به كل امرأة في هذا الشرق. نتعرف إلى أهل كلير، بدءاً من الأم المسترجلة المسيطرة القمعية (زينب عساف)، والأب المغلوب على أمره (أسامة العلي)، مروراً بالمدرسة، وفترة البلوغ، والصداقة الهشة (جويس أبو جودة)، والرضوخ للأمر الواقع في الجلوس مع «العرسان» للاختيار (أدّى أسامة العلي كل الأدوار، إضافة الى دور الزوج)، وصولاً الى الحمل مع الاختيار العبثي للزوج «كي لا يفوت القطار». يرسم يمّين خريطة حياة كل امرأة ويخرج صراعاتها الداخلية، ومع المحيط الى العلن، بمفرداته الواقعية التي تدور اجتماعياً حول باب «التابو». يدخل الى عوالمها، ليجزئها، وتعيد جمعها أبو فرحات بأداء عال، يجمع ندى الإنسانة، بالممثلة المحترفة... وجهان لا يختلفان كثيراً. أما السينوغرافيا، فأتت متقشفة وبسيطة، اقتصرت على شاشتيّ عرض في الخلفية، امتزجتا بالسير الدرامي للمشهدية على المسرح. على الشاشتين، شاهدنا شريط العرس بداية، وبعدها تتالت وظيفتهما، عبر ظهور القس عليهما وتبادله الحديث مع أبو فرحات. بعدها، استعرضت البطلة مجموعة من الرجال تحلم بهم كل فتاة. الى جانب الشاشتين، شكّلت مجموعة مربعات صغيرة حيثية المكان، المتنقل بين مشهديات وأدوار عدة أيضاً. وفي وقت بقيت فيه العناصر «الديكورية» نفسها، انتقل بالسرد الدرامي والأحداث عبر الأزياء، وبالتالي تغيّر الشخصيات، التي تتالت بحركة ديناميكية سهلة، كما لعبت الإضاءة الدور الحاسم في هذا النقل السردي.

تخفت الأضواء في نهاية العرض، ليضيء على بطن أبو فرحات المكشوف. وكما فعلت في البداية، تخاطب مجدداً مولودتها المنتظرة. لا شك في أنّها لحظة عالية التأثير عليها وعلى من يشاهد هذا العمل. تقول لابنتها: «إذا ما أنا عشت إنت عيشي». وتسألها: «هالقد مستعجلة؟» (للخروج الى الحياة)، وتحسم لها: «بكير تحني وتوطي رأسك للناس» في تكريس لعجز كل امرأة شرقية عن أن تعيش وتختار، أن تتزوج أو تعزف عن الزواج، أن تنتقي شريكها لا أن يفرض عليها، أو «تستلحق» نفسها به، قبل «فوات الأوان»... أن تكون نفسها من دون قيود اجتماعية ولا دينية، ربما لم يحن وقت هذه اللحظة بعد!

* «حبلى En Cinq» لندى أبو فرحات: 4 و5 و6 آذار (مارس) ـ «مترو المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 76/309363

ذكرى

ثلاثة أعوام على رحيل صاحب «لن»

أنسي الحاج... الشجرة والإعصار

ثلاث سنوات مرّت على رحيل أنسي الحاج، وستون سنة على تأسيس مجلة «شعر»، وسنوات كثيرة على «لن» و«الرأس المقطوع» و«ماضي الأيام الآتية». لكن نصوص الشاعر لم ولن تمرّ إلى «الجوار المخيف» كما سمّاه بسام حجار، حيث الموت والنسيان

الرباط ـ **عبد الرحيم الخصار**

عينان يلمع فيهما من الحدة والقسوة القدرُ ذاته من الرأفة والحنان. هاتان هما عينا أنسي الحاج (1937 ـ 2014) جبهته العريضة تسع سبعة عقود من التفكير. أما شَعره الرمادي المسدول، فقد صار مع تعاقب النهارات والليالي شلّال كلمات.

ابن لويس وماري الذي كان يحبو رائقاً في بساتين الطفولة نهاية الثلاثينيات، سيحبو لاحقاً ثم يركض وبعدها يمشي وئيداً بالمزاج ذاته في أراضي الكتابة البعيدة، تاركاً للريح أن تسحبه خلفها من وهدة إلى وهدة، كورقة منسابة أدركت أن عنادها من عناد الريح.

ثلاث سنوات مرّت الآن على رحيل أنسي الحاج، ومرّت ستون سنة على تأسيس مجلة «شعر»، ومرّت سنوات كثيرة على «لن» و«الرأس المقطوع» و«ماضي الأيام الآتية». لكن نصوص الشاعر لم ولن تمرّ إلى «الجوار المخيف» كما سماه بسام حجار، حيث الموت والنسيان. بقيت وستبقى لأنّ نهراً إنسانياً هائلاً يدفعها كي تعبر حتى السهوب النائية والمنسية، لأنّ أنسي الحاج قد غلّفها وبطّنها بمشاعره، فصارت كل كلمة تأتي منه، تأتي من كهف الحياة المظلم الذي تضيئه من حين إلى آخر أنفاس الشاعر وأحلامه. كانت كلمات أنسي الحاج هي «صعداء الحالمين وراء النوافذ» تماماً كما في مستهل «غيوم»، وكانت قصيدته تشبه تلك المرأة التي وصفها في «قل، ماذا رأيت؟» المرأة التي لها «عينان مشرقتان غائبتان، تقولان الرمل والدخان، تقولان الحلم ودماره».

قبل عشرين عاماً، اكتشفتُ أنسي الحاج. كنت حينها قد أنهيت العقدين من عمري طالباً في الجامعة. زرت صديقاً اسمه ابراهيم الكَراوي كان يخفي علبة كرتون كبيرة تحت السرير، فيها الكثير من الكتب التي ستغير نظرتي إلى الشعر، أنا الذي كنت أكتب منذ الطفولة ما يشبه القصائد أحياناً بدون وزن وأحياناً على البسيط والطويل. في تلك العلبة، كان صديقي الشاعر ابراهيم يخفي جرة الكنز، شعراء من أكثر من جيل وأكثر من بلد، لكن أشياء كثيرة كانت تجمعهم فضلاً عن علبة الكرتون: يوسف الخال، سركون بولص، عقيل علي، محمد الماغوط، عبد اللطيف اللعبي، سعدي يوسف، عباس بيضون، فاضل العزاوي، وديع سعادة، بسام حجار، بول شاوول وغيرهم ممن دار في مدارهم.

من بين تلك الكتب، ستقع عيناي على «الرأس المقطوع»، «لن»، «الرسولة بشعرها الطويل» و«ماضي الأيام الآتية» بأغلفتها القديمة. هواء آخر سيصل إلى رئتيّ، وسيفعل بي هذا الشعرُ ما يمكن أن يفعله بطالب في الجامعة يتعرف بالتدريج على الكتابة التي تسربت إلى الشعرية العربية بعد منتصف القرن الماضي. شعر جديد يعلن الحرب على شعر قديم، لا ليقتله أو يطمس وجوده، بل ليتجاوزه. كانت كلمة «التجاوز» في خطابات شعراء تلك الحركة هي المفتاح بالنسبة لي. كانت أفكار أنسي الحاج وأدونيس عن الشعر الجديد بالنسبة لي تتفوق أحياناً على شعرهما. رسالة أدونيس مثلاً إلى أنسي الحاج ستفعل بمزاجي وبروحي ما لم تفعله العديد من قصائدهما معاً، تلك الرسالة التي يصفه فيها بـ «الشيطان الأصفر».

كنت أتخيل أنسي الحاج - ولم أكن قد رأيت صورة له بعد – شيطاناً أصفر بالفعل، الشيطان الذي يغري الكلمات كي تنحرف عن مجراها المعتاد وتلحق به في اتجاهات ومذاهب أخرى. وحين رأيت وجهه الذي بدا لي آسيوياً للوهلة الأولى، أدركت أن هذا الشيطان النبيل سيترك أثره على الطريق لزمن قد لا ينتهي.

كان ذلك قبل عشرين عاماً، في سنوات الانبهار والجنوح بشكل جامح لكل ما يلمع في العيون القريبة والبعيدة باسم «حداثة». في الجامعة، كانت هذه الكلمة تجعلنا نرتدي الجينز والأحذية الرياضية الخفيفة، ونعدّل حتى من جلساتنا وطريقة حديثنا وتفكيرنا. كنا نؤمن بهذه الكلمة كما لو أنها عقيدة جديدة. بعد ذلك بعقد واحد، سيشرع أنسي الحاج في الاختفاء أو ما يشبه الاختفاء من حياتي. نصوص لاحقة ستصل من بلدان بعيدة ستغطي الرأس المقطوع والشعر الطويل للرسولة. ليس لأن

> **حين رأيت وجهه الذي بدا لي آسيوياً للوهلة الأولى، أدركت أن هذا الشيطان النبيل سيترك أثره على الطريق لزمن قد لا ينتهي**
>
> **كانت كلمة «التجاوز» في خطابات شعراء تلك الحركة هي المفتاح**

الزمن، زمن القراءة، قد تغير فحسب، بل لأني أيضاً صرت متطلباً إلى حد كبير في ما يخص الشعر الذي يملأ العين والقلب.

كدتُ وكدنا ننسى أنسي الحاج. ربما لم أعد مع مرور السنوات ومرور الشعر ذلك المعجب الكبير بما كتبه الرجل، لكن حين وصلني خبر رحيله تأثرت. تذكرت عنوان أحد نصوصه «مرّ إعصار فلم يقتلع شجرة»، جاء الموت، أخذ جسد الشاعر، لكنه لم يأخذ الشاعر. غير أني رغم ذلك أحسست بأحجار ثقيلة تتدحرج في الأعماق تاركةً الكثير من الكدمات. على كل حال ومهما اختبأنا وراء الاستعارات والمجازات، فقد مات شاعر، شاعر ترعرعت على حب كلماته. بالنسبة لي، العالم يصير أسوأ حين يموت الشعراء. لقد كان رحيله حينها صفعة لي، تلك الصفعة التي ستدير وجهي نحو نصوصه مرة أخرى، لأقرأها من جديد، كما لو أني أقرؤها للمرة الأولى، وبالحب القديم إياه.

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 شباط 2017 العدد 3107

صورة وخبر

في سياق موسمه المخصص للعصر الذهبي الهولندي، يعرض متحف الـ «لوفر» الفرنسي مجموعة من أجمل اللوحات التي رُسمت في هولندا في القرن الـ 17. بدءاً من 22 شباط (فبراير) الحالي وحتى 22 أيّار (مايو) 2017، سيكون الزوّار على موعد مع معرض بعنوان Masterpieces from the Leiden Collection، يضم أكثر من ثلاثين لوحة لأهم التشكيليين في ذلك العصر، على رأسهم رامبرانت. المعروضات جزء من المجموعة الخاصة بتوماس كابلان وزوجته دافني ريكاناتي كابلان، التي تجد طريقها للمرّة الأولى إلى متحف عالمي. (فرانسوا غيّو ــ أف ب)

«مقامات» الخط العربي معرض في الأسواق

في 24 شباط (فبراير)، تفتتح جمعية «الإرشاد والإصلاح» في أسواق بيروت، معرضاً خاصاً بالخط العربي تحت عنوان «مقامات». يتألف المعرض من 20 لوحة للخطاطَيْن والتشكيليَيْن السوريَيْن فادي العويّد وعقيل أحمد، ومجسمات حروفية. خرج الفنانان من الإطار الديني إلى الخط العربي متطرّقين إلى حالات إجتماعية، وحكم وجدانية، ومقامات الموسيقية، وإرتباطها بالجانب الإنساني. فهناك أسلوبان حروفيان، يتجلى الأوّل في الحرف الكلاسيكي الواضح، بينما يعتمد الثاني على صورة بصرية تجريدية للحرف.

معرض «مقامات»: من 24 شباط حتى 5 آذار (مارس) المقبل: من العاشرة صباحاً حتى التاسعة مساءً ـ سوق الذهب (أسواق بيروت).

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 18 شباط 2017 العدد 3107

فروغ فرخ زاد
عشق على الملأ

«أحسّ أني خسرت عمري كله، كان عليَّ أن أعرف أقل بكثير من خبرة الـ 27 عاماً، لعلّ السبب يكمن في أن حياتي لم تكن مضيئة، فالحب، وزواجي المضحك في الـ 16 من عمري، زلزلا أركان حياتي. على الدوام، لم يكن لي مرشد، لم يربّني أحد فكرياً وروحياً. كل ما لديّ هو منّي، وكل ما لم أحصل عليه، كان بمقدوري امتلاكه لولا انحرافي وعدم معرفتي لنفسي...». بالتلقائية التي خرجت فيها قصائدها كالإعصار، كتبت الشاعرة فروغ فرخ زاد (1935 ـ 1967) رسائلها العاطفية التي كانت ـ كما أشعارها ـ طريقها إلى التحرّر. أهم الشاعرات في الأدب الإيراني المعاصر، التي لا يزال صوتها يجد أصداءه لدى جيل كامل من الشاعرات والشعراء في إيران كمنيرة بَروَرِش وفرزانه قوامي، عادت أخيراً إلى الواجهة. إذ نشرت الباحثة الإيرانية فرزانه ميلاني سيرة لها، مع مجموعة من رسائلها غير المنشورة بعنوان «فروغ فرخ زاد .. سيرة ذاتية أدبية برفقة رسائل غير منشورة». أبرز هذه المراسلات، هي تلك التي تبادلتها مع الكاتب والسينمائي الإيراني إبراهيم كلستاني الذي يعيش حالياً في بريطانيا. كتبت لكلستاني كمن يكشف حياته على الملأ بفطرية وفجاجة هادئتين، كما في قصائدها التي أسهمت في صقل ملامح للمرأة الإيرانية المعاصرة المتفلّتة من مختلف أشكال السلطات الأبوية. ورغم أن علاقتها مع كلستاني أتت كالنجاة من ترسبات زواجها المبكر، إلا أنها لم تخل بالطبع من الإنهيارات، ومن تلك الصلة الملتبسة مع الحياة والرغبة والموت التي طبعت أدبها. بالتزامن مع الذكرى الخمسين لرحيلها، نشرت صحيفة «الغارديان» البريطانية قبل أيام مقابلة مع كلستاني، الذي تحدّث عن علاقته الغرامية مع فرخ زاد للمرّة الأولى منذ وفاتها بحادث سير وهي في بداية الثلاثين. تلك العلاقة التي نشرت فيها فرخ زاد أهم كتبها الشعرية مثل «ولادة ثانية» (1964)، بدأت أواخر الخمسينيات، حين وظّفها كلستاني كسكرتيرة في مكتبه، قبل أن تتحوّل العلاقة بينهما، مع أن كلستاني كان متزوجاً ولديه أربعة أولاد حينها. يجمع عدد من الباحثين على تأثر فروغ بكلستاني الذي عرّفها على الأدب الغربي الحديث، قبل أن تخرج معه فيلم «البيت أسود». من منزله البريطاني، لا يزال الرجل التسعيني مسكوناً بهذه العلاقة: «أنا أتحسّر على كل تلك السنوات التي لم تكن فيها هنا... لقد كنا مقربين جداً، لكني ما زلت لا أستطيع أن أقيس حجم مشاعري نحوها».

يانيس ريتسوس... شاعر التفاصـ

أكثر شعراء اليونان المعاصرين سطوعاً وغزارةً، يعود إلى الضوء من خلال كتاب «يانيس ريتسوس... الأعمال الكاملة ـ الجزء الأول» («دار أروقة» في القاهرة ـ ترجمة عن اليونانية، ومقارنتها بالانكليزيّة) الذي أعدّه الكاتب والمترجم العراقي جمال حيدر، على أن تتبعه سلسلة من الأجزاء، بالاشتراك مع الشاعر العراقي عبد الكريم كاصد

إعداد
جمال حيدر

ملف

ثلاث حلقات أساسية في مسيرة يانيس ريتسوس (1909 . 1990) أكثر شعراء اليونان المعاصرين سطوعاً وأغزرهم نتاجاً: مونوفاسيا (مكان ولادته)، وأثينا آصرة التواصل مع المستقبل، ومركز مصحات معالجة مرض السل، إلى جانب المعتقلات والمنافي البعيدة والمقفرة.

لعلّ أكثر قصائده تمثيلاً لعمله، هي تلك التي يبدو فيها الصفاء الظاهر منسجماً مع الغموض النابع أصلاً من طبيعة الواقع الذي ترسمه رؤياه الذاتية، جاعلة منه أحد أهم رواد اعتماد اليومي والسردي والتشكيل البصري الذي تصخب به قصائده، مؤسساً بذلك عالمه الشعري الخاص. عالم يأبى التصنيف المسبّق لأنّ عمقه الفلسفي يستحوذ على مداه الأفقي. لعبته الشعرية، تمثل جانباً إبداعياً معقّداً رغم سهولتها الظاهرة، إذ غالباً ما تستدرج قصيدته المتلقي إلى شرك محكم: مقدمة عادية لمشهد خارجي عام، تفضي بالقارئ مع كل جملة إلى التورط التدريجي غير المحسوس في لعبة تغوي بالتواصل عبر حزمة من التفاصيل اليومية المنتقاة بدقة، لتأتي المفاجأة وتحكم قبضتها في المشهد الأخير.. إذن ينبغي إعادة القراءة مرة أخرى.

منذ باكورته «جرّار» (1934)، تسود رغبة في الاعتراف أشعار ريتسوس، وغالباً ما تختفي خلف شخصيات الشاعر وحواراتها. اعترافات تتواصل ليكتمل محيط دائرة السرد الدرامي، ساعياً إلى نتاج يطرق أبواب الحلم والخيال، متحرراً من كلّ ما يكبّله ومعززاً في آن جوهره الإنساني، مع ميل للمزاوجة بين الرثاء والحماس، ليسجل الشهادة الأهم حول علاقة البشر بالوجود، متأملاً في تحديد قيمة الشعر في إطار الثقافة الجمعية. حاول ريتسوس بلورة مدرسة شعرية تحت عنوان «الثورة في الكتابة». هو بذلك أحد الشعراء العقائديين القلائل الذين دافعوا باستمرار عن الحرية والديمقراطية، موصلاً نبرة الحداثة بمحور تحرير الإنسان، مؤكداً أنّ التغيير ليس ممكناً إلا بثورة ثقافية شاملة تعتمد على منهج واضح، رافضاً بذلك الشعر السياسي المباشر، ومدافعاً عن الشعر المؤسس للغة جديدة وحساسية مغايرة، والموحي بعالم آخر مكانه الرغبة والمخيلة. لذا عزز اللامرئي والباطني، أكثر من تركيزه على المحسوس والظاهر.

في بيت صلب الجدران، ما زال شامخاً عند تخوم البرج العظيم الذي بناه البندقيون هناك مثل سور يرتفع عالياً ليحمي البلدة المتخمة بالأساطير والحكايات من غضب البحر، ولد ريتسوس في مونمفاسيا الراقدة في جنوب شرقي جزيرة بولوبونيز: «تلك الصخرة الكبيرة كأنها قبضة يد تمتد شاقولياً في البحر. مونمفاسيا التي هي في كل أشعاري (...) كل شيء عندي مونمفاسيا». كانت طفولته تلهث إلى الخراب المترامي الذي يخيّم على عائلته المنذورة للأهوال الغريبة. الأب، أحد كبار ملاك الأراضي في فترة يونانية شبه إقطاعية، يدمن القمار، فيفقد أراضيه ويخيم المرض على الأعوام التالية. قدم

ثلاثيات 111 × 3 *

فتحت ثقباً في الورقة
دخلتها الريح
لتغدو الدليل في القصيدة

■■■

دمروا المعابد الإغريقية
وفي الصباح التالي
صلينا أمام أقحوانة

■■■

طويلاً.. طويلاً كان الخيط
ليس لنشر الملابس ولا لحبل المشنقة
إنّه ليرفع الطائرة الورقية عالياً

■■■

في ليال صيفية طويلة
قاطعو الأشجار يمارسون الحب
مع الأشجار المقطوعة

■■■

تحت قناع ساحر
يخفي جماله الأخّاذ
القصيدة تتلعثم

■■■

على منصة الليل نسيتِ مشطكِ
النجوم شهودي
لن أعطيك إياه

■■■

رائحة الخشب الجديد تفوح في البيت
وقفت المرآة على أصابع قدميها
لرؤية الببغاء

■■■

بعد البرد القارس
تلوّح لك زنبقة صغيرة
بمنديلها الأبيض

■■■

تماثيل عارية
على قبور موتاها
تمارس الحب

■■■

في الفم الجميل
حتى التجديف
تسبيحٌ للخالق

■■■

هل عشت القبلة والقصيدة
فالموت إذن
لا يأخذ منك شيئاً

■■■

كم من طيور تحت جلدك!
حين ألمسك
تغرد جميعها

■■■

الأشجار على الجبال،
الجنود في الميدان،
وأنا مع أوراقي في هذا العالم

■■■

يا لسرية مفرداتي الطيبة
التي لم أقلها بعد

■■■

يتأرجح البندول على البيانو
توقف البيانو عن العزف
لكن الستائر ظلت ترقص وحدها

■■■

يا فلسطين، كم هي حمراء تربتك
يتسلق درويش* ليلاً
مع شجرة زيتون في قلبه

* الشاعر الفلسطيني محمود درويش

■■■

كيف لنا أن نسمعك؟
كيف لنا أنْ نحييك أيها البحر؟
والدبابات تمر

■■■

خلف شجرة تفاح أختبئ
حتى لو أتيتِ من أجل التفاح
فستجدينني

■■■

جئت بالقرية إلى منزلي
شجرة صغيرة نمت في سريري
أجلس على غصونها وأراقب المدينة

■■■

بهدوء تخطو الأوراق على الريح
أسمعها في نومي وأذهب برفقتها
لنصل إلى الجذور

■■■

ما زال ثوبكِ معلقاً
مرت به الريح
ثم حل المساء

■■■

كل صباح أطارد الكسل بالمكنسة
ثم اعتليها وأطير فوق المدينة
فتسطع كل النوافذ

■■■

المنزل خاو والنوافذ مغلقة
عارياً ممدداً على السرير
يخفق غياب جسدكِ

* من مجموعة «ثلاثيات 111 × 3» ـ 1987

اعتراف *

الرسالة التي بعث بها ريتسوس إلى زوجته فاليتسا (الطبيبة في جزيرة ساموس) من مقر إقامته الجبرية في أثينا خلال الحكم العسكري، واحتفظت بها في أرشيفه الخاص بعد رحيله. حوت الرسالة وجهات نظره الجمالية، واعترافاً برؤى إبداعية. الرسالة ليست نصاً للنشر والتداول، لكنها تفصح عن الموضوعين اللذين كرس لهما حياته: الثورة، كما يحلو له أن يردد، والشعر. لعل أهميتها تكمن في ما دوّنه عن جزء من نتاجاته، وفقاً لذائقته، لتغدو أقرب إلى اعتراف يبوح به إلى كل منا على انفراد. هنا مقاطع مختارة من الرسالة:

منتصف الليل يقترب، وأنا وحدي، رائحة الصيف تفوح. قضيت المساء كله أدوّن رسائل كان عليّ أن أنجزها منذ أيام مضت لأتحرر وأبقى معك خالياً من الالتزامات، وأحادثك قدر ما أستطيع. تسلمت اليوم رسائلك الثلاث دفعة واحدة، ثمة الكثير مما تقولينه لي، وأبوحه لك. وهنا تكمن صعوبتنا المشتركة.

ربما ينتابك شعور الالتباس، أو تعتبرينني معتوهاً، كما كنت تخشين دائماً، كون ذلك الذي تسألين عنه عن طريق عملي مع القدماء (يقصد تعامله مع الأسطورة، مع التاريخ، مع القدماء)، هذا التعارض يشتتني بين اللحظة الآنية والأبدية، بين الضرورتين، الضرورة الأولى لم أحيها واستجب لها بصورة مباشرة، عبر مجموعة «المرثية» و«وداع» و«روميوسيني» و«سيدة الكروم»، و«الإنسان ذو القرنفلة». تلك المشاعر تجعلني طاهراً أعزل، وغالباً ما أبدأ في الشك بتلك الطهارة بعد ظهور العمل. من هنا تبدأ اشكالية عدم الفهم والارتباك. إذن أين يختتم الالتزام حدوده لتبدأ حدود الشعر؟ أرجو أن لا يخامرك الشك بأني أرغب بتكرار ما قيل سابقاً ألف مرة، وتلك اللعبة اللغوية بأن الشعر لا يكتب عبر الأفكار، بل من خلال المفردات، ولكن لندع ذلك الآن كونه سيذهب بنا بعيداً، ولنتفحص خطراً آخر يتصل مباشرة بالشعر وبأخلاقيات الشاعر. الفكرة التي يشكلها الشاعر عن نفسه من حب وإعجاب الناس، والرغبة الجامحة في تكريس هذا الاعجاب ما يجعله ينتفخ إلى حد الاضحاك. والاسوأ من ذلك الانتفاخ هو الرضى الذاتي الذي يتسرب إلى شعره.

أذكر اني بكيت بحرقة مثل طفل صغير حين كتبت «وداع»، وهذا ما فعلته أيضاً حين كتبت «المرثية». غير أن قناعاتي وصلت الآن . كما قلت لك من قبل . إلى حقيقة مفادها أنّ الشعر لا علاقة له بالدموع أو بالتصفيق، لكنهما يؤمنان المجد للشعراء، لهذا كتبت في مجموعة «أحجار»:

عقبة تمنعني من التفكير حتى النهاية
هي المجد.

الشعراء يمجدون لأسوأ قصائدهم. أتلمس ذلك المنحى وأعرفه تماماً، وقصيدة «هرقل ونحن» مثال على ذلك. أعتبرها أسوأ قصائد مجموعة «تكرارات»، لكني أعلم مسبقاً أنّها ستثير الإعجاب، كنت متردداً في نشرها في بداية الأمر. كقصيدة أعتبرها سيئة ومقدمتها وصفية طويلة، ونهايتها رخيصة، وفي جوهرها تفاهة مثيرة للاشمئزاز تتلبس شكل التواضع، لكنها حصدت كل هذا الاعجاب والاهتمام.

عقارب الساعة تقارب الرابعة فجراً، أتركك الآن يا فاليتسا لأغفو قليلاً، وأتمنى أن أواصل غداً بعد الانتهاء من واجبات الصباح. أعلم أن كل ما أود قوله لا يسد أسئلتك وأسئلتي أيضاً، التي تتماثل أحياناً، وتتمايز أحياناً أخرى.

* أثينا ـ 15 أيار (مايو) 1972

إيروتيكا*

مساء شهوانيّ
... أوه
القمر في الغرفة
القمر على السرير
على الجسد العاري
في القبو
خبطات معدنية
الحداد يسمّر
حدوة ذهبية
على حصان أبيض
الحصان المجنح
وأنتِ لا تكترثين
إن كانت الحدوة ثقيلة
هل سيحلّق مرة أخرى؟

■■■

ضعي قدمكِ العارية
على الورق
على القصيدة
سأرسم حوافها
سأرسمها على الجدار
بدبوس صغير
سأضيئها بثلاث شموع
في الشمعدان
حسناً، أوصدي الباب

■■■

ما فائدة النجوم
في غيابكِ

■■■

سأحمل المطرقة
وأنحت الهواء،
أنجز تمثالكِ
مشرعاً،
أدخله
وأمكث

■■■

كل نجمة، كل ورقة شجر
كل سيجارة أوقدها
كل خطوة في الطريق
هي خطوتكِ
وأنتِ هنا
وقدومكِ كان متأخراً

■■■

ليس ثمة أبيات أخرى
لأضيفها
ليس ثمة مفردات أخرى
في جسدكِ
عشت الشعر كله

■■■

الآن
السماء
هي
أرضي،
والأرض الفسيحة
هي سمائي،

■■■

في جسدكِ
أولد وأذوي
ثم أولد

■■■

سحبت الشراشف
أشرعت النوافذُ
امتلأنا بالنجوم
فراشة ذهبية
اختبأت في شعركِ

■■■

كيف يعيش الموتى
من دون حب؟

ريتسوس إلى أثينا سنة 1925 لإكمال دراسته. فتى في السادسة عشرة، مثقلٌ بحاضر قاس. إنها الأزمنة العصيبة: دمار آسيا الصغرى وتدفق ملايين اللاجئين ليشكلوا حِزاماً من البؤس والفقر يطوق العاصمة. عاش ريتسوس ألوان القهر والمذلة والاستغلال في مدينة لا ترحم. وفي شتاء 1929، يتلقى الضربة الاولى. يدركه مرض السلّ الذي اختطف شقيقه ووالدته، ويظل فترة طويلة من رواد المصحات. عتمة حالكة تلف أعوام الصبا، وقائمة من الانكسارات الذاتية، غير أن الشعر يأتي كفعل للخلاص، وتوازن دقيق يقيم جداره أمام زحف اليأس. بعد أيام من صدور مجموعة «أغنية أختي» سنة 1937، كتب كوستيس بالاماس، أحد أهم أعمدة الشعر اليوناني الحديث، اعترافاً بالارتجافة الجديدة التي مسّت الشعر اليوناني: «نتنحى جانباً، كي تمر أنت، أيها الشاعر». أعوام الرعب تزحف إلى مفاصل الحياة اليونانية: الاحتلال الألماني، مجاعة شتاء 41 ـ 1942. أمضى ريتسوس تلك الأعوام محطماً تحت وطأة المرض، مقيماً في غرفة تحت الأرض في حي شعبي في أثينا. يتعرض للاعتقال، ويساق إلى معسكرات الاحتجاز في مسلسل طويل من الرعب والتعذيب. في 1956، ينال الاعتراف بحصول مجموعته «سوناتا ضوء القمر» على الجائزة الهيلينية الوطنية الكبرى. وفي العام التالي، تنشر ترجمتها الفرنسية في مجلة «الآداب الفرنسية»، مع تقديم حماسي من أراغون (عدد 28 فبراير ـ 6 مارس 1957): «إنه من بين أكبر شعراء هذا العصر وأكثرهم تفرّداً. مضى زمن طويل لم يهزني فيه شيء كما هزني هذا الشعر الصادم بعبقريته... من أين يجيء هذا الإحساس بالرعشة في الشعر؟ حيث الأشياء ذاتها تؤدي دور الأشباح. في هذا الشعر، ثمة صدى يونان ليست هي بيونان بايرون ودولاكروا، وإنما هي يونان الشقيقة التوأم لصقلية بيرانديللو وغريكو، حيث الجمال ليس هو جمال الرخام المشوّه أبداً، وإنما هو جمال الإنسانية الممزقة وانحطاط عصر».

تطلق السلطات سراحه مجبرةً إثر حملة تضامن بتحريض من أراغون وأشهر المثقفين والمنظمات الفنية. تضع أعوام العذاب خاتمتها الأولى. أربعة عقود متواصلة من الحرمان والويلات والتنقل بين المعتقلات في ظل أنظمة تقف بالضد من كلّ أشكال الإبداع والفكر.
رشح ريتسوس مراراً لجائزة «نوبل» لكنه لم ينلها، بسبب انتمائه اليساري في أزمنة الاستقطاب السياسي والفكري الحاد. حين نالها التشيلي بابلو نيرودا عام 1971، قال: «أعلم تماماً أنّ ذلك الإغريقي يستحقها أكثر مني». في ليلة خريفية باردة، تنحى ريتسوس عن دوران الأيام اللاهث. رحل وهو نائم، كأنما امتزج الموت بالنوم، أو الحلم بالموت رافعاً المزلاج ليفتح بوابة إحدى قصائده ويمضي في دهاليز الشعر. ترك أكثر من 100 مجموعة، إضافة إلى إصدارات في الترجمة والمسرح والرواية والدراسات وأدب الرحلات، وكتاب خاص ضمّ رسومه وتخطيطاته وأعمال الحفر على الحجر.

يك المهملة

■■■

نسيتِ المظلة
في القطار
كنتِ تفكرين فيّ إذن
شعركِ المبلل
سرحته
ووضعت المشط
تحت القصيدة

■■■

حين ترخين ذراعكِ
على ركبتي أو كتفي
أو حول خصري
يغيّر الكون موقعه

■■■

صباحاً، أنا أكثر أرهاقاً منكِ، ربما أكثر سعادة أيضاً، تستيقظين بلا جلبة، ضجة خافتة لملاءات السرير، تمضين حافية القدمين، فيما أواصل النوم في الدفء الذي خلفه جسدكِ العاري، أنام موغلاً في جسدكِ، غارقاً في عتمة ناصعة البياض، أسمعكِ تغتسلين، تعدين القهوة، تنتظرين أسمعكِ تقفين فوقي، حائرة، ابتسامتك تخترق جسدي كله تطري أظفاري
أرقد، أشرعة بيضاء تومض ساكنة، غطاء أحمر يتدلى فوق حبل الغسيل، الأحمر يثقل جفوني

■■■

نقطع قصباً، نقيم كوخاً ذهبياً. بمشقة تعتلين السقف، بكلتا يدي أقبض على كاحليكِ. لا تهبطين، تحلقين.. تحلقين في الزرقة، تسحبينني معكِ، أقبض على كاحليكِ، من كتفكِ، تسقط المنشفة الزرقاء الكبيرة في الماء، تطفو لبرهة ثم تغرق تاركة على صفحة الماء نجمة خماسية ترتعش.
لا تذهبي أبعد، صرخت، ليس بعيداً وفجأة نستلقي بارتطام ساكن، على السرير الخرافيّ. انصتي في أسفل الشارع، يمر المضربون بلافتاتهم وأعلامهم، ألا تسمعين؟ تأخرنا. اجلبي معكِ أيضاً منديلكِ الذي ترقصين به... لنذهب. شكراً يا حبيبتي

* من مجموعة «إيروتيكا» (1981)

متأخراً... متأخراً جداً في منتصف الليل *

ضيق الوقت

ليس لدي - قال - وقت، لا وقت لديّ
أشجار، منازل، جبال، طيور، أنهار،
أضواء، فراشة شقراء،
نافذة مغطاة بستارة صغيرة بيضاء،
فرس حزينة على جسر خشبيّ،
صبيّ بان الذهول على رموش عينيه،
كل هذا يومئ لي للحظة
ثم يتركني في منتهى الوحدة
أعمى، أصم
على حافة العالم.

بحث عقيم

امرأة جميلة بشعر كثيب وأساور خفية
ترقد الآن في الغرفة العليا.
لا تعلم بشكوكنا القديمة (رغم اعترافنا أحياناً)
حتى مع نسياننا الحالي.
سأنزل إلى القبو،
سأوقد شمعة وأبحث عن شيء
لأحتفظ بأسرار زمني
تالياً سأصعد لأحاول إيقاظ المرأة
تلك بالشعر الكئيب.
الشمعة لن تنطفئ.

ليس تماماً

امرأتان (ربما أم وابنتها) بوشاح أسود
عبر الباب المفتوح، يمكن رؤيتهما
تجلسان قرب بعضهما على كنبة قديمة.
لا تتحركان البتة، لا تتكلمان.
قطعة كبيرة من الخبز ممددة أمامهما على الطاولة.
القطة على الكرسيّ.
خارجاً، البحر يلمع، الزيزان تصدر أصواتاً،
أسراب السنونو تدوّن شيئاً على الهواء
شيئاً ما انتهى
ولكن في الوقت الذي كنت متهيئاً للكشف عن مشاعري
نهضت العجوز وأغلقت الباب.

عمود

أحجار وأشواك وزيزان.
جفاف ممتد.
الآبار والجداول جفت.
الطيور هاجرت.
أشجار الزيتون ما زالت متشبثة بالقليل من الخضرة
والبحر يومض.
في مكان ما تظهر سفينة في الأفق.
لم تتوقف.
الأطفال والعجائز ماتوا.
الشراشف تخدش.
عمود واحد ينتصب لامع طوال النهار والليل.
ثناسيس قال:
«سأعلتيه، وسأصرخ بالرب أن يمطر».
اعتلاه. صرخ. ولم تمطر.
ثناسيس سقط من العمود ودفن في اليوم التالي.

الخوف الآخر

قاوموا بثبات المخاوف القديمة. لم يحنوا رؤوسهم.
تعذيب، مناف، سجون.
وبانتظار تنفيذ إعدامه، يورغيس ترك رسالة لأمه: «لا تبكي.
فأنا أموت واقفاً. ولا تنسي أن تبلغي الجبال تحياتي، والطيور، والأشجار».

اليكسيس رسم منجلاً ومطرقة على جدار زنزانته
وتحتهما وضع اسمه.
الآخرون غنوا ورقصوا أمام فوهات البنادق.
قاوموا بثبات المخاوف القديمة.
لكنّ هذا الخوف صامتٌ حتى دون أن يتنفس،
خصم غير مرئيّ،
لا يشتمك، لا يضربك بهراوة،
لا يشهر مسدساً.
غير مرئيّ. ينتظر.. فقط.
إذن.. يجب أن تجهزوا ملابس اليوم الأخير،
في هدوء وكبرياء، أحذية سوداء..
جوارب سوداء،
بذلة سوداء.. وقرنفلة حمراء في الصدر
في ذكرى تلك الأيام.. والمخاوف المهزومة.

طاولة عمل

ها هي الطاولة التي دوّنتَ عليها أشعارك يومياً -
مزقها الرصاص، ونخرتها الديدان.
ليلاً غالباً ما تهب الرياح،
تصفر مثل ناي حين تمر عبر الثقوب،
في منتصف الليل تأتي العمة اورانيا*
وتضع على الطاولة حقيبتها البيضاء،
قفازها الأبيض، أساورها الخمس،
وتتمدد بجانبك. فيما تتظاهر أنت بالنوم،
من يعلم، ربما كنت نائماً حقاً.

*إحدى آلهة الإلهام التسع والمعنية بالعلوم الفلكية في الأساطير الإغريقية

هبوط العتمة

ألغي حفل هذا المساء.
ما عرفنا أبداً
من يرثون، وبم يحتفلون؟
فجأة اطفأوا الأنوار وغادروا.
من النافذة رأينا الموسيقيين
يجتازون الطريق بصمت
وعلى أكتافهم
آلات نحاسية كبيرة.
امكث هنا، إذن،
دخن سيجارتك
وسط هذا الهدوء العظيم،
وسط هذه المعجزة - لا شيء.
صماء هي التماثيل.
صماء هي القصائد.
العتمة حلّت.

ثلج

حاصرنا البرد.
عصافير جامدة على حواف النوافذ،
تحدق بعيون حزينة صغيرة داخل المنزل.
تنقر على الزجاج. ليس من يجيب.
جمعَ صغار الباعة سلالهم في الطريق.
ألغيت رحلات السفن.
حان وقت هبوط الثلج الأبيض الكثيف.
مفتاح القبو نسي عند قاعدة تمثال الفارس.

رد سريع

بين الشوك البريّ
زهرة صفراء ذهبية صغيرة
قال: ما الذي يجب فعله؟
أجبتَ: أجل
وكانت الشمس.

سلّم

هذا السلَم للشرفات الكبيرة،
للأشجار الباسقة،
تلك التي تسلقتها العجائز السبع
ونزعن أجنحة مخبأة تحت ثيابهن
في زمن أعمى، عار وأجوف،
زمن ممتد،
ملقى على الأرض
تخنقه الأحراش رويداً.. رويداً.
يغدو تراباً،
يغدو عشباً،
ليكون وليمة للنمل والدود.

دون وجه حق

وجوه متعبة، أيدٍ متعبة.
ذاكرة متعبة.
وهذه العزلة فقدت السمع.
الليل حلّ.
الأولاد كبروا، ذهبوا بعيداً.
الرسائل لم تعد تنتظرها.
وبعد ذلك
لا ترغب أن تسأل. دون وجه حق،
كل تلك السنوات التي تعذبت فيها
محاولاً أن تختم بالشمع على القناع الورقيّ
ابتسامة رضىً.
أغمض عينيك.

براءة

محل الزهور، بائع الفاكهة، البقال،
المخبز،
الجزار أبعد قليلاً،
تمر امرأة حاملة رأس خس ضخم،
راقبها الشرطيّ،
وأنا كيف لي أن استعرض براءتي،
ليلاً تأتي مبكراً وعلى عجل لإخفائي،
النجوم تحول انتباهنا بلباقة.
وأنا كان كل حلمي
ورقة وحيدة مستحيلة
من ذلك الخس الضخم لدى المرأة الحزينة.

المركب الأسود

وحيداً في الليل، يجلس العجوز عند عتبة الدار.
حاملاً في يده تفاحة.
الآخرون أودعوا حياتهم في ذمة النجوم.
بماذا ستخبرهم؟ الليل هو ذاته.
لا نعلم ما سيأتي بعد.
القمر يتظاهر بأنه يتسلى،
يواصل إطلاق وميضه في البحر.
في وسط هذا السطوع
يمكنك رؤية المركب الأسود ببحّاره المجهول
وهو يجذف بهدوء لينأى بعيداً.

* من مجموعة «متأخراً.. متأخراً جداً في منتصف الليل» (1991)

ترجمة

فريدريك سيديل... الشاعر الذي يستحقه القرن العشرون

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

بحسب نقاد كثيرين، فإن فريدريك سيديل (1936) هو «الشاعر الذي يستحقه القرن العشرين». في التاسع عشر من شباط (فبراير) ولد في سانت لويس - ميزوري، لأسرة غنية ذات أصول روسية، وظل حتى الآن أنيقاً يتحدث بلكنة هارفاردية. هو صاحب 16 مجموعة شعرية، منها «حلول نهائية» (1963)، و«شروق الشمس» (1979)، و«قصائد 1959 ـ1979» (1989)، و«الحياة على الأرض» (2001)، و«أوجا بوجا» (2006)، و«طقس لطيف» (2012)، وآخرها «تفاوت كبير في الدخل» (2016). نال سيديل عن بعض هذه المجموعات جوائز مهمة، لكنه لم يذهب لتسلم أي منها بنفسه، هو الذي لا يحب إجراء المقابلات الصحافية، ولم يحدث أن قرأ شعره أمام جمهور قط. في عام 1963، نشر أولى مجموعاته الشعرية ثم توقف بعدها عن نشر الشعر لنحو 15 سنة، وقتها لم يكن يعرف كيف يستمر من دون أن يكرر نفسه. منذ مجموعته الأولى «حلول نهائية»، أثار سيديل المشاكل، فهو شاعر قاس جريء لا يقدم ما يتوقع أن يقرأ، وما زالت كلمات مثل القسوة والصدمة تصاحب التلقي الأول لقصائده حتى الآن. تلك القصائد التي كثيراً ما تناولت الفقراء والمعوزين وضحايا العنصرية، واتخذت من السياسة موضوعها الدائم، وربما بسبب ذلك! وهو على الجانب الآخر الشاعر المُترف، الذي يسكن أعلى غرب نيويورك: «أحيا حياة شهية/ هذا صحيح/ أحيا حياة مميزة في نيويورك/ آكل التوست بالزبدة في السرير، بأصابع خارجة من فرج امرأة صباح الآحاد/ قل هذا ثانية؟/ عندي قواعد .../لا أمنح المتسولين الذين يمدون أياديهم في الشوارع شيئاً...»
بعدما كاد مخطوط ديوانه الأول أن يحصل على جائزة من «مؤسسة ياماها»، كما أخبره أحد أعضاء لجنة التحكيم بأنه سيسمع أخباراً سارة قريباً، عاد وأخبره أنه لا يمكن أن يحصل على الجائزة، التي كانت تتضمن نشر المخطوط، لأن كتابه ببساطة «سيزعج، وربما يهين عدداً كبيراً من الناس». اتهمت القصائد بالفحش وبمعاداة الكاثوليكية والسامية، واتهمت بالتشهير بمامي آيزنهاور والكاردينال ليبل سبيلمان. رفض سيديل الجائزة ونشر الكتاب عندما طلب إليه أن يحذف عدداً من تلك القصائد «المهينة»، كما أرادت مجلة «تايم» أن تنشر القصائد محل الخلاف مصحوبة بتغطية للموضوع بأكمله، لكنه رفض، لأن «تايم»، على حد تعبيره، «مكان مبتذل». استقبل الديوان استقبالاً صاخباً، ووجدت القصائد مزعجة لكثيرين، لأنه يحب أن يكتب قصائد مزعجة، ولا يمانع إطلاقاً أن تصدم قصائده أحداً.
منذ صباه، أحب سيديل شعر إزرا باوند، وسعى للقائه، ومن هارفارد أرسل إلى إزرا باوند رسالة فيها قصيدة طالباً رأيه فيها، قائلاً: «إن كانت هذه القصيدة تستحق اهتمامك، فهي تستحق اهتمامي». وللمفاجأة رد باوند بعدها بفترة، فذهب سيديل الشاب إلى واشنطن لملاقاته في المستشفى المحتجز فيه. حينها، شجعه باوند وصحح له ونصحه بالبقاء في هارفارد، ونشأت بينهما صداقة لطيفة، لكنهما لم يلتقيا بعدها. مع ذلك، يرى سيديل نفسه مختلفاً تماماً عن باوند وعن ت إس إليوت، الذي التقاه كذلك في لندن في إحدى زياراته إليها. ينفي سيديل تأثر شعره بسيلفيا بلاث وفرانك أوهارا، لكنه يؤكد على حبه وافتتانه بأوهارا شاعراً وشخصاً رائعاً، وقد عمل لفترة على سيناريو فيلم عن قصة حياة أوهارا لكن هذا المشروع لم يكتمل.
هذا الأسبوع أتم سيديل عامه الحادي والثمانين، وما زال يكتب لأنه «يكون أفضل عندما يكتب، ويشعر أن الحياة ممتلئة، وأنه مخلوق لغرض ما».

ترجمة وتقديم **أسماء ياسين**

أغنيةٌ للربيع

أستطيع أن أجد الكلمات المناسبة
وأحياناً لا أستطيع
ها هي الأزهار التي ترمز إليه
وأنا واقف هنا على الرصيف
لا أتحمل ذلك
لكنني متفهم بالطبع؛
يجب أن يكون لكل شيء معنى
وعلى الأشياء أن ترمز لشيء ما
لا أستطيع استيعاب الزمن
حتى السطحي منه عميق جداً!

أقول لبائع الزهور:
الزهور جميلة في دكانك يا رجل
سآخذ عشر سوسنات
منتصباً
لكن كما لو كنت راكعاً على ركبتيّ

وقبل أن يقترب الصبي من المدرج
المنقوش العالي
حيث تصطف زهوره خارج الدكان
آخذ شعلاتي، وأدفع حسابي في
الداخل
أنصرف لأحظى بمضاجعة
هذه هي المرأة التي أحب
في الغرفة ثلاث عشرة سوسنة
وأنا واقف على السطح.

أكره الأزواج العجائز

الذين يطلقون في سيرهم روائح
الحب
وفي مطعم «سيتي دينر» يأكلون
شعاعاً من الأمل
ثم يدفعون
ويترنحون خارجين من برودواي
يطبلون، يرقصون، يثرثرون
شيء لا يكاد يطاق
ينشرون أجنحتهم لتكون أكثر
جمالاً
وأكثر فظاعة...

نغمة برودواي

امرأة عارية في مثل عمري هي
كابوس مطبق
امرأة في مثل عمري هي كابوس
ليس مهماً
لا يكترث المرء
لا أحد يقول هذا بصوت مرتفع
من النادر أن يكون هناك أحد على
استعداد لقول ذلك
لأن هذا يعادل شراء لافتة لعرض
ذلك عليها
لعرض كم هي رهيبة الحياة بعد
الموت
كم رهيب أن ترسم آخر نفس لك
بينما تستمر في العيش

فبراير 30

الحمامة الرقطاء التي تقف على
إفريز النافذة هي جون كيندي
يقف على ساق واحدة، ينظر حوله
ويحجل
وعبر الغرفة، ينظر إليّ مباشرة

لا تسأل عما يقدمه لك وطنك
اسأل عما تقدمه أنت لوطنك
وها هي الطريقة التي سوف أفعل
بها ذلك
أخشى أنك لا تترك لي خياراً الآن
التتابع يبدأ بأخاديد من ألواح
منحوتة
مليئة بدماء اللحم المشوي

كل شيء يتغير باستمرار
ونحن نريد له أن يتغير
لكن احلم ألا يتغير شيء،

يطير الحمام غدواً ورواحاً
يبدو وكأنه يبحث عن شيء ما

ذهبت للنوم في هافانا
انقلبت على ظهري في سايجون
واستيقظت في كابول
وزرت بغداد حيث مكيف هواء
وبطانية تحتية معاً

الحمامة الرقطاء التي تقف على
إفريز النافذة
تبدو وكأنها تشبهني قليلاً
أنا أقف على ساق واحدة، أنظر
حولي وأحجل
وعبر الغرفة أنظر إليّ مباشرة

الرجال الملتحون يحكمون إيران
وبالتالي، نيكسون مع ظله في
الساعة الخامسة
يرتفع من المقبرة إلى الحملة
الانتخابية
حتى في وضح النهار
شبحه لا يستطيع التوقف

في أحياء معينة تسمع غناء
الضحايا
كورازون أنت تمضغ قلبي
لا تنس أن تبصق البذر بعيداً
قرع الباب
وفي الشارع رصاص قاتل

الحمامة الواقفة على الإفريز
عادت من العراق مصابة باضطراب
ما بعد الصدمة
تقف هناك، على ساق واحدة
في تمويه مضبب
وخلال النافذة تحدق إلى المعالج
الفرجيني

كل شيء يتغير باستمرار
ونحن نريد له أن يتغير،
لكن احلم ألا يتغير شيء،
استمر...
كل شيء يتغير باستمرار
ونحن نريد له أن يتغير
لكن احلم ألا يتغير شيء،

كل يوم لا أموت فيه هو الثلاثون من
فبراير
ما يعني أن المزيد من الجنس في
الإمكان
أسراب الحمام ترفرف في الأجواء
في ضوء الشمس يبدو الوميض
الأبيض وكأنه يعرف شيئاً

ماذا الآن؟
من يريد أن يكون مزيفاً
هنا ما سوف أفعله
في المكتب البيضاوي يقوم الماكيير
بعمله جيداً
نار المدفأة أضيئت ومكيف هواء
على أشده...

أوراق الخريف

غطّس سرطانات البحر الحية في
الماء المغلي
واتركها تصرخ
سيتحول كلاكما إلى اللون الأحمر
طبعاً سيكون عليك أكلها ميتة
محتمل أن تكون هناك بطارخ
غير مخصبة، ستتحول أيضاً إلى
الأحمر،
بطارخ لذيذة بخبث تسمى مرجان
بقدر برودة المحيط الذي جاءت
منه الكابوريا، بقدر حلاوة اللحم
المسلوق في مخ ساخن
وفي النهاية، سرطانات البحر مثل
أوراق الخريف
غير قادرة على ضبط نفسها
لا تعرف أن العذاب هو التحول إلى
شيء آخر، حين لا يكون ذلك في
نيتك يقيناً!

هذه الغرفة يجب أن تكون غرفة النوم
لكن لها رائحة فأر اصطاده الفخ
وها هو ملتصق بالصمغ
كرجل عالق
واقف على سقف سيارته الغارقة
أو كامرأة تمارس الحب مع نفسها
أمام مرآة
الصرخات الخافتة التي تصدر
عنك وأنت تحاول الفكاك من نفسك
تتحول أفراس نهر تغني وتتنهد!

وقود هذه الدراجة أحادية العجلة،
ناهبة العالم،
يصير أسرع فأسرع
إنه مجرد قوة
ولم يعد رئيساً للولايات المتحدة

الرجل الواقف على سقف سيارته
يطوح بذراعيه
فراشات أرض الحب تحط على
القطران الطازج اللزج الحقير
وأنا أتحول
بعد تحول مريع مفاجئ، إلى إنسان
أحتضر،
أتحول إلى شيء لم يكن في نيتي
التحول إليه!

رائع أن تشاهد امرأة تستمني
يتحوّل لون عينيك إلى الأزرق
كأن المرأة تفعل ذلك لأجلك
إنها تراقبك أيضاً
وأنت مدرك أنها تفعل ذلك لأجلك

تبلل تليفون الرجل الذي ما زال
عالقاً هناك
فوق سقف سيارته ذات الدفع
الرباعي الغارقة
يصرخ في المدى
ساعة اليد الجديدة، «ماركة
سواتش»، على معصمي
تُكبل المشتبه به، ليضاجع شخصاً
يافعاً
يتلويان كحبل
دعهما يتدليان ويلتفان
كم هو مؤلم التحول إلى شيء آخر!

نوع من الصراصير له رائحة العفن
الخفيف، يتجول على شعر ساقين
فيغمغم بشيء، ثم يلبس حلة أنيقة،
ويخرج
الخريف في الخارج
الطقس الذي يحبه الناس
المثالي تماماً للذين يكرهون الحر
تشرق الشمس في كل الزوايا، في
الأجواء
مخلفة هذا المنظر، وذاك النور
فيأتي أول المستجيبين في زورق،
لإنقاذ الرجل الواقف على سقف
سيارته،
تُدلي الهليكوبتر بسلمها إلى
الكابوريا المسلوقة
دعني أوضح لك أمراً؛
لم أفهم شيئاً قط...

إلى فيليب روث بمناسبة بلوغه الثمانين

أنا موسوليني،
والمرأة التي استلقت على مكتبي
تبدو صغيرة جداً
صار المكتب مذبحاً مقدساً
المرأة عارية
دعوت المرأة بالصغيرة فقط لأني
بحاجة إلى قافية
تبدو صدمة المرأة العارية عارمة
على سطح المكتب، وفي الوحل
الدوتشي، الدوتشي، الدوتشي، من
يجعل الفتيات تبتل
ربما تكون هذه هي الأكثر بللاً على
الإطلاق
غالباً ما فعل موسوليني هذا
وضع البوت على المكتب الذي يعمل
عليه
وأنا أجلس على كرسي مكتبي،
أحدق إليها
وقد أعجبها ذلك
أعجبها أن أحدق إلى صندوق
إيراداتها

الحقيقة أن كل شيء هو مسرح
لقد تحصلت على وجه آكل النمل
الذي برز كقضيب ليتناول وجبة
أنا الحليق الخائن ضارب الزوجة
أحضر عروض المسرح
عليها طبعاً أن تكون زوجة رجل آخر!
أعيش وحدي مع حياتي
بالنسبة لي، طلاق واحد كان كافياً
تماماً
فكرت في الراحل جو فوكس
ومفهومه أنه لا يستطيع النوم دون
امرأة في فراشه
هو أيضاً أحب المحيط
ونشر أعمال فيليب روث، عندما
حصل فيليب البذيء على أول قراءة
في مارس
عندما يتساقط ثلج ما قبل الربيع،
ويغطي المدينة بنعومة
وتنشر الأشجار فروعها، كرئات
تنشر قصباتها الهوائية
وخيول «الكارتّات» المصطفة تدق
بحوافرها، وتبيّض بأناة
أبقى مقيداً بالسلاسل إلى مكتبي
وأصفّر

قصص

كان ينوي

خالد شاطي *

1- ضحكة الديكتاتور

انتبهنا - أحمد وأنا - إلى أن صورة الديكتاتور لا تزال قائمة عند مدخل بناية مدرسة البنات رغم سيطرة رجال الانتفاضة على المدينة منذ أيام عديدة. أوقفنا بحثنا اللامجدي عن الطعام. تسلقنا جدار المدرسة ومزقنا الصورة من أعلاها فظهرت صورة أخرى للديكتاتور بالزي المدني منخرطاً في قهقهته الشهيرة. قال أحمد:

- ولك هذا يمكن يضحك علينا!

في اليوم التالي، ونحن نفرّ عبر البستان، سمعنا تلك القهقهة. شعرنا بها تنبعث من الأرض الندية، من الحشائش وأغصان وجذوع الأشجار وتطاردنا كريح مجنونة. خمس وعشرون سنة مضت ويخيَّل إليَّ أحياناً أنني أسمع صدى تلك القهقهة الساخرة يطاردني حتى اليوم.

2- القمل

خرجت من السجن أبيض البشرة، قذراً ومليئاً بالقمل. كنت صغيراً وقتها، وكم أدهشني أن أرى للقمل أعشاشاً في الأرض مثل النمل. وفي طريقي إلى البيت، كنت سعيداً أنني لم أخرج وحدي.

في الحديقة وضعت أختي الكبيرة رأسي في حضنها، وراحت تفليني ساعات. كل قملة تخرجها كانت تضعها في راحة يدي. أتساءل إن كانت كل قملة أطلقتها في الحديقة الصغيرة تعي أنها أصبحت حرة، وتحتفظ لي بالجميل.

3- كان ينوي

... ستجد في زنزانات الأمن - إن ساقك الحظ إليها - رجالاً هاجموا قوات الجيش ومقرات الأمن والحزب ومراكز الشرطة؛ اغتالوا مسؤولين في الدولة ورفاقاً في الحزب أو وجدت لديهم أسلحة لفعل كل ذلك. ستجد طلاب مدارس صغاراً وزعوا منشورات تدعو للثورة على القائد والحزب والحكومة. ستجد أغلب أشقياء المدينة هناك متهمين جزافاً بالتهرب من الجيش أو التزوير، وستكتشف أنهم كذلك بالصدفة. سترى في ساعة متأخرة كل ليلة واحداً منهم أمام الزنزانات تنهال عليه الكابلات بوحشية حتى يصرخ: «أنا مَرَه» عشرين مرة. لأنه لا يجوز في قنّ الدجاج هذا، المسمى بالوطن، أن يكون هناك ديكان. ومن بين الذين أُحضروا بسبب التطاول على مقام السيد الرئيس أو عائلته وهم كثر وأغلبهم نتيجة دعاوى كيدية؛ ستجد عجوزاً لا يمكن أن يخطر في ذهنه أن يسبّ ابنه الأصغر في سره؛ سيقول لك: «زَعَمْ أنا قايل عن الريس: ابن أم الريولة». ومن المستحيل أن لا تلحظ أحد الشباب؛ إن لم يكن بسبب نظراته الزائغة وحركته الدائبة، فبسبب أن كل من ذكروا أعلاه وكل الضباط والحراس يتهكمون عليه ليل نهار، وينادونه بـ «كان ينوي». سيتبرع أي واحد ليقول لك إن «كان ينوي» - وهو الذي يخشى مغادرة محلته - نوى ذات نزق أن يهرب خارج العراق وأنه همس في أذن أحدهم مرةً بتلك النية.

4- بندقية

في أوج أيام الانتفاضة الشعبية، عاد جاري من الحرب. قطع مئات الكيلومترات مشياً على قدميه. وفي الوقت الذي تخلى فيه أغلب الجنود المنسحبين عن بنادقهم وذخيرتهم ومعداتهم العسكرية لقاء رغيفي خبز وبضع حبات من الطماطم أو دريهمات يستقلون بها سيارة للوصول إلى مدنهم؛ عاد هو متكئاً على بندقيته؛ بساقين متورمتين وبطن ملتصق بظهره ورأس منتفخ بوقائع مهولة رافقت انسحاب الجيش من الكويت، قال إنه سيرويها لنا في ما بعد. كان يفكر أنه سيعود ببندقيته إلى وحدته العسكرية إن أعيد تشكيلها ثانية؛ هذا إن بقي منها شيء أو نجا منها أحد غيره. أو ربما سيسلمها إلى مقر الفرقة الحزبية أو مركز الشرطة إن بقي لأحدهما وجود بعد الآن.

بعد ثلاثة أيام ومن مخبئي في الطابق العلوي من بيتٍ فرَّ أصحابه ساعة انخرط حينا في الانتفاضة، راقبت الجنود الذين اجتاحوا الحيّ وراحوا يفتشون البيوت. لمّا عرفوا قصة جاري ورقم وحدته لم يفتشوا بيته، وفيما هم ينصرفون، سأله أحدهم السؤال التقليدي إن كان لديه سلاح. «نعم» قال لهم بزهو وجلب لهم البندقية من الداخل. شمّ الضابط فوهة البندقية ثم أمره بمرافقتهم. وبساقين متباعدتين كما لو كان بينهما عصا، سار جاري معهم على جانبي قدميه متمايلاً بصورة أكثر من التي عاد بها.

ايهِ يا جاري المسكين... قايضتَ ببندقيتك حفرةً ستُقبرُ فيها حياً. ألم يكن أجدى لك لو قايضتها بوجبة طعام كنتَ في أمسّ الحاجة لها؛ حتى لو كانت وجبة طعام بائسة.

* كاتب عراقي

نفتالين

نوار جابر *

«لم يتبقَّ من عمري إلّا القليل»، هذا ما تقوله لنفسها حينما يجتاحها الصباح كلّ يوم. رغم أنّها تسكن في الريف، إلّا أنّ أمَّ عمّار تُحكِم إغلاق النوافذ جيّداً؛ فصباح الأراضي الخضراء والجنادب والفراشات لم يعد يثير دهشتها، ولا حتى يقظتَها. بجذعها الأعلى، تقترب من قدميها قبل الخروج من السرير، تحرّك أصابع قدميها بيديها كأنّها توقظ أطفالها الصغار، ثمّ تُحصيها وصولاً إلى الرقم سبعة؛ فهي قد بلغت السبعين عاماً فقط. أمّا الأصابع الباقية، فسوف تحرّكها بعكس اتّجاه العدّ. أمّ عمّار تعرف أنّ أصابع القدمين تقود إلى الطريق، وأصابع اليدين خُلِقَت للمَلَل من تجفيف الدموع. لم يعد ابنها المقاتل إلى البيت بعد. هي التي تعرف تماماً أنّه قد تحوّل إلى مجرم حرب كأيّ رجل حمل السلاح في وطنها. هذا ما يخبرها به دفترُ مذكّراتها الخاصّ، الذي خطّتهُ تجاعيدُ وجهها؛ فكلّ تجعيد يرافق مأساةً سبَّبَها السلاح. وطالما أنّها تلمح وجهها في المرآة كلّ يوم، فهي تعرف تماماً أنّ ذكرياتها لن تكفّ عن الضجيج لمئات المرّات يوميّاً. كان إحساسها بإجرام ولدها يأتي من رائحته التي لفحَتها منذ المعركة الأولى له. أصابعها التي فركت دموع شوقها، كانت قد لمسَته وبزّتَه العسكريّة. وما إن مسحَت جفونها، حتّى بدأت نار البارود تحرق عينيها، وخطَّ لون الرصاص تجعيداً جديداً في وجهها. ولمّا رأت وجهها في المرآة صباحاً، دمدمَت: «لقد انتابني البارودُ ولونُ تجعيده. آهٍ، لو كان دم الضحايا يلوّث وجوهنا لما كان ولدي ليقتل». لا تفتتن أمّ عمّار بجسدها، لكنّها مسحورة بما تستطيع الحكايات خطَّهُ على الوجوه، وما تستطيع أصابعها نقلَه إلى أنفها. يكفيها أن تبلّل يديها بالماء، وترفعهما في الهواء حتّى تعرف بأنفها كلّ ما يجري، كان هذا الوهم كافياً لها لتشعر بكلّ شيء. ولكي تتخلّص من غلواء الرائحة عليهما، كانت تغسل يديها بالماء طويلاً قبل النوم، فهي تحتاج طهارةً عابرةً كي لا تعلق أيّ جريمة على أصابعها. لم تعد أمّ عمّار تُحضّر الفطور لابنها صباحاً. لقد كان زهوّه باللباس العسكري يُشعرها بكآبة عميقة. وعلى الرغم من معرفته أنّها تكره الحرب، وتخاف البارود جدّاً، إلّا أنّه كان يعاندها بوضع البندقية على الأرض كي يجتاحها وسواس البارود، وتنظّف الأرض عشراتِ المرّات لتنزع أيّ أثر للسلاح من أرض البيت. لقد أحضرت عموداً خشبيّاً ليعلّقَ سلاحَه عليه، فالهواء كفيلٌ بتنظيف البيت من أثره، أمّا الأرضُ فيتيمةٌ. لم يستجب عمّار لوسواس أمّه، بل كان يعاند قرفها منه بشتّى السّبل. ما يشتّتها رائحةُ ابنها التي جعلتها تكشّر في وجهه. ولمّا كان الدّم يطغى على البارود، صارت تخاف أن تمسَّ جسدَه، وتخاف حتّى من الصحون التي يلمسها، ومن مفاتيح المياه التي يشدّها بيديه قبل غسل وجهه. لكنّها في الوقت ذاته تخاف أن تفقد تفاصيل يديه وجلده كاملة. لذا، راحت تخفّف من تكشيرتها الصباحيّة في وجهه كي لا يمنعها أبداً من رائحته. فوجهُه لم يعد أمراً هامّاً، ولا حتّى وجوده. إنّما رائحته فقط هي التي تولّد داخلها استجابة عاطفيّة نحوه حتّى لو اختلطت هذه الرائحة بما تكره. بعد أشهر طويلة، أصبح عمّار ميسور الحال، يغيّر بزّته العسكريّة كثيراً، ويضع مالاً في حقائب أمّه التي لا تحتاج إلى الخروج من بيتها في ريفهم المليء بالطرق المرصّعة بصور القتلى. ولأنّ النعناع يخرج من الأرض قربَ باب البيت، فكان يكفيها لتُدهَش بالطعم وهي تأكل. ومال ابنها يتكدّس عليه غبار الحقائب التي يهترئ جلدها جرّاء الإهمال. لم يعد يأتي إلى البيت كثيراً. وإن عاد، فهو يعود مخموراً ونزقاً وقاسي المزاج. بات عليها أن تعرف أنّ أحداً ما قد يغسل بزّته العسكريّة، وهي تخشى فقدان رائحته إن بقيت تكشّر في وجهه. وتعرف أيضاً أنّ يداً أخرى قد تسحب بقايا رائحته منها إن ابتسمت له. لذا قالت في نفسها: «لن أضمّ قاتلاً، ولكنّني سأضحك في وجهه لكي أشتمّه خفيةً». رغم قلّة قدومه، إلّا أنّها ضحكت كثيراً له. وفي مرّات عدّة، كانت تضع البندقية على الأرض كي لا تُشعره بقرفها منه. فقط من أجل أن يأتي إليها دون انقطاع. رغم أنّها كانت تُرهق نفسها كثيراً لمحو الأثر الموهوم عن الأرض.

شيئاً فشيئاً اختفى عمّار. أصبح بلا رائحة. لقد اعتادت هي على رائحة البارود، وبات نقاء رائحته معدوماً. وهو اعتاد على إحساسه بنعناع طعامها على جلده؛ فأطراف أصابعها مفعمة بالنعناع الذي لوّث قماش بزّته. لمّا عادت جثّته من الحرب وهي ملفوفة بعلم وطنه البائس، حاولت ضمّه علّها تشتمّه لمرّة أخيرة. إلّا أنّ النفتالين الذي يحفظ فيه الجيش علمَ الوطن قد بدّدَ رائحة عمّار نهائيّاً. حتّى بندقيّته قد صادرها الجيش. لتصبح أمّ عمّار بلا أيّ رائحة تدلّها على حياة مَن ولدت. لم تجلس أمّ عمّار على حافة قبر ابنها، لأنّه قد اختفى. ولم تعد تنظر في المرآة لأنّها قد عرفت أنّ تجعيد وجهها القادم لن تراه، فنمل القبر هو وحده من سيمرّ عليه.

* كاتبة سورية

(باولا ريغو ـ البرتغال)

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته. وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

فكر

مارك أبيليس: أنثروبولوجيا تواجه اختلالات العالم

خليك صويلح

تُراكم العولمة مقولاتها لمصلحة رأس المال في المقام الأول تحت يافطة «نقود تصنع نقوداً» بصرف النظر عن فكرة الدولة/ الوطن، أو عن طريق إطاحة الجغرافيا من الجذور بسطوة أسواق النقد. لن يجد ماركس مكاناً له في عربة «موت التاريخ»، إذ انمحت نظريته في وضح النهار أمام الواقع السحري للعولمة الذي قلّص الحدود والعوائق الجغرافية بفضل سيل التبادلات المتجاوزة للأوطان، والتحكّم عن بعد بالسلع والمعلومات والأفكار والبشر.

في كتابه «أنثروبولوجيا العولمة» (2008) الذي انتقل أخيراً إلى العربية (دار نينوى، ترجمة عبد الحميد بورايو)، يواجه عالم الإناسة الفرنسي مارك أبيليس أسئلة العولمة بأطروحات مضادة، بقصد تفكيك مفاهيمها وألغازها، وردم الفجوة بين المحلّي والمعولم، داعياً إلى أنثروبولوجيا منفتحة ونقدية على استعداد لأن تواجه بجلاء الاختلالات الجديدة للعالم. المنظرون الماركسيون الجدد وجدوا الوصفة المناسبة لمفهوم العولمة بأنها «المرحلة الأخيرة من الرأسمالية». لكنّ آخرين ركزوا رؤيتهم على الأشكال الحديثة للتراكم أو على وجود «طبقة رأسمالية كونيّة» حيال كثافة السيولة وتسارع المبادلات. من جهته، يتساءل مارك أبيليس: عولمة أم تدويل؟ ثم يجيب: «ليس هناك نهاية للتاريخ» لعلها فترة مؤقتة، ولا بد من التكيّف لمواجهة خطر عولمة غير مراقبة تحمل سمات الليبرالية الجديدة. وسوف يجد المحتفلون بالآثار المفيدة للرأسمالية الكونية، فرصةً لاستثمار أشكال من الاستغلال الذي أصبح أكثر إتقاناً في سياق يكون فيه العمل الذهني في قلب إنتاج فائض القيمة، ونبذ مفاهيم «الرأسمالية العتيقة». هذه التحولات الاقتصادية المتسارعة. وفقاً لما يراه الأنثروبولوجيون. تعمل بجدّ على انهيار مفهوم الدولة، وفي أحسن الأحوال تتوقف فاعليتها على ما هو ثانوي، بتلاشي الحدود. ذلك أنّ الهجرات أنتجت أشكالاً جديدة من الثقافات المهجّنة في عالم جديد متحرّك لمصلحة «توطين النموذج» وتماشيه مع الرغبات المحليّة، وتالياً تقاسم التجربة رغم بعد المسافات، أو ما يمكن تسميته «تقصير الزمن وتضييق الفضاء».

هذه التشاركية يمكن تعميمها على أنماط السلع أو على لعبة كرة قدم، أو حتى على حرب في مكان ما. لا تتوقف فاعلية العولمة على الواجهة الاقتصادية فقط. هناك أيضاً، البعد الثقافي كأرضية أساسية لإشاعة رؤية تنكر أشكال الاثنية المركزية وتقوم على الاجتثاث الثقافي بتمثّل ثقافة المركز والتشجيع على الانجذاب نحو أنماط من الغذاء واللباس والموسيقى. لم يعد مدهشاً إذا، أن تجد «الكوكاكولا» في أبعد قرية أفريقية، أو «مكدونالدز» في شنغهاي. وعلى هذا الأساس، فإن خطورة العولمة الثقافية أشدّ تعقيداً مما تظهر عليه للوهلة الأولى. فهي جوهرياً تعمل على «نزع الوطنية وإعادة التوطين» عن طريق التهجين والتوليف وتجنيس ثقافة جديدة تتلاءم مع المنظور ما بعد الكولونيالي للثقافات المحلية. انثروبولوجي مثل جورج ماركوس لا يكتفي بالفرجة على المشهد بوصفه نسخة نهائية، فالأنثروبولوجيا ليست فرعاً من فلسفة التنوير، هذا اختزال فاضح. الأمر يتعدى ترجمة ما يفعله (الآخرون) إلى الاعتناء بالوضعيات المحليّة التي تحيل بدون انقطاع على عالم معولم. نحتاج، وفقاً لتفسيره إلى «نظرة عالم الحشرات» في إعادة قراءة مفهوم التدفق، ودوران الصّور، ومظاهر التشتت، وآثار الهجنة والمزج، وتفسير ثنائية «تكنولوجيات على درجة عالية من التعقيد، ومجموعات مكانية على عتبة العوز». ولكن أين تتموقع الانثروبولوجيا في مواجهة المقاربات الوحشية لفكرة أفول الدولة/ الوطن؟ يشير مارك أبيليس إلى أنّ الحركية المتنامية لرؤوس الأموال حالت دون التوازن بين الدولة والسوق بضغوط متتالية تتعلق بخفض الضريبة والخصخصة واختلال سوق العمل. فالعولمة غيّرت قواعد اللعبة لمصلحة التبعية الاقتصادية وتحديد الهوامش التي تعمل فيها الدولة الوطنية. وإذا بنا حيال «سياسات ما فوق وطنية في إطار إقليمي» أفرزت عنفاً اجتماعياً أولاً، بتفكيك الأنسجة الثقافية التقليدية، وتعزيز ساحة معولمة تنتقل خلالها التدفقات الإرهابية بالتوازي مع كثافة المعلومات، بالإضافة إلى انبثاق انتماءات هويّاتيّة تتجاوز الإطار الوطني بوصفها مرجعيات ذاتية جديدة تؤكد على «حقبة ما بعد وطنية».

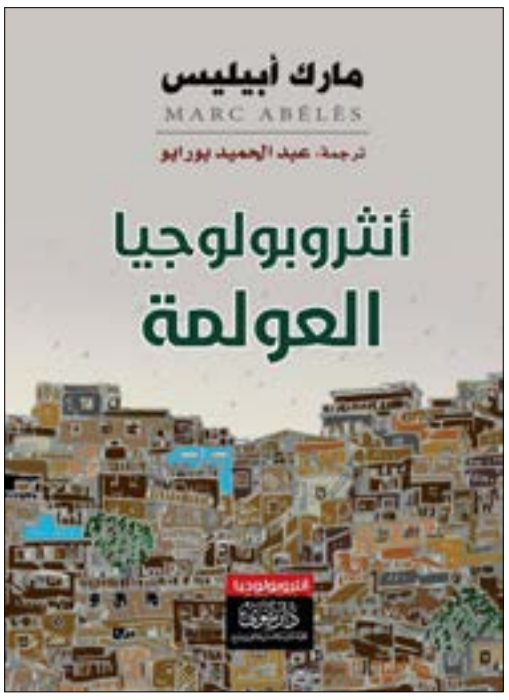

الهجرات أنتجت أشكالاً جديدة من الثقافات المهجّنة

في هذا السياق، وفقاً لأبيليس، فإنّ أحد الآثار الكبرى للأنثروبولوجيا السياسية تتمثّل في نزع القداسة عن وجه الدولة، والتمييز بين «العيش بالسياسة» و«العيش من أجل السياسة»، وتالياً العمل على إنتاج رؤية عن الدولة من أسفل: «تبئير السياسي في بعده الثقافي»، ونزوع أصيل للعناية بالهامش أكثر من عنايتها بالمركز، عبر تسليط الضوء على مجتمعات اندمجت في دول/ أوطان. من ضفة أخرى، يربط هذا الأنثروبولوجي بين العولمة والعنف كترجيع للاهتزازات الاجتماعية، أو ما يسميه «اقتصاد العنف»، وشيوع فكرة «القنابل البشرية»، واستيقاظ النزوع العرقي عند المهاجرين... كل هذه الارتدادات للعروة الهوياتية أسهمت في تغذية العنف الخاص بالعولمة. لا يغفل صاحب «التفكير من خارج الدولة» الاهتمامات الأخرى للأنثروبولوجيا الراهنة، وخصوصاً ما يتعلّق بأثر الهجرات على مجتمعات ما بعد الحداثة وصيغ الاندماج في الفضاء العمومي، وكيفية التوفيق بين تنوّع الانتماءات الثقافية والانخراط في جماعة سياسية واحدة، منبهاً إلى عدم التمادي في المطابقة بين «المواطنة المرنة»، و«المواطنة المعولمة» التي ينزع بعضهم إلى ادعائها، وصولاً إلى الأسئلة الجديدة للمجتمع المدني، وانبثاق تحالفات صلبة عابرة للحدود تحت عنوان «المنظمات غير الحكومية» كحقل مساعدة ميدانية. إلا أن غياب المراقبة الديمقراطية عن عمل هذه المنظمات سبّب انحرافات صريحة لجهة الشفافية والشرعية التي تتمترس وراءها بشعارات برّاقة تتعلق بـ«اقتصاد البقاء»، واستثمار ما خلّفته العولمة من اختلالات جعلت مجموعات من البشر «مجرد حثالة تتقاذفهم الحياة السريّة ومخيمات اللجوء». عند هذا المنعطف يلتقي اقتصاد البقاء باقتصاد السوق أو الرأسمالية المعولمة.

باكورة

سمير يوسف: عندما يَحرق الثلج

ساري موسى

في روايته الأولى، يتناول الكاتب والصحافي اللبناني سمير يوسف موضوعاً ظل مغبوناً في الروايات العربية، إذ احتل مكانة ثانوية رغم أهميته وحضوره الرئيسي في الحياة اليومية المحجوبة وراء الجدران والتقاليد والشرائع، والذي لا يجب أن يبقى محجوباً عن الأدب، وهو موضوع الجنس والعلاقات الجنسية.

«حروق الثلج» (دار الساقي)، هي إحدى الروايات الفائزة بمنحة «آفاق» لكتابة الرواية، تحت إشراف الروائي اللبناني جبّور دويهي، وقد عالجت هذا الموضوع بواقعية، بعيداً عن الانجرار إلى الابتذال والإثارة المجانية للغرائز. وفي موازاة «طرفيّة» الموضوع، فإن البيئة العكارية التي تجري فيها أحداث الرواية هي بيئة طرفية ليس في البلاد فحسب، بل في الرواية اللبنانية أيضاً. جوزيف، بطل الرواية، هو عنصر في قوى الأمن الداخلي يخدم في أحد المراكز الحدودية القريبة من قريته. يعيش نمط الحياة العسكرية الخالية من العنصر النسائي في العمل. وهو أصلاً شاب مدمن مشاهدة أفلام البورنو، يستيقظ من نومه في الليل ليشاهد فيلماً. يستمني ليس أقل من ثلاث مرات يومياً، ويقوم بذلك حتى في محرسه، الذي تجمّعت وراءه كومة من المحارم. لا ينجح في إقناع خطيبته منال بإقامة علاقة يرغب فيها قبل الزواج. وفي المقابل، يخجل من استمراره في رفض مرافقة زميليه إلى الماخور القريب الذي يترددان عليه. يقبل بذلك تحت ضغط إلحاح رغبته في الجنس، المتأججة باستمرار. فتيات الماخور هنّ من اللاجئات السوريات المقيمات في مخيمات الجوار. ضحايا من نوع خاص للحروب القاسية، اضطررن إلى الاشتغال في هذا العمل بعدما هربن مع أطفالهن وأهلهم العُجّز، من دون رجالهنّ الذين أحرقتهم الحرب الجارية على الجانب المقابل من الحدود، من حيث يُسمع دويّ المعارك.

في هذا البيت أسفل الوادي، يلتقي جوزيف بليلى، اللاجئة ذات الجمال الفاتن، التي تذكره بممثلات البورنو. يصبح هاجسه أن يحصل على جسدها. وفي قرية قريبة من مركز خدمته، يتعرف إلى ماريا، وهي شابة فرنسية تزور قريته مع أبيها. يدخل جوزيف في علاقة سهلة معها. تلاحظ منال التغير الذي أصاب خطيبها، وتهرّبه من لقائها وانزواءه في غرفته حيث يشاهد المزيد من الأفلام. تعلم بتغيّبه عن مركز خدمته عندما يذهب لمقابلة ماريا أو إلى الماخور، فتفسخ خطوبتهما. ماريا تبتعد أيضاً عن جوزيف بعد قلقها من سلوكه معها في السرير، إذ سرعان ما تكتشف إدمانه البورنو من خلال الوضعيات التي يطلب منها اتخاذها في أثناء العلاقة. تنصحه بزيارة طبيب نفسي لتخليصه من سلوكه وإدمانه. ومع اقتراب رحيل ليلى من الغرفة التي تستأجرها في البيت ـ الماخور، ورفضها إعطاءه رقم هاتفها، يقرر أن يصور مضاجعته لها في السرير. هنا تبلغ الرواية ذروتها، ويكتشف جوزيف بشاعة الحياة التي انحدر إليها. تلاحظ ليلى انشغاله بهاتفه الموجود على الأريكة فتشكّ في الأمر، تسبقه إليه وإلى مسدسه المجاور له، وتبدأ بتهديده وإذلاله. تأمره بلبس «سترينغ» وصدرية من عندها، تصوره بهما وترسل الصور إلى خطيبته السابقة مسبّبة له فضيحة، جعلته يكره نفسه ويبكي لساعات، ثم يحرق الكمبيوتر والراوتر كي يبتعد عن البورنو. هكذا، بسبب الكبت الجنسي وطرق التعويض عنه بمشاهدة أفلام البورنو المتاحة بسهولة، تنجم عن العلاقات الجنسية نتائج عكسية، أشبه بالإصابة بالحروق من الثلج، مع وجود دراسات تشير إلى أن 88% من أفلام البورنو تحتوي على عدائية جسدية ضد المرأة، و45% منها على عدائية لفظية، وهو ما قد يسبّب مشاكل عند مدمني هذه الأفلام عند إقامة علاقة مع الشريك.

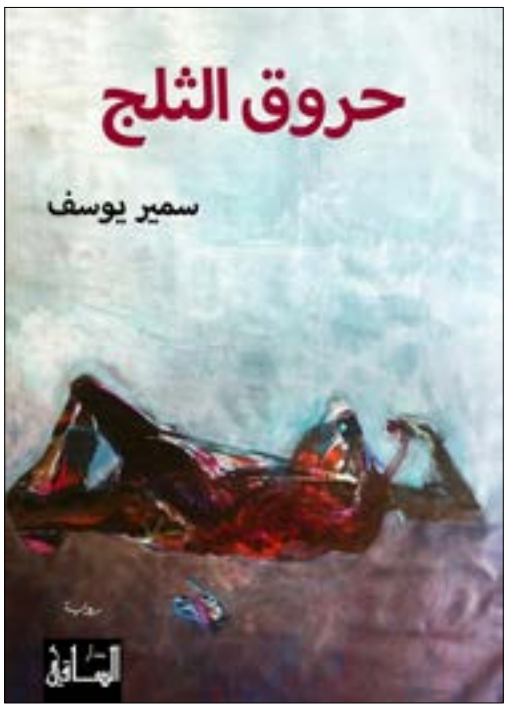

يطرق باب الكبت والعلاقات الجنسية

على الرغم من جودة الفكرة وجرأتها، كان يمكن الرواية أن تحفر بنحو أعمق في مواقف معينة، مثل اللحظة التي تأتي فيها منال إلى بيت جوزيف وهي سكرانة بعد انفصالهما، وتمزق ثيابها قائلة له أن يفعل ما يشاء بجسدها. كان يمكن الكاتب هنا أن يصف لنا هذا الجسد وردّ فعل جوزيف على انكشافه أمامه، وهو الذي سعى خلال فترة الخطوبة للحصول عليه من دون نجاح. كذلك كان يمكن أن ينفتح للرواية باب جديد، من خلال إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية الملتبسة لليلى.

رواية

فجر يعقوب... صَيّاد الحنين

سومر شحادة

في روايته «شامة على رقبة الطائر» (منشورات المتوسط)، يعيد الروائي الفلسطيني فجر يعقوب تشكيل سنوات الحرب الأهلية اللبنانية، متخذاً من «الانشطار» الذي يعيشه ضحايا الحروب والمذابح سمةً مسيطرة على مستويات النص المتعددة. أخرج الناقد السينمائي رؤيته السردية في مشاهد متقطعة، كما لو أنّ الرواية جزء من فيلم يتميّز بأداء عالٍ للتفاصيل، لكن وفق بنية نصيّة مفكّكة، ومصاغة بلغة رهيفة ومكثفة. أمر يجعل قارئه يترقّب المشهد التالي، ثمّ ما يليهِ، حتى نهاية الرواية التي ترتسم بالتدريج على هيئة انطباعات برّاقة حيناً، وغامضةً أحياناً.

تحكي الرواية قصة الرقيب رشيد عثمان، الذي يخدم في ثكنة مقامة في قرية مسيحية، كان أهلها قد استسلموا لفكرة وجود «الغرباء» بينهم. تبرز مسألة التأقلم لدى الغرباء أنفسهم، وقصة رشيد مثال ثري لتلك الغربة الإنسانية. سيدفعه الحصار في الثلج للتفكير عن مغزى وجوده في القرية البقاعيّة. تظهر «كريستينا» مبرراً لذلك الوجود، أو بمعنى آخر، تأجيلاً لاستحقاق ذلك السؤال. حتى أنّه سيتمنى إطالة الحرب حتى يبقى بالقرب من كريستينا أطول فترة ممكنة. تُعرف كريستينا باسم يأخذ بعداً دلالياً، هو «الأرملة السوداء». يرمي الكاتب على عاتق قارئه الفهم العسير للعلاقة بين الأرملة السوداء وذكورها الكثيرين. تقود رشيد إلى حظيرة الخنازير متى ما رضيت عنهُ، وسيشكل، هو، الحزام المغنط حول وسطها متى ما أرادت أن تتزنّر بهِ، في حين تكون مقبرة عائلتها هي المكان الأثير لديها في انتهاك لطمأنينة الموتى. يأخذ شكل العلاقة بين رشيد والأرملة السوداء شكل «نزال عاطفي أجوف»، ما يدفع بفكرة جهنميّة للبزوغ في مخيلة رشيد تقضي بنبش مقابر العائلة دون اكتراث بتفسير تلك «الرغبة الجامحة» التي ستضاف إليها آثار الفودكا الممزوجة بعصير البندورة.

كانت كريستينا واعية إلى أنّها تقيم علاقةً مع «منبوذ». بالتالي، كانت قادرة على «تبديل رأس الضحية» في امتثال للقبها. وفي الوقت ذاتهِ، كان رشيد واعياً، بأنّه في حياة متسرعة مثل حياتهِ خاضعٌ لـ «رغباتٍ ناقصة»، لا يملك حيلةً في وجه سؤال أكبر من وعيهِ؛ حول وجودهم وسط مجموعة من «النسوة المسكينات». يخرج الكاتب بطله من ذلك المأزق عبر حدث حقيقي وهو الأبرز في الرواية. تُشّن غارة إسرائيلية على موقع الجيش، ما يقسم الرواية إلى نصفين ما يلبثان أن يتباعدا.

يعيش رشيد المهووس بمطاردة الكلاب السلوقية لهُ في هروب متواصل إلى الأمام. تندلق حياتهُ أمام ناظريه. ينقذه خروجه مع المجرفة إلى مكان دفن الكلب السلوقي من الغارة، وتحرره تلك الصدمة من

يعيد تشكيل سنوات الحرب الأهلية اللبنانية

قيد الأرملة السوداء. إنّ الغارة التي لم تقتله، قد قتلتها في نفسهِ مثلما قتلت أشياء كثيرة وجعلت أموراً تنبعث من ذاكرة بعيدة عن حرب الشعارات، التي جاءت بالمقاتلينَ بحثاً عن الرزق، ثُمّ تلاشوا مع الشعارات بعد ذلك. تتفتح ذاكرة رشيد على مشاهد ماضية؛ بدءاً من أبيه الذي عرف ضحكة واحدة في حياتهِ، وقد أودت بهِ في باحة الدار، ومنذ خروجه من حيفا، لم يعرف سوى البكاء، حيث كانت الدموع أرخص ما يمكن العثور عليهِ وصولاً إلى جدتهِ، التي انكسرت العصا القاسية التي تتوكأ عليها وسقطت على الأرض. ينقلنا الكاتب إلى عالم متوارٍ في حاضر رشيد، ليكون تفجيرُ الموقع العسكري تفجيراً للرواية ومقولاتها.

يلجأ الكاتب إلى قصة غرامية ثانية كي يبني عليها تداعيات رشيد عثمان. ستبرز سهى دجه براييل ماثلة في مناماتهِ، قادمةً من حكايات جدتهِ عنها. بعدما نبش قبر عائلة كريستينا خاضعاً لرغبة تحرر من عقد غير مدركة. سيفرّ من الخدمة، ويتتبع آثار سهى في شوارع دمشق، في حين ستكون سهى في بلاد بعيدة تنجب الأولاد وتستمر بالعيش. كما لو أنّ العاطفة هي شأنٌ المُترصد التي لا يعرف عنها «المرصود» شيئاً. يجعل الكاتب من التقاطع بين أخيلة الطفولة وأخيلة المستقبل مساحة سرديّة يطلق فيها بطله، ويعرّف الراوي تلك المساحة على أنّها «الطريق إلى الوهم» الذي يعبره رشيد إلى مصيره الدموي، ضائعاً في مصائر تتفاعل في ظروف الحرب وسنواتها الطويلة التي شكلت خلفيّة مؤسفةً لحياة أجيالٍ كاملة.

شكلتْ الحاجة السرديّة الآلية التي تبرز فيها الشخوص إلى الصفحات. لقد كانت الكائنات تنبثق متى ما احتاجتها القصة. وبدا الكاتب مهتماً بإبراز التقاطعات بين حياة الوالد والابن والعلاقة بينهما. في الوقت عينهِ، اعتبر الراوي، أنّ البكاء على الأطلال «ثيمة شعرية»، إذ لا يمكن تصديق دمعة تسيل على الأطلال. فقد مضت حياة الأب في البكاء وحياة الابن في ترميم ثقوب ذاكرة مرهقة، كونها تمثل ذاكرة جمعيّة وفق الموضوع الذي تصدى لهُ الكاتب لفلسطيني خدم في الجيش السوري في حرب لبنان، مجرّباً ترك شيء من الحنين في كلّ مكان ذهب إليه بطلهُ. لقد بدا فجر يعقوب صياداً لهذا الحنين، أو أنّه منصاع لثقافةٍ أنجبت ذلك الحنين.

نبيل قديش: تونس بين زمنيْن

ضياء بوسالمي

قد يكون الأدب سبيلاً للخلاص ووسيلة لإفراغ شحنة من الأفكار والمشاعر السلبيّة التي نكتسبها من الواقع وما يحيط بنا من ظلم و قهر. ولئن كانت الكتب والمقالات السياسيّة هي الأكثر تعبيراً ومعالجة لمثل هذه الأوضاع، فإنّ الرواية باتساع آفاقها وكثرة شخصيّاتها وتَحَرُّرَهَا من كلّ القيود تبدو الأنجع في نقل قتامة الصّورة وإعادة إنتاج الأحداث. رواية «شارلي» (دار فضاءات . عمّان) للتونسي نبيل قديش خير دليل على ذلك. يصحبنا الرّاوي في جولة إلى فترة محوريّة من تاريخ تونس، كاسراً كلّ حدود الزّمن. القارئ - في فترة ما بعد الثّورة - يجد نفسه ملقى في عالم ظنّ أنّه نسيه وأسدل عليه الستار نهائيّاً. غير أنّ قديش استطاع بذكاء فائق أن يعود وينبش تلك الفترة على طريقته، فأخذ يصوّر تلك الحقبة مبتدعاً شخصيات عدة، وخالقاً أحداثاً لا تظهر أهميّتها من الوهلة الأولى بل تنكشف تدريجاً كلما تقدّمنا في الرواية.

المتمعّن في «شارلي»، يلاحظ أنّ وتيرة السّرد لا تشجّع منذ البداية على المواصلة. غير أنّ تصوير الشخصيات من جهة وإقحام القارئ في الأحداث من جهة أخرى، يقلبان الوضع. يجد القارئ نفسه مباشرة في قلب حكاية سيظلّ يبحث عن بدايتها، آملاً الإمساك بالخيط الرّابط. إنّ ما يُحْسَبُ لكاتب «زهرة عبّاد الشّمس» هو البنية السرديّة، كأنّه يضعنا في منتصف الطريق منذ البداية، ويعلمنا أنّ أحداثاً كثيرة فاتتنا، ولن نستطيع فهم ما يجري من حولنا إلّا عندما نتقدّم في فصول الرواية.

مشهد شارلي، هذا الملاكم القديم وهو يعود من المدينة إلى ريف من أرياف ولاية باجة في الشمال الغربيّ التونسيّ، يولّد أكثر من تساؤل: ما الذي جاء به إلى هذا المكان؟ ما سرّ خشونته وحدّة طبعه؟ ثمّ ما هو سبب عداوته مع «الفرعون»؟ أسئلة كثيرة تتالى وتعترضنا أجوبتها تارة في شكل حوارات مباشرة أو حوارات باطنيّة، وطوراً في فصول منفردة خصّصها قديش لتوضيح بعض النّقاط الغامضة. ذلك أنّ قديش يتوغّل بنا في عمق الأحداث ويوصلنا إلى أقصى درجات التّيه والاستفهام، ثمّ ينتشلنا من حيرتنا عبر تسليط الضّوء على ماضي بعض الشخصيّات لتتّضح الرؤية قليلاً، ثمّ سرعان ما نعود إلى الغموض والتشويق. إنّها لعبة الراوي مع القارئ. يتلاعب به ويتحكّم في «جرعات» التشويق. جماليّة السّرد تشدّ القارئ وتجذبه، ولكن من المهمّ أن نشير إلى أنّ لواقعيّة الأحداث دوراً محورياً. نبيل قديش اختار أن تكون أقاصي ريف ولاية باجة إطاراً مكانيّاً، حيث الأوضاع المتدهورة والانقطاع التّام عن صخب المدن الكبيرة. كما أنّ الشخصيّات تكاد تكون محاكاة أو نسخاً لشخصيّات نعرفها جيّداً (في الحيّ، السّوق، مركز الشّرطة...). لقد نجح الرّاوي في إضفاء الواقعيّة على عمله، فكأنّنا - ونحن تصفّح هذه الرواية - قد ألفنا عالمها وشخصيّاتها حتى صارت جزءاً منّا نحفظ أدقّ تفاصيلها عن ظهر قلب.

لقد نقلنا مؤلّف «العبث مع نيتشه» إلى فترة انتهاء حكم بورقيبة وبداية حكم بن علي. والحقيقة أنّ هذه الفترة (الانتقاليّة) على قصرها، تبدو مركزيّة في تاريخ البلاد. اختار قديش تسليط الضوء على هذه الفترة لكن بأسلوب طريف. فقد تتبّع وقع تغيرات وتقلّبات هذه المرحلة على مجموعة من المواطنين التونسيّين في ريفٍ في الشمال الغربيّ. كأنّ الراوي أرادها أن تكون جمهوريّة مصغّرة ونموذجاً يتناوله بالدّرس والتّحليل ويضعه تحت المجهر ليرى عيوبه ويفضحه. إنّ رمزيّة الأماكن والأحداث والشخصيّات مكّنته من التّدقيق في هذه المرحلة عبر إعادة إنتاج للواقع. فما عبد الجبّار «الفرعون» - كما يدلّ اسمه - سوى رمز السلطة المتجبّرة بهياكلها وآلتها البوليسيّة القمعيّة التي تخرس كلّ صوت حرّ، «تنتهك أعراضهم» (العلاقة الحميميّة بين الفرعون وزوجة الشادلي الطّبال).

رواية تدور عند انتهاء حكم بورقيبة وبداية حكم بن علي

يقف شارلي (رمز معارضة النظام ورفض الذلّ والخضوع) في وجه الجبروت. كذلك تظهر شخصيّة «الوحش» الرافضة لقرارات «الفرعون» (إجباره على الزواج). هنا يصوّر الكاتب ذلك الصراع الأزلي بين أصحاب السلطة ومعارضيها. صراع نشأ منذ بدايات الحقبة البورقيبيّة ليتواصل مع حكم بن علي. إنّ صراع هاتين الشخصيّتين يفسح المجال أمام نبيل قديش ليذكّر بطغيان أصحاب القرار والسلطة في تلك الفترة وتغلّبهم على كلّ معارض بالمكيدة وبأساليب رخيصة. وأمام تضخّم صورة صاحب السلطة وتغوّله، يأخذنا قديش إلى الجهة المظلمة من شخصيّة الفرعون ليكشف لنا عن ضعفها (أي وهن السلطة وعجزها). يعود بنا إلى طفولته ويكشف لنا عن مآسيه والصعاب التي واجهته. هكذا تنكشف أمامنا معطيات جديدة عن إحدى أكثر شخصيّات الرواية تأثيراً لتنتهي الرواية، وقد فهم القارئ أنّ شارلي هو والد الفرعون، وأنّ أمّه ما زالت تبحث عنه.

يبدو أنّ الراوي قد تفطّن إلى أنّ الأسئلة التي خمدت منذ بداية الرواية من الممكن إعادتها لتسيطر على وجدان القارئ. أمام اقتراب الانفراج وانحلال العقدة، تعود الأمور إلى سيرتها الأولى بتغيّر النّظام الذي أدى إلى تغيير على مستوى القرية. يرحل الفرعون ويعوّضه هتلر كأنّ قدر هذه القرية المنكوبة (البلاد عموماً) أن تتخلّص من مستبدّ لترتمي في أحضان آخر. أمر يحدث بلبلة في القرية، وسيؤدّي مباشرة إلى المشهد الأخير في الرواية: شارلي قابع في السّجن، عبد الجبّار الفرعون يسلّم مكانه لـ «هتلر»، والأمّ تائهة وسط الحشود تبحث عن ملامح ابنها الذي فقدته منذ سنوات. هل ستتعرّف إليه بعد كلّ هذه السنوات؟ هل سيخرج شارلي من السّجن؟ كيف ستكون فترة الحكم الجديد؟ كلّها أسئلة لا نعثر لها على أجوبة في الرواية التي تنتهي عند هذه النقطة. لعلّ الكاتب تعمّد ذلك ليشوّقنا للجزء الثاني.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

نبيل الملحم

آخر أيام الرقص

كتابي الاول؟ حسناً، إنه مثل الحمل خارج الزواج، لذيذ وملعون، كان أشبه بقبلة مختطفة على السلّم، وفي العتمة، هو كذلك فعلاً. كانت رواية، أو ما يشبه الرواية، لا، كانت إرهاصات مستعجلة لرواية لم تُكتب كما يجب أن تُكتب، لأن الرواية تكتبها الذاكرة وكذلك الألم، وفي عمر مبكر هو الثامنة عشرة، لم أكن لأتذكر، كنت اخترع ذاكرة مشتهاة، عقوق مبكّر، شيطنة بلاغية لولد ينام دون أن يخلع حذاءه، أو معطفه.
كانت الصحافة، مبكّرة كذلك، ولم تكن لغتها لتتجاوز ما يكتبه سكرتير تحرير يعبث بشاربيه، ومدير تحرير يصبغ فروة رأسه، وكان الاحتفال على الدوام، بالمسدسات الخالية من الرصاص، كان هذا حال صحيفة «الثورة»، مكاتب معدنية مصنوعة للموتى، أو ربما لبشر يعاركون الخيال لكسر عنقه. الخيال ممنوع، والواقعية مهملة في الأدراج، الثرثرة وحدها مسموحة، وكان هذا سبباً يكفيك للألم.
في المحصلة لديك الألم، ولم تكن لتمتلك من الذاكرة ما يتسع لإنجاز رواية، ومع ذلك كتبت الرواية (وأكرّر ما يشبه الرواية)، ومع أنني نسيتها اليوم، فثمة ما لا أنساه منها، كانت تحمل حكمة مبكّرة.. خذ مثلاً: «الحياة لا تفتح ذراعيها لمهزوم». كان هذا واحداً من استخلاصات تلك التي لا تسمّى، وكانت تحكي عن الذاكرة، ذاكرة فرد يرى بأن ما يبلل أعالي الشجر ليس الندى، بل الذكرى، وتصوّر معي كم كان ذاك الكاتب الشقي بحاجة للذاكرة، وربما ولهذا السبب، وبحثاً عن الذاكرة، كانت سلسلة من الأسئلة التي تحمل مجازفات لا تحدّ. مجازفات تمتد من منظمة التحرير الفلسطينية بتنويعاتها، إلى جبهة البوليساريو ورمالها، وهناك كان الكتاب الجدي الأول: «بوليساريو.. الطريق إلى المغرب العربي الكبير»، وكان كتاباً توثيقياً بكل ما للكلمة من أسباب النطق بها، ولكنه لم يكن انتصاراً لقضية. كان مجرد فسحة في توطيد ذاكرة ما، شاءت الصدفة، أو

> كنت أحاور ممدوح عدوان، فلفتني فيه كلام قاله لي: «أنا لست موهوباً.. أنا شغيّل»

شاءت الخطوة، أن تكون في تلك الصحراء الهائلة التي تلتهم رمالاً لا نهائية، وكان هذا الكتاب هو الكتاب الأول عملياً... هو الكتاب الذي كُتِب لا تحت السلم، بل في غرفة النوم، حيث السرير والزواج الشرعي، من دون أن يفتقد لحرارة القُبَل.
كنا مجموعة من الموهوبين ومن عديمي الموهبة، ولا أعرف أين موقعي بينهم، غير أن ما كنت متاكداً منه، أنني سأصنع موهبة، لم لا؟ ذات يوم، وكنت أحاور ممدوح عدوان، لفتني فيه كلام قاله لي: «أنا لست موهوباً.. أنا شغيّل». هذه العبارة، أسّست بي شيئاً ما، أدركه الآن، بعد سنوات طويلة على غياب الرجل، ذلك أنني ذبيحة فوات الأوان على الدوام.
نعم، على الدوام. كنت لا آتي إلّا بعد فوات الأوان، وها أنذا متأخراً أتأبط ست روايات، والسابعة في طريقها إلى النشر، ولكن «بعد فوات الأوان» أيضاً.
نعم، هو الأمر كذلك، فقد بات لديّ ذاكرة طافحة بالاعوجاجات والمآسي. خزّان لا يكفيه مئة كتاب وكتاب، وألف ليلة وليلة، وفي قلبي وجع يقتل بغلاً، وكلها أسباب كافية لأكون روائياً، ولكن متى؟ حين شحبت الرغبة، أعجب من ذلك الشبه مع بطل روايتي الذي أكتب عنه الآن، حتى تخال أنها رواية سيرة ذاتية، مع أنها ليست كذلك على الإطلاق، هي حكاية رجل يصل متأخراً إلى مواعيده، لا يأتي إلّا متأخراً، كمن يأتي من الفراغ إلى الفراغ، فها أنت تكتب اليوم في العقود الأخيرة من التاريخ، حيث بات العالم مستودعاً للقبيلة لا للّغة، بل مستودعاً للسواطير لا للأغاني، حتى بتّ تفضّل لو أنك (لم) تكتب أبداً و(لن) تكتب أبداً، أقله والعالم يجتر متاهته الفظّة، وأنت رجل بذاكرة ممتلئة، وقلب يعرف معنى الألم.
ليت الكتابة لم تكن، ولا الذاكرة أيضاً. ها أنذا أتذكر.
أتعرف ما معنى أن أتذكر؟ يعني أنني أضع النقطة الأخيرة في آخر سطر مني.
الآن، أنا كاتب محترف، أكتب رواية «لعوباً وشجاعة، وقذرة وشريفة، ومليئة بثياب الفضيحة الممتعة»، على حد وصف عادل محمود لما أكتب. أكابد، مكابدة المحترفين... استطلع الناس والمكان، واكتب الجملة الأولى بثقة، ولا أمزّق أياً من أوراقي، مع أن النصيحة تقول: «اكتب بقلم رصاص ليتسنى لك أن تمحو». ولكن لم يكن هذا حال الرواية الأولى. في الرواية الأولى، التي أعتبرها رواية بلا نقص، وأعني «آخر أيام الرقص»، كنت شخصاً محتضراً، أوقد ذاكرة المكان، الناس، وترهقني اللغة التي هي لي... كان عليّ ألا أستعير طغيان غابرييل غارسيا ماركيز، وأن أنسى أنني قرأت تشيخوف في عمر مبكّر، وكذلك تولستوي وهمنغواي ودوستيوفسكي، فالحريّة أن تتحرر من ذاكرة الآخر لتوطّد حريتك أنت. أنت فقط. لتكون أنت من يكتب، لا ذاكرة من قرأت، وهذه ليست مسألة سهلة ولا رخيصة، وكنت أحاور نفسي، وأهزّ رأسي موافقاً.
ولكن كيف تكون أنت... أنت؟
في «آخر أيام الرقص»، كنت أعلم أنني لا أكتب في القضايا الكبرى، كتلك التي تمجّد ثورات أو تفكّك قادة تاريخيين، أو تلعن أنظمة حكم، وهي الروايات التي تستدرج تصفيق الجمهور، وتحرّض صنّاع النجوم على ترتيبك في الصفوف الأولى من مقاعد الكلام.. كنت أعلم ذلك، وكنت أعلم أن الصَدَفة ليست بحجم سمك القرش ولا بقدرته الفتّاكة، ولكنها الصَدَفة التي أبحث عنها في هذا البحر القاتل الذي يسمونه الرواية، كان قراراً صعباً، فالكاتب، مطلق كاتب يرغب في حشد من البشر الذين يكافئونه بالصراخ:
برافو.
ولم أكن أسعى إلى «برافو» هذه، وحدث ما توقعت. لم أسمع «برافو» على الرواية التي أعتبرها (أنا)، بسؤالي الجوهري، سؤال الوقت، الزمن، صراع الرغبة مع البيولوجيا والخديعة مع الشغف.
كتبتها خلال عشرين يوماً، ولم أحاول حتى إعادة قراءتها. كنت راغباً بأن تكون رواية طاهرة من الصناعة، من تقنية الراوي، وأرسلتها إلى الناشر كما ولدت، بدم مخاضها، وحبل سرّتها، ولم أندم. ولكن لو تسنّى لي اليوم إعادة كتابتها، لكنت أكثر حرية في منحها شرف أن لا تدير رأسها للقارئ أو الناقد أو الناشر، فالحريّة هي أن تتحرر من الآخر. نعم الآخر، عدو الحريّة، كل الآخر عدوّ الحريّة. عراؤك هو حريتك، معطفك يستعبدك حتى لو منحك دفئه. ذات يوم، وكنت مسحوراً بمحمود درويش (ولما أزل)، قلت له: (لا من موقع الندّ ولا الصديق، بل من موقع الصحافي):
لو كنت مكانك لما قرأت قصائدي للجمهور في حفل عام. لو كنت مكانك لبحثت عن جمهور يتلصص على قصيدتي، بدلاً من أن تذهب قصيدتي إليه.
أظن أن روايتي الأولى تلك، لم تذو ولم تشحب داخلي. أرغب اليوم في إعادة كتابتها، غير أنني رجل لا يقبل أن يتابع خطواته فوق رمال سار عليها يوماً.
كل ذلك لأقنع نفسي بأنني سأخطو أيضاً.
«آخر أيّام الرقص» كادت أن تتحول من رواية إلى كارثة أو فجيعة، فمعها انتقلت من رجل يفتح ثقباً صغيراً في الجدار، ليرى ما في داخل المكان، إلى رجل داخل المكان. أثناء كتابتها لازمني الخوف من الموت، ومن الخيانات الصغرى، وكنت أظن أن موتي سيكون مع آخر مشهد في الرواية حيث الحرائق تجتاح المكان، ولم يكن بوسعي أن أصالح أبطالي، فلحظة المصالحة تعني إماتتك كمؤلف، والإبقاء على ذلك الصراع تعني إماتتهم. وما أن احترق المرسم بمن فيه، حتى انتهت الرواية. ومع نهايتها، تعزّز إحساسي بالوحدة والعزلة، مع الكتابة. كنت أسكن بينهم، بل كانوا من سكّاني، وما أن انهيت كتابة الرواية حتى أخلوا سكنهم ورحلوا عني. كان عليّ أن أبحث عن سكّان جدد، فكانت الرواية اللاحقة، ومع كل رواية ثمة من يخليني من السكّان، لأعود مجدّداً للبحث عن سكّان جدد.
يظهر أن الكتابة الروائية، هي بحث عن سكّان لبيت مهجور. إذا لم أتابع الكتابة الروائية سأكون ذلك البيت، باب ضخم، جدران مغبرة، ورتاج صدئ يغلق على كل ما فيه من صمت.
تلك اللعنة، كتابة الرواية... هي خلاص لواحد مثلي.